بعون الله العزيز الحكيم ازف الكتاب المسمى

عجائب المقدور في أخبار تيمور

للعلامة الذي فاق على علماء الأعاصر والدهور شهاب الدين أحمد
المعروف بابن عربشاه غفر له الله الغفور، وقد اعتنى بتصحيحه
وحل لغاته وتحشيته وإظهار مشكلاته مولانا المولوي عبد الله
مدرس المدرسة المحسنية في ڈهاكه وقاه الله عن الفتن

قد انتشر

طبع في المطبع الأحمدي الواقع في كلكته

تحت إدارة الأحقر محمد عبد الواحد مالك المطبع
عفا عنه الله الذي بيده جميع الأمور

marefa.org

موسوعة المعرفة

المعرفة مشروع علمي ثقافي يهدف لجمع المحتوى العربي والإضافة إليه، لإنشاء موسوعة دقيقة، متكاملة، متنوعة، مفتوحة، محايدة ومجانية، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها، بالكتابة أو بالاقتباس من مصادر مرخِصة بالنقل. بدأت المعرفة في 16 فبراير 2007 ويوجد بها الآن 35,587 مقال و 2,409,583 صفحة مخطوط فيها.

خلافاً للغات العالم الكبرى الأخرى، تفتقر الثقافة العربية إلى المحتوى الإلكتروني، ويفاقم من ذلك الوضع قصر عمر المواقع الإلكترونية العربية، مما يجعل محتواها الإلكتروني مملوكاً لكيان اعتباري قد زال من الوجود، ولا يستطيع حتى كاتب المحتوى نشره في مكان آخر.

لذا فندعو المهتمين إلى المساهمة في جمع تراثنا في موسوعة المعرفة الحرة والحصول على تصاريح النقل من مختلف المصادر وتوعية أصحاب تلك المصادر ببدائل علامة حفظ الملكية التي تتيح نشر المعرفة. **ادع أصدقاءك للكتابة في أي موضوع معرفي يهمهم.**

مشروع معرفة المخطوطات

تشهد الثقافة العربية تراجعاً على كافة الأصعدة. ونتيجة لذلك تخلى العديد من الشعوب عن استخدام الأبجدية العربية، مما أدى إلى سقوط مراكز إشعاع الثقافة العربية في تلك الشعوب في غياهب النسيان. فنرى حواضر حيدر أباد وتنبكتو وزنجبار وسمرقند ملآى بمئات الآلاف من المخطوطات العربية في حالة يرثى لها من الإهمال. ولقد شكلت التقنية الحديثة من الماسحات الضوئية والإنترنت بارقة أمل. إذ أصبح بإمكان المتطوعين، حيثما كانوا، المشاركة في تحويل تلك المخطوطات الممسوحة إلى نصوص رقمية يعم نفعها الجميع.

وتفخر موسوعة "المعرفة" بحصولها على 25,000 مخطوط تحتوي على 2,409,583 صفحة من المخطوطات من حكومة الهند، وهي تمثل 5% من المخطوطات باللغة العربية التي يعملون على مسحها ضوئياً. قائمة بروكلمان لأهم مصادر الكتب والمخطوطات العربية تضم 16 مكتبة بالهند بين أهم 168 موقع بالعالم. أمدتنا الهند كذلك بملايين الصفحات بالفارسية والتركية (بحروف عربية). وبعد أن كانت الهند أكبر مشترٍ وقارئ للأدب العربي أصبحت اليوم لا تجد بين أبنائها من هو قادر حتى على قراءة عناوين تلك المخطوطات. الفرصة سانحة لإثراء تراثنا ودعم أواصر التعاون الإنساني مع حضارة الهند الصديقة. المشروع ذاته يجري تكراره مع تجمعات Corpora المخطوطات العربية الكبرى في الصين وتنبكتو (مالي).

هذه قائمة جزئية للمخطوطات التي لدينا. إذا كنت تريد أن نعجل بنشر أي منها فأخبرنا بالضغط هنا.

خطوات المشروع:

1. الحصول على صور المسح الضوئي للمخطوطات.
2. نشر المخطوط إلكترونياً مقروناً بمقالات من موسوعة المعرفة متعلقة بالمخطوط والكاتب. ويمكن للجميع تحميل المخطوط. قائمة المخطوطات الجاهزة للتحميل.
3. تدوين المخطوطات, أي تحويل الصورة إلى نص حرفي يمكن التعامل التحريري معه، وذلك للمخطوطات التي لا يوجد لها نصوص. وهذا عن طريق مشروع معرفة المخطوطات الذي يضم برنامج تدوين المخطوطات عن بعد Distributed Proofreading. وتلك الخطوة تتطلب جهداً فائقاً ندعو القراء للمشاركة فيه (بالتسجيل هنا).
4. تقديم نص المخطوط إلى مشروع گوتنبرگ Gutenberg Project لنشر كتب التراث العالمي. وقد انضمت موسوعة المعرفة **لمشروع گوتنبرگ** وهي بذلك المشارك العربي الوحيد في هذا المشروع العالمي.

مع تحيات مدير المشروع

د. نايل الشافعي

الحمد لله الذی علی منوال ارادته وتدبیره تنتج مقاطع الامور ومن ینبوع قضائه الی لجج قدره یجری تیار الاعاصیر والدهور واذاق بعض بنی آدم بأس بعض لیبلوهم ایهم احسن عملا وهو العزیز الغفور وارسل علیهم فی القرن الثامن من الهجرة بحار فتن اقبلت کقطع من اللیل المظلم لم یدر احد ما هی فاذا هی تموج احمد من کان علی شفا حفرة من النار فانقذه منها واشکره شکر من ورطه فیها عدله فانجته ایادی فضله عنها واشهد ان لا اله الا الله الحکم العدل الذی یقتص للمظلوم من الظالم یوم الفصل واشهد ان سیدنا محمدا عبده ورسوله الذی ارسله رحمة للعالمین وجعله رسول الله

وخاتم النبيين فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون ونبأ بما كان
في الازل وما يكون الى يوم يبعثون واستعاذ من غلبة الدين وقهر
الرجال ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال صلى الله
عليه صلوة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب والتواريخ وتدني
لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشماريخ وعلى اله واصحابه
الذين افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمروها وشيدوا اركان الاسلام
واثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما
عمروها وسلم تسليما غزيرا دائما ابدا كثيرا **اما بعد** فلما كان
في التواريخ عبرة لمن اعتبر وتنبيه لمن افتكر واعلام بان قادرا
دريا على سهر واحضار لصورة من مضى وعبر كيف تدرج وامتد
ونهى وامر وبنى وعمر وختل وخدع وغلب وقهر وكسر وجبر وجمع
وادخر وتكبر وفخر وكيف عاش وبشر وضحك واستبشر وتقلب
في اطواره من الطفولية الى الكبر الى ان قلبته ايدي الغير واختطفته

وهوا من مسا يكون من مخالب القضاء والقدر تخالط بما صفا من عيشه
الكدر وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومرّ وان في ذلك لعبرة لمن اعتبر
وتذكرة لمن ادّكر وتبصرة لمن استبصر وكان من اعجب القضايا بل من
اعظم البلايا الفتنة التي يحار فيها اللبيب ويدهش في دجى حنادسها
الفطن الاريب ويسفه فيها الحليم ويذل فيها العزيز ويهان الكريم قصة
تيمور راس الفساق الاعرج الدجّال الذي قام الفتنة شرقا وغربا على
ساق اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى في الارض فافسد فيها
واهلك الحرث والنسل وتيمم جنب عتبته النجاسة صعيد الارض فغسل
بذنيف الطغيان كل اغر محجل فتحققت نجاسته بهذا الغسل اردت ان اذكر
منها ما رأيته واقص في ذلك ما رويته اذ كانت احلى لكبرها ام العبر
والداهية التي لا يرضى القضاء في وصفها بذا القدر والله اسئله الهام
الصدق وسلوك طريق الحق انه ولي الاجابة ومسدد سهم المرام الى
غرض الاصابة وهو حسبي ونعم الوكيل

فصل

[illegible]

في ذكر نسبه وتدابير استيلائه على الممالك وسببه

اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقاً وياء ساكنة مثناة تحتاً وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة هذه طريقة إملائه وفي التصريف زنة بنائه لكن كرة الألفاظ الأعجمية إذا تداولتها صوالجان اللغة العربية خرطتها في الدوران على بناء أوزانها ودحرجتها كيف شاء في ميدان لسانها فقالوا في هذا تارة تمور وأخرى تمرلنك ولم يجب عليهم في ذلك حرج ولا ضنك وهو بالتركي الحديد بن ترغاي بن ابغاي ومسقط رأس ذلك الغدار قرية تسمى خواجه ايلغار وهي من أعمال الكش أبعدها الله من الحس والكش مدينة من مدن ما وراء النهر عن سمرقند نحو من ثلث عشر شهر فيل قيل في ليلة ولد كأن شيئاً شبيه الخوذة تراءى طائراً في عنان الجو ثم سقط إلى فضاء الدو ثم انبث على الأرض وانتشر وتطاير منه مثل الجمر والشرر وتراكم حتى ملأ البدو والحضر وقيل لما سقط إلى الأرض ذلك السقيط كانت كفاه مملوءتين من الدم العبيط فسألوا عن أحواله الزواجر والقافة وتفحصوا عن تأويل ذلك من الكهنة

[illegible]

واهل العيافة فقال بعضهم يكون شريرا وقال بعض ينشأ لصّا حراميا و
قال قوم بل قصابا سفاكا وقال آخرون بل يصير جلادا بتاكا وتطايرت
هذه الاقوال الى ان آل امره الى ما آل وكان هو وابوه من الفدادين ومن
طائفة اوشاب لا عقل لهم ولا دين وقيل كانا من الحشم الرحّالة و
الاوباش البطّالة وكانت ما وراء النهر مأواهم وتلك الضواحي مشتاهم
وقيل كان ابوه اسكافا فقيرا جدا وكان هو شابا حديد الجلد ولكنه
لما كان به من القلة يتحرّم وبسبب تلك الاحوال يتلصّص ويتضرّم ففي بعض
الليالي سرق غنمة واحتملها فضربه الراعي في كتفه بسهم فابطلها وثنّى
عليه بآخر في فخذه فاخطلها فازداد كسرا على فقره ولوما على شره و
رغبة في الفساد وحنقا على العباد والبلاد وطلب له في ذلك الاضراب
والنظراء ومن يعش عن ذكر الرحمن فقيّض له من الشياطين القرناء مثل
عباس وجهان شاه وقماري وسليمان شاه وايدكو تيمور وجاكو
سيف الدين نحو اربعين لا دنيا لهم ولا دين وكان مع ضيق يده وقلة

عدده وعدده وضعف بدنه وحالته وعدم ماله ورجاله يذكر لهم انه طالب الملك
وموارد ملوك الدنيا موارد الهلكة وهم في ذلك يثنا فلون عنه هذا النقل
وينسبونه الى كثرة الحماقة وقلة العقل ويذكرونه منهم ويقبلون اليه
للسخرية منه ويضحكوا عليه: شعر

ان المقادير اذا ساعدت	الحقت العاجز بالحازم

فشرع فيما يقصده والقضاء يرشده والقدر ينشده شعر

لا يؤيسنّك من مجد تباعده	فان للمجد تدريجا وترتيبا
ان القناة التي شاهدت رفعتها	تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا

وكان في بلاد الكس شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري وهو معتقد تلك
البلاد وعليه لكل من قصد شيا من امر الدين والدنيا الاعتماد فنذر ان
تيمور وهو فقير عاجز بين عز مهموم وذل ناجز لم يكن له سوى
ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز وقصد به الشيخ المشار له
وعوّل فيما قصده عليه وقد ربط بطرف حبل عنق ذلك العناق و
ربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق وجعل يتشحط على عصا من

[illegible]

جویده حتی دخل علی ذلک الشیخ المفید فصادفه وهو والفقراء مشغولون
بالذکر مستغرقون فیما هم فیه من الوجد والفکر فلا زال قاعدا حتی افاقوا
من حالهم وسکتوا عن قالهم فلما وقع نظر الشیخ علیه سارع الی تقبیل
یدیه واکب علی رجلیه فتفکر الشیخ ساعة ثم رفع رأسه الی الجماعة وقال
کأن هذا الرجل بذل عرضه وعروضه واستمدنا فی طلب ما لا یساوی
عند الله تعالی جناح بعوضة فنری ان نمدّه ولا نحرمه ولا نردّه فامدّه
بالدعاء اسعافا لما طلبه فاشبهت قضیته قضیة ثعلبة ورجع من
عند الشیخ وخرج وعرّج بعد ما عرّج الی ما عرّج

وقیل انه کان فی بعض مخرماته فضل الطریق صورة کما ضلها معنی و
ا یبرة وکاد یهلک عطشا وجوعا وسار علی ذلک اسبوعا فوقع فی
اثناء ذلک علی خیل السلطان فتلقاه الجبّار باللطف والاحسان وکان تیمور
ممن یعرف خصائص الخیل بسماتها ویفرق بین هجانها وهجینها بمجرد
النظر الی هیأتها فاطلع الجبّار علی ذلک منه واخذ علم ذلک عنه وزاد

فيه رغبة وطلب منه دوام الصحبة وجهزه الى السلطان مع افراس طلبها
منه واخبره بفضيلته وما شاهده عنه فانعم السلطان عليه ووصى
به الجشار وجره اليه فلم ينشب الجشار ان مات فتولى تيمور وظيفته و
لايزال يترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته ثم انه غاضبها في بعض
مكافحة ومقاله فعيرته بما كان عليه من اول امره وحاله فسل السيف
وتخا ما على نها تفر من بين يديه فلم تكترث به ولم تلتفت اليه فضربها
ضربة ازهق بها نفسها فاسكنها رمسها ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان و
التمرد والطغيان الى ان كان من امره ما كان وكان السلطان اسمه حسين
وهو من بيت الملك ونافذ الكلمتين وتخت ملكه مدينة بلخ وهي من
اقصى بلاد خراسان ولكن كانت احكامه وامره جارية في ممالك ما وراء النهر
الى اطراف تركستان ؛

وقيل كان ابوه امير ملة عند السلطان المذكور وهو بالجلادة والشهامة
بين اخوانه مشهور ويمكن الجمع بين هذه الاقاويل باعتبار اختلاف
الزمان وتنقل الاحوال والحدثان والاصحاب اباه ترغاي المذكور كان

احد ارکان دولة السلطان ورأيت فى ذيل تاريخ فارسى يدعى بالمنتخب
موضح والدنيا الى زمان تيمور وهو شئ عجيب نسبا يتصل منه تيمور الى
جنكيز خان من جهة النساء حبائل الشيطان ولما استولى تيمور على
ما وراء النهر وفاق الاقران تزوج بنات الملوك فزادوا فى القابه كوركان
وهو بلغة المغول الختن لكونه صاهر الملوك وصار له فى بيتهم حركة
وسكون وكان للسلطان المذكور من الوزراء اربعة عليهم مدار المضرة
والمنفعة هم اعيان الممالك وبرأيهم يقتدى الممالك والترك لهم
قبائل وشعب يكاد تتوازى قبائل العرب وكل واحد من هؤلاء الوزراء
كان من قبيلة السراج اراغه فى بيوت تصيرها فتيلة طويلة قبيلة
احدهم تسمى ارلات وقبيلة الثانى تدعى جلاير وقبيلة الثالث يقال
لها قاوجين وقبيلة الرابع اسمها برلاس وكان تيمور ابن رابعهم فى
الناس ونشأ شابا بالبيداء مصراع همّاما حازما جلدا اريبا وكان
يصاحب نظراءه من اولاد الوزراء ويعاشر احزابه من فتيان الامراء
الى ان قال لهم فى بعض الليالى وقد اجتمعوا فى مكان خالى ولحت

منهم العثرة والنشاط وانقفت استار الاسرار وامتد للبسط بساط الان
جدتي فلانة وكانت من ذوي العيافة والكهانة رأت مناماً ما ذاقت
منه احلاماً وعبرته بانه يظهر لها من الاولاد والاحفاد من يملك فسخ
البلاد ويملك العباد ويكون صاحب القران وتذل له ملوك الزمان
وذلك هواناً وقد قرب الوقت ودنا فتاهلوني ان تكونوا لي ظهيرا
وعضداً وجناحاً ويداً وان لا تميلوا عني ابداً فاجابوه الى ما دعاهم
اليه وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه ولم يزالوا
يتجاذبون اطراف هذا الكلام في كل مقام ويتقاوضون فيض غدير
هذا الغدر من غير احتشام واكتتام وحتى انتشر برقه فاطن كل مصر و
شام وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص وعام وشعر به
السلطان وعلم ان خلافه في دوح السلطنة بان فاراد ان يرد كيده
في نحره ويريح الدنيا من شره والعباد والبلاد من عاره وعره و
يعمل بموجب ما قيل شعر لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى

حتى يُراق على جوانبه الدم، فأخبره بذلك بعض لنا صحيين فخرج وهو ملئ
الى حضيض العصيان وهو سالم فرح، ويمكن انه في بعض هذه الاوقات
واثناء هذه الحالات توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه، واستمد
كما ذكر فيما عوّل عليه، فانه كان يقول جميع ما تلقّيته من السلطنة وفتحه
من مستغلقات الامكنة، انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري
وهمّة الشيخ زين الدين الخوافي، وما لقيت بركة الا بالسيد بركة، وسيأتي
ذكر زين الدين وبركة، ثم قال تيمور ما فتحت ابواب السعادة والدولة عليّ
ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا اليّ الا من سهام سجستان، ومن حين اصابني
ذلك النقصان انا في ازدياد الى هذا الاوان، والظاهر ان بد قامره وخرق
في تلك الفتنة كان فيما بين الستين والسبعين وسبعمائة، وقال لي شيخي
الامام العالم العامل الكامل المكمل الفاضل، فريد الدهر ووحيد العصر، علامة
الورى استاذ الدنيا علاء الدين، شيخ المحققين والمدققين، قطب الزمان،
مرشد الله وران، ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق
ادام الله تعالى ايام حيوته، وامدّ الاسلام والمسلمين بما من بركاته،

فی شهور سنة ست وثلثین وثمان مائة ان تیمور قتل السلطان حسین

المذکور فی شعبان سنة احدی وسبعین وسبع مائة ومن ذلك الوقت

استقل بالملك وکانت وفاته فی شعبان سنة سبع وثمان مائة علی ما

سیأتی فمدة استیلائه مستقلا ستة وثلثون سنة وذلك خارج عن

مدة خروجه وتحرمه الی حین استیلائه ولما خرج صار هو وسراقه

یتحرمون فی بلاد ما وراء النهر ویلاطمون الناس بالعدوان والقهر ویحرك

لدفعهم کل طاغ وساکن وضیقوا علیهم تلك المغانی والاماکن فقطعوا

جیحون وصفر منهم ذلك المکان فاشتغلوا بالحرم فی بلاد خراسان خصوصا

فی نواحی سجستان ولا تسأل عما افسد فی ممرها وزیا ورحو وما خان فقد هب

بعض اللیالی وقد اضربهم السغب واشتعل فیهم من الجوع اللهب فدخل

حائطا من حوائط سجستان قد اوی الیه بعض رعاء الضان فاحتمل

منها رأسا وادبر فشعر به الراعی وابصره فاتبعه للحین وضربه بسهمین

اصاب باحدهما فخذه وبالآخر کتفه فلله دره ساعدا اذا ابطل بهذا

الضرب الموزون نصفه ثم ادرکه واحتمله والی سلطان هراة المسمی

بسلك حين او صله فبعد ضربه امر بصلبه وكان للسلطان ابن ذا صغير

يدعى ملك غياث الدين فشفع فيه واستوهبه من ابيه فقال له ابوه انه

لو يصدر عنك ما يدل على صلاحك ويسفر عن نجابتك وفلاحك وهذا

جنا الى حوامي مادة الفساد لئن ابقي ليهلكن العباد والبلاد فقال بنه وما

ان يصدر من نصف آدمي وقد اصيب بالدواهي ورمي ولا شك ان اجله

قد اقترب فلا تكونن في موته السبب فوهبه اياه فوكل به من داواه الى ان

اندمل جرحه وبرئ قرحه فكان في خدمة ابن سلطان هراة من اعقل

الخدام واضبط الكفاة فتفوقت عنده حرمته وارتفعت درجته وسمعت

كلمته فصار من نواب السلطان نائبه المتولي على سجستان فاستدعى تيمور

ان يتوجه اليه فاجابه الى ذلك وعول عليه واضاف اليه طائفة من

الاعوان فوصل الى سجستان وقبض على نائبها المتمادي في العصيان

واستخلص اموال تلك البلاد واخذ من الطاعة من الاجناد وتلا آية العصيان

[illegible]

بالجهر وارتحل بمن معه الى ما وراء النهر وقيل بل كان في خدمة ابن السلطان
الى ان ودع ابوه الحياة وانتقل واستقر ولده واستقل فعند ذلك مر تيمور
الى ما وراء النهر وقد قوي منه الرأس والظهر وكان اذ ذاك قد اجتمع عليه
رفقاؤه وانحاز اليه اصحابه المتحزبون وعشرته فارسل غياث الدين
الطلب وراءهم وقصد ان يكفي المسلمين شرهم وعناءهم وهيهات
فقد كان سبق العذل السيف وضيع اللبن في الصيف

ذكر عبوره جيحون على فترة وما جرى من عبرات بهذه العبرة

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك مثلهم طاغيا ولم
يمكنهم التواني لان الطلب كان شبيههم باغيا فقال تيمور لاصحابه النجا
النجاء ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه في الماء وتوغل

الی مکان، وقال توجهوا من غیر توان، فمن لم یأت الموعد یعلم انه قد فقد فيها فتوهم وخيولهم في ذلك الماء الغامر والتيار الزخار والامواج تهافت الفراش على السراج، ولم يعلم واحد منهم حال الآخر، ولا اطلع من تقدم منهم على من تأخر، وكابدوا اهوال الموت، وشاهدوا اهوال الفوت، فنجوا ولم ينقص منهم واحد، واجتمعوا الى ذلك الموعد، وذلك بعد ان امنت منهم البلاد، واطمأنت في مسالكها كل رائح وغاد، فجعلوا يتجسسون الاخبار و يتتبعون الآثار، ويحاربون الله ورسوله، ويؤذون عباده، ويقطعون سبيله، ولم يزل على ذلك يجري ويمشي الى ان وصل مدينة قرشي۔

ذكر ما جرى له من خبطة في دخوله الى قرشي وخلاصه من تلك الورطة

فقال يوماً لاصحابه، وقد اضر به الدهر واضرّ به، واخصب منهم بعد الفساد واعشب: ان بالقرب منا مدينة نخشب، مدينة ابي تراب النخشبي رحمة الله عليه، مدينة مصونة، مشحونة مكنونة، لئن ظفرنا بها لتكون لنا ظهراً وملاذاً وملجأ ومعاذاً، وان حاكمها موسى لو حصلناه واخذنا ماله وقتلناه لتقوينا
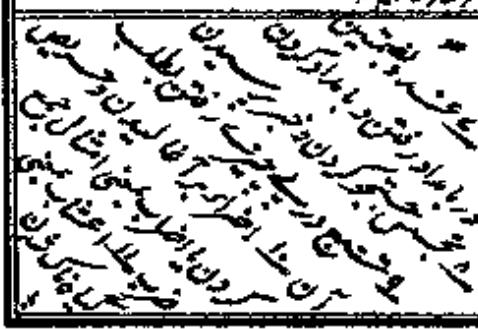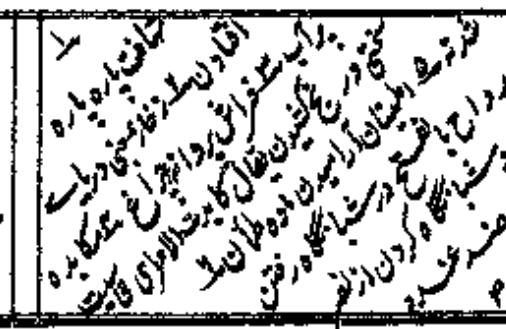
بما له من خيول وعدة ونحصل لنا فرج بعد شدة وانا اعلم لها من غيري الباء

در بامتن الدخول واسعادها فتمر فاذبلهم وتركوا في مكان خيلهم واستعملوا

في نيل مرادهم نبالهم ودخلوا اجنبر المدينة وقصدوا بيت الامير ورفعوا

يدابهم فصادفوا بابه والحصير وكان الامير في البستان خارج البلد فاخذوا

ما يحمل بابه من اسلحة وعدد وركبوا خيله وقتلوا من وجد وامر الاكابر

ان يجتمع عندهم اهل البلد وارسلوا الى الامير فادركهم بالمدد فتراكم

عليهم البلاء بشدة وشاهد فلم يجد والهم سوى الاستسلام ناصرا وقال

اصحابه لقد لقينا بانفسنا الى حقيقة الهلاك من هذا المجاز فقال لا عليكم

في مثل هذه المواطن يمتحن الرجل ويرى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا و

اندفعوا نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا خاطبين على العدو من غير توان

ولا هدو فاني اظن انه لا يثبت لكم شيء ولا يقف امامكم حي فامتثلوا امره

ورفعوا الصوت وقصدوا الباب خائضين غمار الموت وهجموا على العساكر

هجوم الليث واندفقوا اندفاق الغيث ففتح لهم عند فتح الباب الا من

يريده مسبب الاسباب فلم يلووا ما مهم احد على احد ولا نفعه ما هو فيه

من العدد والعدد ثم انثنوا الى اماكنهم سالمين ولم يزالوا على ذلك عائثين عابثين واجتمع عليهم اصحابهم وانحاز اليهم في الفساد اضرابهم فصاروا نحو من ثلث مائة وبين متحيز اليهم من اهل الشر وفئة فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكترث بهم فكسروه واستولوا على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل ما ادخروه قلت شعر

لا تحقرن شان العدو وكيده	فلربما صرع الاسود الثعلب
وقيل ان البعوضة تدمي مقلة الاسد	وقيل فرسا قمرت بالبيدق الشاة

ذكر من اسر في فتنة ذلك الجافي واستبعد من احرار ملوك الاطراف

وارسل تيمور الى ولاة بلخشان وكانت الولاية بها لاخوين وهما بها مستقلان تلقياها ذلك عن ابيهما وكان السلطان نزعها من ايديهما ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره واستمر من اولادهما عنده فصار اسيري قهره فلما راسلهما تيمور على طاعته اجاباه ودخلا تحت كلمته

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان

[illegible]

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين فاستعد لهم وقطع
جيحون ووقع الحرب بين الجهتين فانكسر السلطان فراسلهم ايضا ذلك
الجان واسم حاكمهم قمر الدين خان فاجابوا مراده واقتفوا ما اراده و
سلطوه على السلطان ليتخلص من يده بلاده وواعدوه بمصاهرتهم
وامدوه بمظاهرتهم ورجعوا الى بلادهم وقد سلموه زمام قيادهم
فقويت بذلك شوكته وسكنت القلوب هيبته فلم يسع السلطان
الا بذل الجهد والامكان في اطفاء نائرته وقطع دابرته فجعله نصب عينيه
وتوجه بنفسه اليه بعسكر جرار كالبحر الزخار حتى انتهى الى مكان يسمى
قاهلغا وهو سد فان بينهما مضيق هو الجادة العظمى والطريق بين
المار في ذلك مقدار ساعة وفي وسط الدربند باب اذا غلق واحتيط فلا
شئ مثله في المناعة وحواليه جبال كل منها عرنينه قد شمخ وقدمه
قد غاص في ثبوت ورسخ فصح ان يقال فيه انف في السماء واست في الماء
فاخذ العسكر فم ذلك الدربند من جهة سمرقند وتيمور على الجانب
الآخر وهو كالمضائق والمحاصر :-

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها
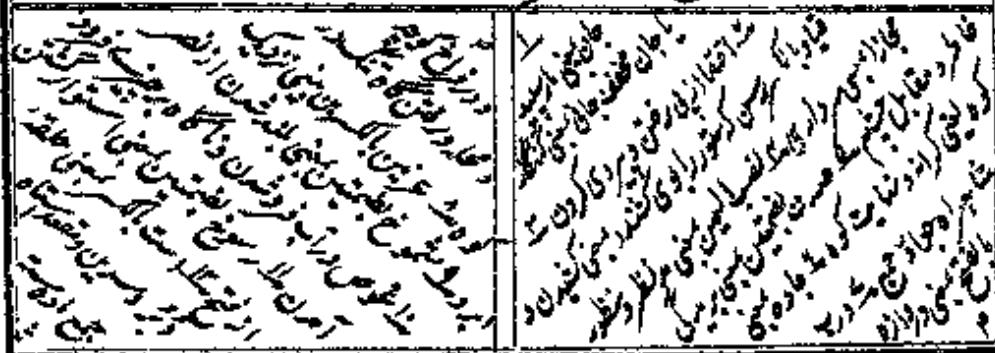
فقال تيمور لاصحابه اني اعرف هنا جادة خفية مسالكها ابية لا تطأها القطا ولا يهتدي اليها القطا فهلم نسري ليلنا ونقود في السُرى خيلنا فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون فان ادركناهم ليلا فنحن الفائزون فاجابوه الى ذلك وشرعوا في قطع تلك الوعور والمسالك وساروا بكليهم اجمع وبلغ الفجر المطلع فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش ولم يمكنهم الرجوع واذنت الشمس بالطلوع فوصلوا الى العسكر وقد اخذ في التحصيل وعزم على الرحيل فقال اصحابه بئس الرأي فعلنا في قبضة العدو حصلنا وقد وقعنا في الاشراك والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك فقال تيمور لا ضير توجهوا نحو العسكر وانزلوا بمرأى منهم عن خيلكم واتركوها ترعى واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم في ليلكم فتراموا عن خيلهم كانهم صرعى وتركوا خيولهم ترعى - شعر

واذا السعادة لاحظتك عيونها	نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل	واقتد بها الجوزاء فهي عنان

فجعل العسكر يتبعهم ويخال انهم من حزبهم حتى اذا استراحوا ركبوا خيولهم و
صاحوا ووضعوا السيوف فی علائهم راکبين اکتافهم من ورائهم فقتلوا
قتلا ذريعا وغادروهم جريحا وصريعا وعم الخطب لسكانهم ولم يعلم احد
الملاء كيف دهمهم واتصل الخبر بالسلطان وقد خرج البلاء عن حيز الامكان
فهرب الى بلخ وقد سلخ من المملكة اى سلخ وشرع تيمور فی النهب والغارات
والسلب ثم ضبط الاثقال وجمع الاموال وكم رعاع الناس والمدارة و
اطاعوه وهم ما بين راض وكاره فاستولى على ممالك ماوراء النهر
وتسلط على العباد بالغلبة والقهر واخذ فی ترتيب الجنود والعساكر وتحصين
الحصون والدساكر وكان نائب سمرقند واحد الاركان شخصا يدعى على شير
من جهة السلطان وكاتبه تيمور على ان تكون الممالك بينهما نصفين ويكون
معه على السلطان حسين فرضى على شير بذلك وقاسمه الولايات والممالك
وتوجه اليه وتمثل بين يديه فزاد فی اكرامه وبالغ فی احترامه ؛-

ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان

ثم انه ترك على شير بعدما ركن اليه وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها و

[illegible]

تسللا بين يديه والحفاه بالهدايا والخدم وامداه بالجيوش والحشم فسار وهما
معه من بلخشان قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان فتحصن منهم فاحاطوا به من كل
مكان فاخرج اولادهما الذين كانوا عنده في الرهان فضرب اعناقهم بمرأى من
ابويهم ولم يرق لهم ولا من عليهم ثم انه ضعف حاله وقل عنه خيله
ورجاله فنزل مستسلما للقضاء والقدر راضيا بما ذهب في قضاء الله مما
حلا ومر فقبض عليه تيمور وضبط الامور ثم رد اميري بلخشان الى بلادهما مكرمين
وتوجه الى سمرقند ومعه السلطان حسين وذلك في شعبان سنة احدى
وسبعين بعد ما خلا من الهجرة سبعمائة سنين ووصل الى سمرقند واتخذها
دار ملكه وشرع في تمهيد قواعد ممالك ونظمها في نظام سياسته وسلكه
ثم انه قتل السلطان واقام من جهته شخصا يدعى سيورغاتمش من ذرية
جنكيزخان وقبيلة جنكيزخان هم المتفردون باسم الخان والسلطان
لانهم هم قريش الترك لايقدر احد ان يتقدم عليهم ولا يتمكن احد من
انتزاع ذلك الشرف من ايديهم ولو قدر احد على ذلك لكان تيمور الذي
استخلص الممالك وسلك المسالك فرفع سيورغاتمش دفعا للطاعن

وقطعا للسان سنان كل طاعن واما لقب تيمور الامير الكبير وان كان في امره كل مامور منهم وامير والخان في اسره كالحمار في الطين شبيه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين واستمر يعلى شير نائبا في سمرقند وكان يكرهه ويستشيره في اموره ويقدمه

ذكر وثوب توقاميش خان سلطان الدشت وتركستان

ثم ان توقاميش خان سلطان الدشت والتتار لما رأى ما جرى بين تيمور والسلطان فاضرم قلبه وثار وذلك لعلة النسب والجوار وهيأ العسكر الجرار والجيش الزخار وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق واترار فخرج اليه تيمور من سمرقند وتلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند وهو نهر سيحون وسمرقند بين نهرى سيحون وجيحون فقامت بين العسكر سوق المحاربة ولم ينفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربة ولا زالت رحا الحرب تدور الى ان انطحن عسكر تيمور فجبنا عسكره قد انفل وعقد جنوده انحل اذا برجل يقال له السيد بركة قد اقبل فقال له تيمور وهو في غاية الضجر يا سيدى السيد جيشي انكسر فقال له السيد لا تخف ثم نزل

[illegible marginal notes in Persian/Urdu]

السيد عن فرسه و وقف واخذ كفا من الحصباء وركب فرسه الشهباء و
نفخها فى وجه عدوهم المرتجى وصرخ بقوله يا غنى تاجدى فصرخ بها ايضا
تيمور تابعا لذلك الشيخ النجدى وكان عباسى الصوت فكانه دعا الابل
الظماء بجوت جوت فتعطفت عساكره عطفة البقر على اولادها واخذت
فى المجالدة مع اضدادها وانداذها ولم يبق فى عسكره من جذع ولا قارح
الا وهو يقول يا غنى تاجدى صائحا ثم انهم كروا كرة واحدة بهمة متعاقدة
وبهمة متعاضدة فرجع جيش توقتاميش منهزمين وولوا على اعقابهم
مدبرين فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف وسقوهم بهذا الفتح كاسات
الحتوف وغنموا الاموال والمواشى واسروا اوساط الروس والحواشى
ثم رجع تيمور الى سمرقند وقد ضبط امور تركستان وبلادها وخجند و
عظم لديه السيد بركة وحكمه فى جميع ما استولى عليه وملكه وهذا
السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا به مرجانا فذهب

الی سمرقند وتشید بها وعلا قدره وتسامی ومن قائل انه کان من اهل المدینة الشریفة ومنهم من یقول انه من اهل مکة المنیفة وعلی کل حال فانه کان من اکابر الاعیان فی بلاد ما وراء النهر وخراسان لا سیما فی قد امد تیمور بهذه النجدة وخصه بهذه اللطیفة المصادفة للقضاء و القدر من هذه الشدة وقال له تیمور تمن علی واحتکم لدی فقال له یا مولانا الامیر ان اوقاف الحرمین الشریفین فی الاقالیم کثیرة ومن جملة ذلك اندخوی فی ممالك خراسان وانا واولادی من جملة مستحقی ذلك الاحسان واذا اقیم اصل ذلك وخصمه وعلم قبضه وخفضه وضبطت اوقافه ومصارف ذلك وصرافه ما کانت حصتی وحصة اولادی اقل من هذه القصبة فی هذا الوادی فاقطعنی ایاها فاقطعه ایاها مع مضافاتها واعمالها وقراها فهی الی الان فی ید بنی اولاده واسباطه واحفاده

ذکر علی شیر مع تیمور وما وقع بینهما من المخالفة والشرور

ثم ان تیمور وقع بینه وبین علی شیر مخالفة وانحاز الی کل منهما طائفة +
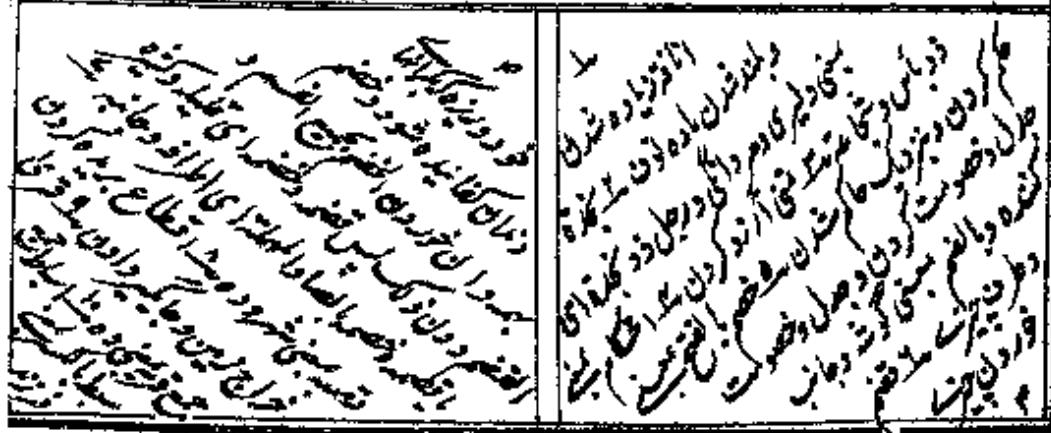
فاغتاله تيمور وختله ثم قبض عليه وقتله فصفت الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا وهرع الى طاعته من الناس كل وجه ورأس كانا في التأبي وقفا -

ذكر ما جرى للدعار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار

وكان في سمرقند طائفة من الدعار كثيرون وهم انواع فمنهم مصارعون ومناقفون وملاكمون ومعالجون وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن والعداوة والمقاتلة بينهم قائمة على مر الزمن ولكل طائفة منهما رؤس وظهور واعضاد وضروس وكان تيمور مع ابهته يخافهم لما كان يظهر له عنادهم وخلافهم فكان اذا قصد جانبا اقام له في سمرقند نائبا فاذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طائفة فخلعوا النائب وخرجوا مع النائب واظهروا المخالفة فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه وتخبطت اموره وتشوش مقامه فيحتاج الى تجديد وتمهيد وتخريب وتشييد فيقتل ويعزل ويعطي ويجزل ثم يتوجه لتمهيد ممالكه وتوطيد مسالكه فيعودون الى عكرهم ويؤبون الى خلقهم

ومكرهم وتكررت هذه القضية نحواً من نستم مرار فضاق تيمور ذرعاً بالاشرار والدعار فاعمل الحيلة في اغتيالهم وكف اذاهم واستيصالهم فصنع سوراً ودعا اليه الخلائق كبيراً وصغيراً وصنف الناس اصنافاً وجعل كل ذي عمل الى عامله مضافاً وميزاً وتلك الدعار مع رؤسائهم على حدة وفعل معهم فعله انوشروان بن كيقباد بالملاحدة وارصد له في خلال الاطراف انصاراً وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم يولونه دماراً ويكون ارساله اليهم على قتله شعاراً ثم انه جعل يدعو رؤس الناس ويسقيهم بيده الكاس ويخلع عليهم فخر اللباس واذا انقضت النوبة من اولئك الدعار الى احد سقاه كاسه وخلع عليه واشار ان يتوجه به الى نحو الرصد فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل وثوب الحيوة نهتكوه وسكبوا عسجد قالبه في بوطة الفناء فسبكوه الى ان اتى على اخرهم واستوفى بذلك قطع دابرهم ومحا اثارهم فصفت له المشارع وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع ولم يبق له في ما وراء النهر ممانع ولا ملافع

فصل في تفصيل ممالك سمرقند وما بين نهري بلخشان وخجند

[illegible]

فمن ذلك سمرقند وولایاتها وهی سبعة تومانات وانه کان وجهاتها و
هی تسعة تومانات والتومان عبارة عما یخرج عشرة الاف مقاتل وفی
ماوراء النهر من البلاد المشهورة والاماکن المعتبرة المذکورة سمرقند سورها
قدیما علی ما زعموا اثنا عشر فرسخا (معرب دہ سنگ ۱۲) وکان ذلک علی عهد السلطان جلال الدین
قبل جنکیز خان ورایت حد سورها من جهة الغرب قصبة بناها تیمور وسماها
دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف یوم والناس (شہر ۱۲) الی الان یحفرون
سمرقند العتیقه (سکندری ۱۲) ویخرجون دراهم وفلوسا سکتها بالخط الکوفی یسبکون
الفلوس (ای کہنہ ۱۲) ویخرجون منها فضه ومن مدن ماوراء النهر مرغینان وهی
کانت التخت قدیما (یعنی دار السلطنت ۱۲) وبها کان ایلک خان ومنها خرج الشیخ الجلیل العلامة
برهان الدین المرغینانی صاحب الهدایة رحمه الله تعالی وخجند وهی علی
ساحل سیحون وترمذ وهی علی ساحل جیحون ونخشب وهی قرشی المذکورة
والکس وبخارا واندکان وهی اماکن مشهورة وغیر ذلک من ولایات
بدخشان وممالک خوارزم وقلیو صغانیان (یعنے چغانیان ۱۲) الی غیر ذلک من الاطراف
الواسعه والاکناف الشاسعه (یعنی بعیدہ و مسافت دور ۱۲) وفی عرفهم ما وراء جیحون الی جهة الشرق
توران وما کان فی هذا الطرف الی جهة الغرب ایران وبذا اقتسم کیکاوس
وافراسیاب البلاد وکانت توران لافراسیاب وایران لکیکاوس بن
کیقباد وعراق هو مغرب ایران ؛ —

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استقصائه ممالك ما وراء النهر

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر وذلت لاوامره جوامح الدهر شرع في استخلاص البلاد واسترقاق العباد وجعل ينتبه بتامل الحيل لاشائك والاوعاق ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين الافاق واول ما صاهر المغول وصافاهم وهادنهم وهاداهم وتزوج ببنت قمر الدين ملكهم وصار امنا من تبعتهم ودركهم وهم جيرانه من جهة الشرق اذ لا تباين بينه وبينهم ولا فرق اذ العلة وهي الجنسية والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين والملة وهي التورة الجنكيز خانية متشابهة في كلتا الدولتين فامن شرهم وكفي كيدهم وضرهم -

ذكر تصميمه العزم وقصده الاطراف واولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم وسكن بالمصالحة نغرهم صمم العزم على التوجه الى ذلك خوارزم وهم مجاوروه غربا بالتاهم ومباينوه بتمشية تورا

وتحتهم مدينة جرجان وهي من اعظم البلدان وهذه المملكة ذات مدن عظيمة وولايات جسيمة تحتها مجمع الفضلاء ومحط رحال العلماء ومقر الظرفاء والشعراء ومورد الادباء والكبراء ومعدن رجال الاعتزال وينبوع بحار اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال نعمها كثيرة وخيراتها غزيرة ووجوه فضائلها مستنيرة واسم سلطانها حسين صوفي وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي ومدن ما وراء النهر وضع بعضها قريب من بعض لانها كلها مبنية باللبن والآجر على الارض واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة وافضل من اهل سمرقند في الحشمة والظرافة يتغانون المشاعرة والادب ولهم في فنون الفضل والمحاسن اشياء عجب خصوصا في معرفة الموسيقا والانغام ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام ومما هو مشهور عنهم ان الطفل في المهد منهم اذا بكى او قال آه فان ذلك يكون في نغمة ودوكاه فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غائبا عنها فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها ولم يقدر عليها فلم يلبث بها ولا

التفت اليها ثم لم اطراف حاشيته وعاد الى مملكته -

ذكر عوده ثانيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام الحزم وكر ثانيا الى خوارزم باستعداد تام وجيش طام وكان سلطانها ايضا غائبا واقام بحيلة بكرها خاطبا فحاصرها وضاجرها وشدد على عناق مسالكها التلابيب وكاد ان يتشبث باذيالها منه المخاليب فخرج اليه رجل من اعيانها وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها يقال له حسن سور بجو والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المزعج وان يبذل له ما طلب في مقابلة ما يريد من اسير وسلب فطلب منه حمل مائتي بغل فضة ترفع الى خزائنه نضة فلم يزل يراجعه ويلاطفه ويبالغه حتى صالحه على ربع سؤاله وقام المصالح بذلك من ماله وصلب حاله ووزن لمغلك في الحال واخذ تيمور في الترحال وكف عن الاذى شياطين جنده وعزم على التوجه الى سمرقند لا -

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذى خلصه من الصلب ومراودته اياه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان مغيثه بعملا
بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه وطلب منه الدخول في ربقة الطاعة
وحمل الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعة ولا قصد دياره وبلغه
دماره فارسل ملك غياث الدين يقول بحجبة الرسول اما كنت خادما لي
واحسنت اليك واسبلت ذيل احساني ونعمتي عليك فختلت وقتلت و
فتكت وفلكت وفعلت فعلتك التي فعلت وذلك بعد ان نجيتك من
الضرب والصلب فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب فعبر
جيحون وتوجه اليه فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه فارسل
الى حشمه وسكان قراه فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراة وحفر خندقا
حول البساتين محيطا بالرعاع وضعفة المساكين وحصر نفسه في القلعة
وحسبان يكن له بذلك منعة وذلك لركاكة رأيه ولا وافر وجموح
قريحته وقلت عقله وانعكاس فكره ودونه قلت شعر

من لم يصادف سعده تقديره	يخطئه في تدابيره تدبيره

فلم يكترث تيمور له بقتال وحصار ولكن جاءه بعساكر دائرا فادار

[illegible]

ومكث تيمور في الامن والدعة وعدوه في الضيق بعد السعة واضطربت
الرؤس والحواشي وبارت الانعام والمواشي وغص البلد بالزحام وهلكت
الخواص والعوام واضناهم الشغب وعلاهم الصراخ والصخب فارسل اليه
السلطان يطلب منه الامان وعلم انه اختنق بسببه وانه اعانه اولا
فذكره سابقة العرفان وما اسداه اليه من احسان وطلب منه
تاكيد الامان بالايمان فحلف له تيمور انه يحفظ له الذمام القديم و
ان لا يراق له دم ولا يمزق له اديم فخرج اليه ودخل عليه وتمثل
بين يديه فدخل تيمور الى المدينة وصعد الى قلعتها الحصينة وصحبته
السلطان وقد احاطت بجنود هراة والاعوان فاشار واحد من
ابطال صاحب هراة على السلطان ان يقتل تيمور ويجعل نفسه فداه
وقال له ما معناه ان افدي المسلمين بنفسي وما لي واقتل هذا الاعرج
ولا ابالي فلم يجبه الى الاشارة واستسلم لقضاء الله تعالى وارادته وقال
ان لله تعالى تصريفا في عباده ولا بد ان ينفذ فيهم سهم مراده ولا مفر

من القضاء ولا مجیر عما قدر الله تعالیٰ وقضیٰ **شعر**

واذا اتاك من الامور مقدر	وفررت منه فنحوه تتوجه

وهذا سر لابد من ظهوره فلا تبحث عن حقیقة اموره فمن غالب القضاء غلب ومن ناهب الزمان سلب ومن تاوی تیار المقدر غرق ومن استلذ بالغفلة فی مشاربه للهوشرق وذکر فی ذلك الوقت مقالة ابیه له واطلع علی تحقیقه ولکن السهم خرج فما امکن رده الی فوقه ؛ –

ذکر اجتماع ذلك الجافی بالشیخ زین الدین ابی بکر الخوافی

وکان فی بعض قدماء خراسان سمع ان فی قصبة خواف رجلا قد منحه الله تعالیٰ الالطاف عالما عاملا کبیرا فاضلا ذا کرامات ظاهرة وولایات باهرة وکلمات زاهرة ومقامات طاهرة ومکاشفات صادقة ومعاملات مع الله تعالیٰ بالصدق ناطقة یدعی الشیخ زین الدین ابا بکر لطائر لجتها وکر فی حظیرة القدس علی وکر + فقصد تیمور رؤیته وتوجه الیه وجاء فقالوا للشیخ ان تیمور قادم علیك وواصل الیك یقصد رؤیتك ویرجو برکتك فلم یعبأ الشیخ بلفظه ولا رفع لذلك لحظه فوصل تیمور الیه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

و نزل عن فرسه ودخل عليه والشيخ مشغول بحاله على عادته جالس في فكره
على سجادته فلما انتهى اليه قام الشيخ فاحدودب تيمور منكبا على رجليه
فوضع الشيخ على ظهره يديه وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع عن ظهري
بسرعة لخلته انرض ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض وانا بينهما
رضضت اشد رض ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتخب على ركبتي الادب
وقال له بالملاطفة في المحاورة على سبيل الاستفهام لا المناظرة يا سيدي
الشيخ لم لا تأمرون ملوككم بالعدل والانصاف وان لا يميلوا الى الجور و
الاعتساف فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك اليهم فلم يأتمروا
فسلطناك عليهم فخرج من فوره من عند الشيخ وقد قامت منه الحدبة
وقال ملكت الدنيا ورب الكعبة وهذا الشيخ هو الموعود بذكره ثم ان
تيمور قبض على ملك هراة واحتاط على ما ملكت يداه وضبط ولاياتها جانبا
جانبا وقرر لكل جانب نائبا وتوجه الى سمرقند قافلا بما امكنه وحبس
السلطان في المدينة واوصد عليه بابها ووكل بحفظه اصحابها واضافه

البهم اشد ة الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ و ذلك لحلفه ان لا يريق دمه و ان يحفظ له ذمته فلم يرق له دما و لكنه قتله فى الحبس جوعا و ظماً ؛

ذكر عوده الى خراسان و تخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان و قد عزم على الانتقام من سجستان فخرج اليه اهلها طالبين الصلح و الصلاح فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح و اخرجوا اليه ما عندهم من عدة و رجا بذلك الفرج من تلك الشدة فحلفهم و كتب عليهم قسامات بالغة ان مدينتهم غدت من السلاح فارغة فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم فاصناهم بجنود المنايا عن بكرة ابيهم ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجرا و لا مدرا و محاها فلم يبق لها عينا و لا اثرا و رحل عنها و ليس بها داع و لا مجيب و ما فعل ذلك بهم الا لانه او لا منهم اصيب و ذكر لى الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابى الفتح الكرمانى الحنفى نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية فى سنة ثلث و ثلثين و ثمان مائة ان الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان بجزيرة ايغيبة

او بنوع لطيفة من الله تعالى المنان لما تراجعوا اليها بعد رجوع تيمور عنها

ارادوا ان يجتمعوا بها فما ضلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه حتى ارسلوا

الى كرمان من دلهم عليه ـ

ذكر قصد ذلك الغدار ممالك سبزوار وانقيادها اليه وقدوم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار قصد بعساكره مدينة سبزوار وكان واليها

يدعى حسن الجوري مستقلا بالامارة وهو رافضي فما امكنه الا الاطاعة

واستقبله من الهدايا والخدم بما استطاعه فاقره على ولايته وزاد في رعايته

فصل

وكان في عادة تيمور ومكره انه كان في اول امره اذا نزل باحد مستضيفا

استنسبه وحفظ اسمه ونسبه وقال له اذا بلغك اني استوليت وعلى

الممالك استقليت فاتني بعلامة كذا وكذا فاني اكافيك اذا فلما انتشر ذكره

وشاع امره وفشا في الدنيا خبره خبره هرعت الناس بالعلامات اليه

ووفدت من كل فج عميق عليه وكان ينزل كل احد منزلته ويجله مرتبته

ذكر ماجرى لذلك الداعر في سبزوار مع الشريف محمد راس طائفة الدعار

وكان في مدينة سبزوار رجل شريف من الشطار يكنى علي السيد محمد السربدار معه جماعة من الرجال كلهم دعار ينمون السربدالية يعني الشطار وكان هذا السيد رجلا مشهورا بالمآثر والفضائل مذكورا فقال تيمور على ما في ماجئت الا بسببه وقد كنت متشوقا اليه ومتشوفا لعلم ما لديه فلما دعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه وقابله ببشرة منطلقة واكرمه وادناه وقال في جملة فحواه يا سيدي السيد قل لي كيف تستخلص ممالك خراسان واحويها وانى احوزها وادانيها واقاصيها وماذا فلاحي يتم لي هذا الامر واداني هذا المسلك الصعب لو عر فقال له السيد يا مولانا الامير انا رجل فقير وتبري من آل الرسول من اين انا وهذا الفضول الي وان قيل لي شريف رجل عاجز ضعيف لا طاقة لي بتوارح الهلاك ومن انا

حتى اتشاور لمصالح الملك ومن داخل الملوك او خارجهم او عادفهم
في موردهم او مازجهم كان كالنائم في مجمع البحرين وكالجاثم في منتطح
الكبشين يالخارج عن لغته لحان وشتان ما بين المامون والطحان فقال
له كابلات تدلني على هذه الطريقة وتخبرني عن المجاز الى هذه الخفية
ولولا اني تفرست فيك ذلك وتكهنت ان برايك تقتدي المسالك و
لولا انك اهل لهذه المعرفة ما فهت لك ببنت شفة ولا استغنيت
عنك استغناء الثغثغ عن الرفة فان فراساتي اياسية وقضاياي كلها قياسية
فقال ذلك المشير ايها الامير او تسمع في هذا مقالتي وتتبع اشارتي فقال
ما استشرتك الا لا تبعك ولا جاريتك الا لا مشي معك فقال ان اردت
ان يسوغ لك المشرب وتنال لسانك من غير ان تتعب فعليك بخواجه علي
بن المؤيد الطوسي قطب فلك هذه الممالك ومركز دائرة هذه المسالك
فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه الا معك وان ولى عنك بوجهه

فلن یفیدک غیره ولن ینفعک فکن علی استجلاب خاطره وحضوره الیک

البلغ جاهدک فانه رجل صلب ظاهره وباطنه واحد وان طاعة الناس منوطة

بطاعته وافعال کل مربوطة باشارته فما فعل فعلوها ان حطّ حطوا وان

رحل رحلوا وکان هذا الرجل اعنی خواجه علی لسد کو درجل شیما مولیا

علیا تیضرب لسکة باسم لا شی عشر اماما ویخطب باسمائهم وکان شهما

همیاما ثم قال لسید یا امیرادع خواجه علی فان لبی دعوتک وحضر

حضرتک فلا تترک من انواع الاحترام والتوقیر والاکرام والتکبیر شیأ

الا واوصله ایاه فانه یحفظ لک ذلک ویرعاه وانزله منزلة الملوک العظا

ن التعظیم والتوقیر والاحترام ولا تدع معه شیئا مما یلیق بحشمتک

نان ذلک کله ... الی حرمتک وعظمتک ثم خرج السید من عند تیمور

وجهز قاصدا الی الخواجه علی لمد کو دیقول له انه قد مهد له الامور فلن

جاءه قاصده فلا یتوقف عن الطاعة ولا یقعد عن التوجه الیه ولا

... ویکون منشرح البال امنا من سطوانه فارغ البال والمال واستعد

[illegible]

[illegible]

خواجه علی لقدوم الوارد وورود القاصد ومهیأ الخدمات والنقاد ورد المحمولات وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدینار واخطب باسمهما فی جوامع الامصار وقعد لامره منجزا وقام للطلب مستوفزا واذا بقاصد تیمور جاءه منه بکتاب فیه من الطف کلام والین خطاب یستدعیه مع انفتاح الصدر وتوفیر التوقیر وتکثیر البر فنهض من ساعته ملبیا بلسان طاعته ولم یلبث غیر مسافة الطریق وقدم بامل فسیح وعهد وثیق فلما اخبره بوفوده جهز لاستقباله اساورة جنوده وسیره راشدا بلادا وکانما استانف ملکا جدیدا فلما وصل قدم هدایا فاخرة وتحفا متکاثرة وطرائف ملوکیة وذخائر کسرویة فعظمه تعظیما بالغا واولاه انعاما سابغا واسبل علی قامة رجائه من خلع اعزازه واکرامه ذیلا سابغا واستمر علی ولایته وزاد فی بره وکرامته فلم یبق فی خراسان امیر مدینة ولا نائب قلعة حصینة ولا من یشار الیه الا وقصد تیمور واقبل علیه فمن اکابرهم امیر محمد حاکم باورد وامیر عبد الله حاکم سرخس وانتشرت هیبته فی الآفاق وبلغت سطوته

مازندران وکیلان وبلاد الری والعراق وامتلأت منه القلوب والاسماع
وخافه القریب والبعید وعلی الخصوص شاه شجاع وکل هذا فی مدة قصیرة
وایام قلائل یسیرة نحوا من سنتین بعد قتله السلطان حسین۔

ذکر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان واذعن لطاعته کل قاص ودان راسل شاه شجاع
سلطان شیراز وعراق العجم یطلب منه الطاعة والانقیاد وارسال
الاموال والغنائم ومن جملة کتابه ونحوی خطابه ان الله تعالی سلطنی
علیکم وعلی ظلمة الحکام والجائرین من ملوك الانام ورفعنی علی من
بارانی ونصرنی علی من خالفنی وعادانی وقد رأیت وسمعت فان اجبت
واطعت فبها ونعمت والا فاعلم ان فی قدمی ثلثة اشیاء الخراب والقحط
والوباء واثم کل ذلك عائد علیك ومنسوب الیك فلم یسع شاه شجاع
الا مهادنته ومهاداته ومصاهرته ومصافاته وزوج ابنته بابن تیمور
ولم یتم ذلك السرور ولحدوث الشرور فانقضت تلك المباسطة بواسطة

افساد الواسطة وتزييبا الخطابة وتخريبا لما تشطة قلت بديها مضمنا شعر

اذا انتخبت لامر عزّ واسطة	فاحذر ردها وكن منه على وجل
واعلو بان طباع الانس قد جبلت	من الجفاء ومن مكر ومن دخل
فلاتثق منهو يوما بواسطة	واشرع بنفسك فيه غير متكل
فانما رجل الدنيا وواحدها	من لا يعول فى الدنيا على رجل

ومن عنان الكلام فى هذا المقام لخرجنا عن المرام ولكن تمت رياض المحبة ناهرة وارباض المودة عامرة وقفول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائرة واستمروا على ذلك من غير نزاع الى ان توفى شاه شجاع وكان شاه شجاع هذا رجلا عالما فاضلا يقرر الكشاف تقريرا شافيا كاملا وله شعر رائق وادب فائق ومن شعره العربى على ما قيل اشعار

الا ان عهدى فى الغرام يطول	واسباب صبرى لا تزال تزول
اصون هواها كلما ذرّ شارق	ولكن ما بى قد تيم نحول
ومن لو يذق صرف الصبابة فى الصبا	علمت يقينا انه لجهول

ومن شعرہ الفارسی - اشعـــــــار

ای بکامِ عاشقان حسنت جمیل — کے گزینم دیگرے بر تو بدیل
گر زیادت غافلم عیشم حرام — ور ز جورت دم زنم خونم سبیل
هر کسے تدبیر کاری میکند — ما رہا کردیم بالنعم الوکیل

وهو شاہ شجاع بن محمد بن مظفر وابوہ کان من افراد الناس ومن اهل التبریٰ یسکن ضواحی یزد وابرقوہ ذا بأس شدید یخافه القریب والبعید وحیث کان قد نبغ بین یزد وشیراز حرامی من عرب آل خفاجة سد علی سالکی الطریقة حقیقة المجاز یدعی جمال لوك افقر الغنی واباد الصعلوك لا یبالی بالرجال قلت او کثرت ولا یکترث بکواکب النبال اذا الکواکب علی رأسه انتثرت وابادطائفة من البلاد واهلك الحرث والنسل والله لا یحب الفساد فکمن له ابو شجاع فی بعض وهد او بقاع ثم قابله مواجهة وکافحه مشافهة ونازله فصرعه وقطع رأسه وانتزعه فقصد برأسه السلطان فقدمه علی سائر الاعوان واقطعه اماکن عدة وقربه وجعله عدة لکل شدة وکان له عدة اولاد واقارب واحفاد کل منهم رئیس مطاع

[illegible]

فمن اولاده شاه مظفر و شاه محمود و شاه شجاع فصار كل منهم ذا كلمة نافذة
و يد مطية اخذه ولم يكن للسلطان ولد يبقى وراءه فى امور الملك او يعقب فلما
اقبل عليه رائد المنية اجابه و ولى مدبرا ولم يعقب و كان اذ ذاك قد ثبتت قدم
محمد بن مظفر فتقدم فى السلطنة ومن سواه تأخر فصار فى ممالك عراق
العجم الملك المطاع واستقل من غير تشاق و نزاع و تصرف فى الممالك
كيف شاء و رأه الله خلعة قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء
ومات فى حيوته ولده شاه مظفر المشهور و خلف ولده شاه منصور
ثم جرى بين شاه شجاع و بين ابيه من النزاع و الشرور ما لا خير فيه و
قبض على ابيه و قهره و فجعه بكريمتيه و اعدمه بصره و تمكن من السلطنة
واستقر و كان به مرض جوع البقر بحيث انه كان لا يقدر على الصوم لا فى
السفر ولا فى الحضر و كان كثيرا ما يدعو الله الغفور ان لا يجمع بينه و
بين تيمور فلما ادركه الاجل و طوى فراش الموت منه بساط الامل
احضر من له من اقارب و اولاد و قسم عليهم الممالك و البلاد

فولى ابنه لصلبه زين العابدين شيراز وهي كرسي الملك ومقعد اولي الدين

واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان واعطى ابن اخيه شاه يحيى يزد

وابن اخيه شاه منصور اصفهان واسند وصيته ذلك الى تيمور وخلد

ذلك في رق منشور واشهد على ذلك من حضر جمعه فكان كمن سلم

الرمح لابي زوبعة ولما ادرج الموت ثوب عمر شاه شجاع انتشرت

بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع فقصد شاه منصور زين العابدين

وقبض عليه واستولى على شيراز وفجعه بكريمتيه وخالف عمه و

نقض حبل عهده وفعل مع ابنه ما فعله ابوه بجده وحبل هذه

القضية ممدود والاشتغال بنقضه وابرامه يخرج عن المقصود فانهض

تيمور وامتعض وتجرع الغصص وارتمض ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة الى خوارزم بالعساكر العايثة العابثة
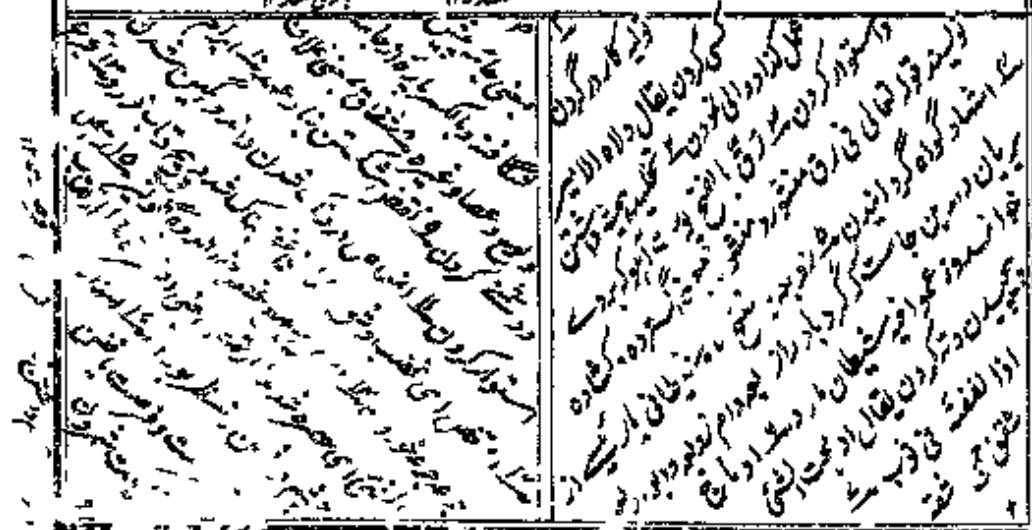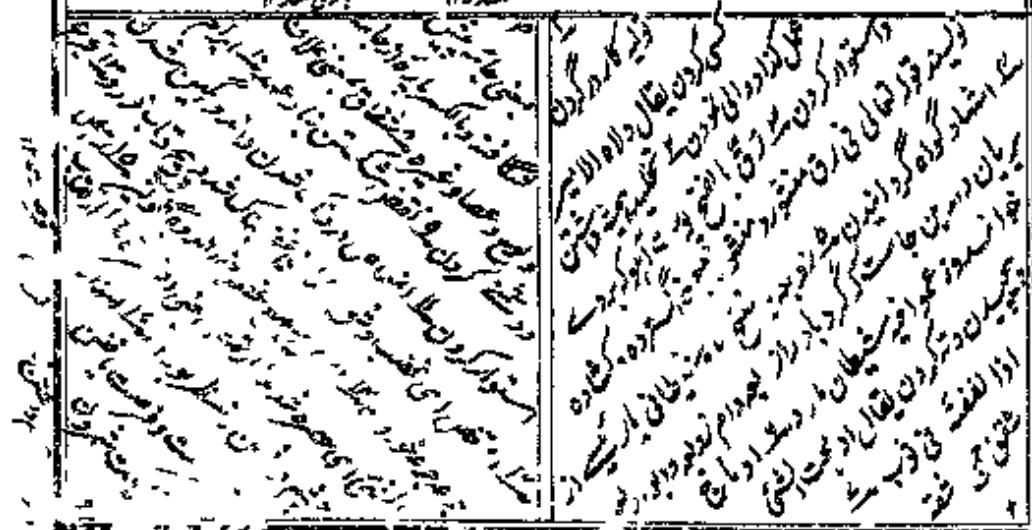
ثم ان تيمور جدّ الحزم وصمم العزم على التوجه الى خوارزم وتوجه الى
تلك البلاد من خراسان على طريق استراباد وكان سلطانها ايضا غائبا
فاراد ان يولى عليهم من جهته نائبا فخرج اليه حسن المذكور وصالحه و
اشترى منه الشرور والمقابحة وقال له يا مولانا الامير كلنا عندك اسير
ولكن سلطاننا غائب واذا اقيم علينا من جهتك نائب ثم رجع الينا
السلطان فلابد ان يقع بينهما شنآن واذ كان الامر كذلك فربما يصل اليه منه
اذى فيكون ذلك سبب تأكيد العداوة ويزداد بينكما الجفا والقساوة
فيفيض حنقك على المسلمين ويقع فساد والله لا يحب المفسدين وهب
ان حسين صوفى صار نائبك فكل الخلق يجب عليه ان يراعى خدمتك و
جانبك ورأيك اعلى واتباع مرسومك اولى فسمع تيمور كلامه وقبل
قوله وقوض للرحيل خيامه وكان لحسن المذكور ابن غير فالح له عمل
غير صالح فكانه نملة بخطية من حطام السلطان وذاع ذلك فى
المكان وفاح ذفره فى نفس الزمان فلم يعتد بذلك الفعل القبيح حسن

وقال ان لي على السلطان مننا واي منن حيث صحبت بلده من كل ظلوم
كفار وبذلت في ذلك مالي وجاهي ثلث مرار فلا بد ان يقابل هذه
المصالحة بالعفو عن جريمة ولدي والمسامحة فلما اب السلطان من
سفره اطلع على حقيقة الامر وخبره قبض على حسن وولده وقتلهما
والقاهما بين يدي اسد قهره فاكلهما وخرب ديارهما ونقل الى خزانته
شعارهما ودثارهما ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي وولي بعده ولده
يوسف صوفي وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم وناصرهم على مخالفيهم
وظاهرهم وزوج ابنا له يدعى جهانكير عقيلة منهم ذات قد كبير واصل
خطير ووجه مستنير احسن من شيرين واظرف من ولادة وكونها من
بنات الملوك تدعى خانزاده فولدت له محمد سلطان وكان في نجابته
واقباله ساطع البرهان فلما شاهد تيمور في شمائله مخائل السعادة
وقد فاق في النجابة اولاده واحفاده اقبل دون الكل عليه وعهد
مع وجود اعمامه اليه لكن عاند الدهر ذلك الظلوم فتوفي قبله فاف

شهر من بلاد الروم وسيأتی ذكر ذلك۔

ذكر توجه ذلك الباقعة الى خوارزم مرة رابعة

فلما سمع تيمور ما جرى على حسن من الشرور تحقق وشد للازم وحثّ ركاب الغضب الى خوارزم ودخلها وقتل سلطانها وهدم اركانها وخرّب بنيانها وولى على ما بقی منها نائبا من عنده ونقل جميع ما امكنه نقله عنها الى ممالك سمرقند وتاريخ خراب خوارزم عذاب كما ان تاريخ خراب دمشق خراب۔

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولی مير ممالك مازندران

ثم انه لما كان توجه الى خراسان راسل شاه ولی مير ممالك مازندان وكاتب لامراء المستقلين بذلك المكان فمنهم اسكندر الجلابی وارشيوند وابراهيم القمی واستدعاهم الی الحضرة كما هو جاری عادته فاجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر وتابی عليه شاه ولی ذلك الغضنفر فلم يلتفت الی خطابه وخشن له فی جوابه۔
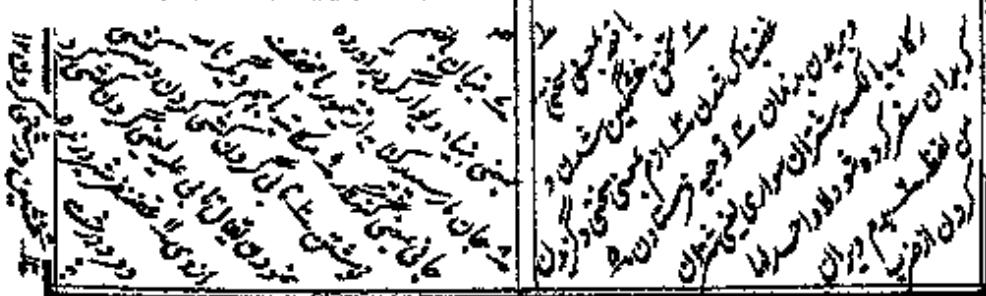
ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق -

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان والى السلطان احمد بن الشيخ اويس متولي عراق العرب واذربيجان يخبرهما بورود خطابه وصدور جوابه ثم قال انا ثغركما وان انتظم امري انتظم امركما وان نزل بي منه بائقه فانها بساحتكما لاحقة فان ساعدتماني بمدد كفيتكما هذا النكد والا فمصيبتان كما قيل شعر

من حلقت لحية جار له	فليسكب الماء على لحيته

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه وهادن تيمور كما ذكر وهاداه واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل وقال هذا الاشل الاعرج الجغتائي ما عساه ان يفعل ومن اين ومن اين للاعرج الجغتائي ان يطأ العراقين وان بينه وبين هذه البلاد لخرط القتاد ولكم بين مكان ومكان فلا تخل العراق كخراسان ولئن عقدت على التوجه الى ديارنا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بنيته القتل به منيته ولا ترحل عنه امنيته فانا قوم لنا الباس والشدة والعدة والعدد والدولة والنجدة ولنا يصلح التشامخ والتابي حتى كانه قال فينا المتنبي -

نحن قوم (٢) ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال فلما علم ذلك منهم شاه ولي وايقن ان كلا منهما عن شجو سخي قال ما انا والله لا واقفنه بعزم صادق ونفس مطمئنة فلئن ظفرت به لا نكدرن بكما في الامصار ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار وان ظفر بي فلا على ما يصل اليكما فليتنزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما ثم استعد للقائه واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه ولما ترائي الجمعان واتصلت المراشقة بالضراب و الطعان ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره وعره ثم ولى الدبر لما ما رأى من كره وفره وتبع السنة في الفرار مما لا يطاق وتوجه الى الري اذ ما امكنه التوجه الى العراق وكان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار متصرفا بحكومته في تلك القرى والامصار وكان كريما شجاعا وملكا مطاعا ومع ذلك فانه داري تيمور وراعى منه بعض الامور ونحا وسطوته
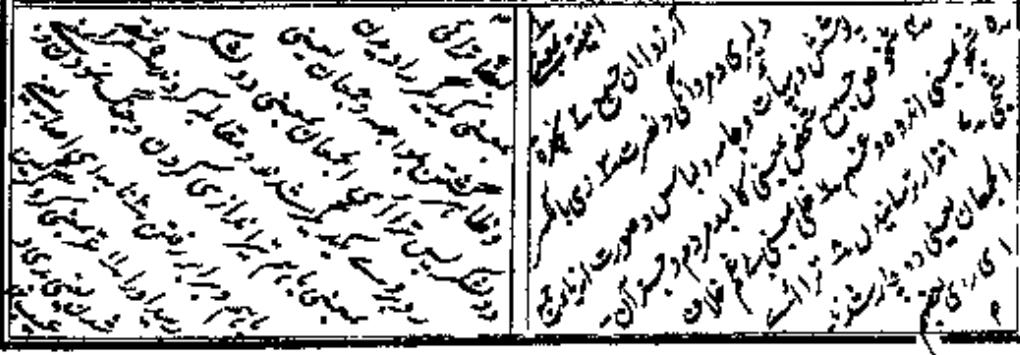
وبأسه فقتل شاه ولی وارسل الی تیمور رأسه۔

ذکر ما جری لابی بکر الشاسانی من الوقائع مع ذلک الجانی

وکان فی بعض ولایات مازندران رجل یسمی ابا بکر من قریة تدعی شاسان وکان فی الحروب کالاسد الغضوب وکان قلاباد واباد الجم الغفیر من عساکر التتار اذا التحی فی المجال لا تثبت له الرجال واذا وضع العمامة اقام فیهم القیامة ولا زال یکیش بین الروابی والجبال ویجندل الجنود والابطال حتی صار تضرب به الامثال وترعد منه الفرائص ولو فی طیف الخیال وکان القائل منهم یقول لمرکوبه اذا علق علیه او سقاه بما خرعن الماء او جفل من المخلاة کان ابا بکر الشاسان فی الماء او بین العلیق تراه وقیل لم یتضرر عسکر تیمور فی مدة استیلائه مع کثرة حروبه ومصافاته وابلائه الا من ثلثة انفار اضروا به وبعساکره غایة الاضرار واوردوا کثیرا منهم موارد التبار احدهم ابوبکر الشاسانی وثانیهم سیدی علی الکردی وثالثهم امة الترکمانی فاما ابوبکر هذا فذکروا انه فی بعض مضائق مازندران تغلب علیه الجغتائی من کل مکان وسدوا علیه

وجه الخلاص وشد واجفل لينقض فالجأوه الى جرف مقابله جرف مقدار رمية

اذرع ما بين الجرف الى الجرف كأن قعره جب لنقير وواد في قعره سيل فنزل

ابو بكر عن جواده السلهب وطفر وطار من احد الجرفين الى الآخر بما عليه من

السلاح والمغفر ولم ينل منهم ضرا ولا نجا كما نجا تأبط شرا ثم اتصل بحاشيته

واباد هم ونقل الى طاحون الفناء منهم من استكمل دباشهم وحصادهم ثم

ما ادري امره الى ما ذا آل وكيف تقلبت به الاحوال واما سيدي علي

الكردي فانه كان اميرا في بلاد الكرد ومعه طائفة من الخيل الجرد والرجال

الغير المرد في جبال عاصية واماكن وعرة متقاصية فكان يخرج هو وجماعته

ومن شملته طاعته ويترك على المضائق من هو به واثق ثم يشن على عساكر

تيمور الغارات ويدرك فيهم للمسلمين الثارات ويقتطع من حواشيهم وما

يمسكه من مواشيهم ثم يرجع الى وكاره بما قضى من اوطاره ولم يزل على

ذلك الابيات فی حیوة تیمور و بعد ان مات الی ان ادرکته الوفاة فعفات وأما امة الترکمانی فانه کان من ترکمة قرا باغ وله ابنان قد وضع کل منهما علی قلب تیمور ای داغ وکانت الحروب والنزال بینهم و بین امیران شاه و عساکر الجغتای لا تزال وافنوا من جماعتهم عدد الا حصی وجا نبا فمات الا سیتقصا الی ان غدد واحد من المنتسبین الیهم فطلب غرتهم ودل عسکر امیران شاه علیهم فبیتوهم لیلا واراقوا من دمهم سیلا فاستشهد الثلثة فی سبیل الله رحمهم الله قلت شعر

واصحب فتنة تشتت الاعدا	وانکی منه تخذیل الموالی

وقیل شعر

وظلم ذوی القربی اشد مضاضة	علی المرء من وقع الحسام المهند

وقیل شعر

اذا کان هذا بالاقارب فعلکم	فما ذا الذی ابقیتم للاباعد

ذکر توجه تیمور الی عراق العجم و خوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم

ولما توفي شاه شجاع ووقع بين اهله كما مر نزاع واستقر امر عراق العجم
على شاه منصور وخلصت ممالك مازندران وولاياتها لتيمور وكان
شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل امره
اليه وجد تيمور على شاه منصور طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين
فاحتج بذلك ومشى عليه فاستعد شاه منصور لقاربه فكلاهم صار محاربه
وعاد مجاذبه ومجانبه واقام كل منهم يحفظ جانبه متهيئا لملاقاته وجاء
بخيول فارس كاملى لجة بعدان حصن المدينة وحوطها بالاهبة
المكينة ورتب خيلها ورجلها وحرض على التصبر والتحصن اهلها فقال له
اكابر اعيانها والرؤس من سكانها كانايك في المقصم وسل الحرب قد
الحم وقد منعناه من الوصول الينا ودافعناه عن الهجوم علينا وربما
جندلنا له رجالا وابطلنا من عسكره ابطالا فانتم بماذا تصنعوا بالمواكب
مع هذا الغمام المتراكم المتراكب وربما يحل عقدك او يفل جندك
فلا ترى لنفسك في الهيجاء الا طلب الخلاص والنجاء وتتركنا على وضم

[illegible]

بعد ان زلت بنا مهمه القدام ولا ينفعنا بعد تأكيد العداوة الندم ولا يجبرنا اذ ذاك هذا الكسر الا بالقتل والنهب والاسر فوضع يده على ذؤابة شاه منصور وقال هذا الا كف في الكاف السادسة من امر من يفر من تيمور اما انا فاقاتل وجندي فان خذلني جندي قاتلت وحدي وبذلت في ذلك جدي وجهدي وعانيت عليه وكدي وكدي فان نصرت نلت قصدي وان قتلت فلا على من بقي بعدي وكاني انا كنت الخاطر والخاطر في خاطر الشاعر حين قال -

اذا هم القى بين عينيه عزمة		ونكب عن ذكر العواقب جانبا

وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه واراد بذلك حفظ مدنه فضاع في ضياعه ثم جمع رؤساء شيراز واجنادها وافلاذ كبدها واولادها وقال ان هذا عدو ثقيل وهو وان كان خارجا فهو في بلادنا دخيل فالرأي اني لا اتحصن منه في مكان ولا اقاتله بضراب وطعان بل انتقل في الجوانب واتسلط انا وعساكري عليه من كل جانب فصفهم

اكتافهم ونقطع اطرافهم ونواظبه بالنهار ونراقبه بالليل ونعد له ما
استطعنا من قوة ومن رباط الخيل وكلما وجدنا منه غرة كسرنا منه
القفا والغرة فتارة نعطه واخرى نزجه وكرة نحدجه ومرة نجرحه و
نسلبه الهجوع ونمنعه الرجوع فتشتد عليه المضائق وتنسد عليه الطرق
والطرائق غير ان القصد منكم باحرازو وانتشروا القفار وتشوروا الكفار ان
تحتفظوا بضبط الاسوار ولا تغفلوا عنها آناء الليل واطراف النهار فانى
ما دمت بعيدا عنكم لا يدنو احد منهم منكم وان جاء وكم ففيكم كفاية و
استودعكم الله وهو نعم الوقاية وغاية ما تكونون فى هذه البوس
مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسىٰ ولله هذا الرأى ما كان امتنه
ووجه هذا القصد ما كان احسنه ثم انه خرج ذاهبا وقصد جانبا۔

ذكر دقيقة قصدت فحلت ونقضت ما ابرمه شاه منصور من عقد حين حلت

فبينما هو عند باب المدينة جائز لطرته شعلة من مشومات العجائز

فبذرته بالملام واذته بالكلام ونادت بلسان الاعجام انظروا الى هذا
تركش بجرام تحتى اموالنا وتحكم فى دمائنا وفارقنا احوج ما نحن اليه فى
مخاليب عدانا اجعل سحل لسلاحه عليه حراما ولا اتخذ له قصلا ولا
استحق له مراما فاقترحت زناده وجرحت فواده وتاججت نيران غضبه
واحرق اكدار تدبره شواظ لهبه وثارت نفسه الابية واخذته حمية
الجاهلية حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم وغلط فانسى وهو لغلطه
ملازم فثنى عنان عزمه وكر اسنان ازمته واقسم لا يبرح عن المقاومة
ولا يرجع فى مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمة ويجعل ذلك
دابه صباحا ومساء وعشاء الى ان يعطى الله النصر لمن يشاء ثم قابل
ورتب ابطاله وقاتل وكان فى عسكر شاه منصور امير خراسان مباطن
لتيمور يدعى محمد بن زين الدين من الفجرة المستبدين وجل العساكر كان
معه فسار الى تيمور واكثر الجند تبعه فلم يبق منهم الا دون الالف نافر

واحلّ منهم من الزحف فثبت شاه منصور بعد ان تضعضعت منه امور فلو نزل ثبير ان البيداء تتطأطأ وزناد الحرب توري اذ تنقدح وشرار السهام تتطاير وشار الرؤس بشبا جلال السيوف تقتطف فتتناثر حتى اقبل جيش الليل وشمّر للهزيمة جند النهار الذيل فتراجع كل منهم الى وكره واعمل شاه منصور فكره في مكره۔

ذكر ما نقل عن شاه منصور مما اوقع بعسكر تيمور من الحرب والويل تحت جنح الليل

عمد الى فرس جفول من بين الخيول اجمح من دهر واهرب من عمر جبير واتى بها عسكر العدو وقد اخذ الليل في الهدو ثم ربط في ذنبها قدرا من النحاس ملفوفة في قطعة بلاس وشدها شدة احكم وثاقها وصوّب رأسها نحو العدو وساقها فجالت الفرس في العسكر واضطرب واختلط الناس واحتربت وانسابت جداول السيوف في بطون تلك

النجوم وانسربت حتى كأن الساعة اقتربت او السماء عليهم بالشهب انقلبت
والأرض بهم اهتزت وربت وشاه منصور واقف حيالهم كالبازي المطلّ
عليهم يقتل من شذّ ويبيد من ندّ وصاروا كما قيل

أشعار

الليل داج والكباش تنتطح	نطاح جدّ ما اراها تصطلح
فقائم وقاعد ومنبطح	فمن نجا براسه فقد ربح

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فني نحو من عشرة آلاف نفس فلما قوّض
الليل خيامه وسرّ فجر النهار اعلامه علموا البلاء كيف دهاهم وليت الليل
لم يكن فارق ذراهم ثم ان شاه منصور اصبح وقد قل ناصره وقلّ
موازره فانتخب من جماعته فئة نحوا من خمس مائة فجعل يصول بهم
صولة الاسد ويخوض بهم غمار الموت فلا يلوي امامهم احد على احد
ويميل ميسرة وميمنة وينتسب ويصيح انا شاه منصور الصابر المحتسب
فتراهم بين يديه حمرا مستنفرة فرّت من قسورة وقصد مكانا فيه

تيمور فهرب منه ودخل بين النساء واختفى بينهن وتغطى بكساء فما زال

وقلن نحن حرم واشرن الى طائفة من العسكر المصطلم وقلن هناك

بغيتك وبين اولئك طلبتك فاوى راجعا وتركهن محاذرا وقصد حيث

اشرن اليه وقد احاطت به جموع العساكر وحلقت عليه وقلت بديها شعر

وما جزاء عناق الرجال سوى النسا	واى بلاء ما لهن به ابلاء
وكونا سهل احرقت كبد الورى	ولم يك الا مكر من لها اصلا
وكان على فرس فاقتحما لا	فضرب فيهم بسيفين يمينا وشمالا

وفرسه السبوح كانت تقاتل معه وتصدم وتكدم من يقرب منها في

تلك المعمعة وكانه كان ينشد معنى ما قلته في مرآة الادب شعر

بيد الله قوتي فغلبت بلا هو	وهل يدي فيهم بسيفين تضرب

فصار كلما قصد رعلة من تلك الرعال افترقت امامه يمينا وشمالا

وان كانوا كلهم من اهل الشمال ولكن

اذا لم يكن عون من الله للفتى	فاعظم ما يجني عليه اجتهاده

[illegible]

حتى انهكته الحرب وكلت يداه من الطعن والضرب وجدلت ابطاله
وفلت خيله ورجاله وتغيرت من كل جهة احواله وسدت طرائقه و
شدت مضائقه وخرست شقاشقه وضرست فيالقه وخمدت بوارقه
وهدت بيادقه وحص جناحه وقص جناحه وخفت مراحه واثقله
جراحه وسكنت همهمته وسكنت غمغمته فافرد عن اصحابه و
قد اذاه الجراح واودى به ولم يبق معه في ذلك العجز سوى نفرين
احدهما يدعى توكل والآخر مهتر فخر واخذه الدهش وغلب عليه العطش
ونشف الريق والوهج كبده وطلب شربة ماء فما وجده ولو وجد
ما بل به ريقه لما قدر احد ان يقطع عليه طريقه فرأى ان لا ولى طرح
نفسه بين القتلى فاطرح بينهم نفسه ورمى اهبته وسيب فرسه
وقتل توكل ونجا فخر الدين وبه من الجراح نحو من سبعين وعمر بعد
ذلك حتى بلغ تسعين وكان من الابطال والصارعين فراجم جيش تيمور

وتطاير واستعر بعد ان بلغ موارد الحمام وذلك بعد ان قتل منهم ما لا يكا
وافى ليلا ونهارا ما لا يحصى ولا يعد وطفق تيمور فى القلق والضجر والارق
لفقد شاه منصور وعدم الوقوف على حال ذلك الاسد الهصور اهو فى
الاحياء فيخشى فكره ام انتقل الى دار الفناء فيامن من مكره فامر بتفتيش
الجرحى والتنقيب عنه دون القتلى والطرحى الى ان كادت الشمس تتوارى
بالحجاب ويتميز ختام الضياء من الظلام فى قراب فعند ما ضمد دينار
البيضاء تحت ذيل ملاءة الضياء ومد نساج القدرة فى جو الفضاء
سدا والليل اذا سجى ونثر على سطح هذا الاديم المينا دراهم كواكب الزهراء
واشتد الظلام واتسق عثر واحد من الجغتاى على شاه منصور وبه ادنى
رمق فتشبث شاه منصور بذلك الانسان بل الشيطان الخوان ونادى
الامان الامان انا شاه منصور فاكتم عنى هذه الامور وخذ منى هذه

الجواهر وخانت في قضيتي ولا تجاهر كأني لا رأيتك ولا رأيتني ولا عرفتك

ولا عرفتني وان اخفيت مكاني و نقلتني الى اخواني واستأذن في كنت كمن

اعتقني بعد ما اشتراني و من بعد ما اماتني احياني وكنت ترى

مكافاتي وتعنو مصافاتي ثم اخرج له من الجواهر ما يكفيه وذريته

الى يوم الآخر وكان في قصته واستكشاف غصته كالمستغيث بعمرو

عند كربته فما علم ان وثب على شاه منصور وحز رأسه واتى به الى تيمور

وحكى له ما جرى بتجهيز المشتري فما صادقه ولا في كلامه استوثقه

بل اخرج من قبائله و شعوبه من عرفه به فعرفوه بشامة كانت على

وجهه علامة فلما علم انه شاه منصور بعينه و تميز له صدق ذلك

الرجل من مينه تغيظ وتحيف و تحرق لقتل شاه منصور و تاسف ثم

سأل ذلك الرجل عن محتده وعن والده و ولده وعن قبيلته و ذويه

ومحتده ومربيه فلما استوضح اخباره و علم بخاره و مجاره ارسل

مرسومه الى متولي تلك الدائرة فقتل اهله واولاده واعوانه وانصاره

والہ واحفادہ واخوانہ واصہارہ وقتلہ شرقتلہ ودمّر آثارہ وصادر مخلّفہ
وقتلہ وخرب دیارہ ثم ارسل الی اطراف ممالکہ مطالعات یذکر فیہا
صور تلک السیاقات والوقعات وما شاہد من وثبات شاہ منصور
وثباتہ وعشیانہ غمرات الحرب وضرباتہ وما حصل فی واقعۃ القتال
علی الحدید فی صعق مرسلاتہ وکیف زلزلت العادیات وولولت النساء
فی فتح حجراتہ بعبارات ہائلۃ وکلمات فی میادین الفصاحۃ والبلاغۃ
جائلۃ وہذہ المطالعات تقرأ فی المحافل والمشاہد وتتلی فی المصادر
والموارد ویستمد منہا ذو الاداب ویعتنی بحفظہا الکتاب والصبیان فی
الکتاب رأیت فی اخبار بعض السنین انہ فی شوال سنۃ خمس وتسعین
ورد رسول صاحب بسطام یؤذن سلطان مصر بالاعلام ان تیمور
قتل شاہ منصور وانہ تولی علی شیراز وسائر البلاد وارسل راسہ الی
حاکم بغداد وامرہ بالطاعۃ ہو ومن معہ من الجماعۃ وارسل الیہ
خلعۃ وان یضرب السکۃ باسمہ ویخطب بذلک فی الجمعۃ فلبس خلعتہ

وأتى بمستقلات كلما به أمره وأنه علق رأس شاه منصور بعد ما طاف به
على السور وما أظن لذلك صحة۔

ذكر ما وقع من الأمور والشرور بعد واقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس وأرض عراق العجم وأرسل من دانا
من أقارب شاه شجاع وملوك الأمم واستمال الخواطر وأمن البادي والحاضر
ورحل فجاز مدينة شيراز وضبط أحوالها وقرر فيها خيلها ورجالها
ونادى بالأمان للقاصي والداني فلبت دعوته ملوك البلاد ولم
يسعهم معه إلا الإطاعة والانقياد فوصل إليه سلطان أحمد من كرمان
وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان أبو إسحق في سيرجان فأنعم وخلع
على من أطاعه وانقاد ولم يتعرض لمن أظهر العناد ولم يشق بينه و
بين مخالفيه العصا وأكرم من أطاعه ليوقع بذلك من عصى وطرح
على شيراز وسائر البلدان بالأمان وأقام في كل بلدة من جهته نائبا
وتوجه إلى أصبهان وأحسن إلى زين العابدين الذي هو وصيه من
أبيه ووظف له من الجوامك والإدرارات ما يكفيه وذويه۔

ذکر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان

فلما وصل الی اصبهان وکانت من اکبر البلدان مملوة بالافاضل محشوة
بالاماثل وبها شخص من علماء الاسلام والسادة الاعلام قد بلغ فی العلم
الغایة وفی العمل والاجتهاد النهایة افعاله مبرورة وکراماته مشهورة و
مآثره مذکورة ومحاسنه علی جبهة الایام مسطورة وهو معتقد المسلمین
وکان اسمه امام الدین وکان اهل اصبهان یذکرون له تیمور ویحذرون
من شره ای محذوره فیقول لهم ما دمت فیکم حیا ما یضرکم کیده شیأ
فان وافانی الاجل فکونوا من اذاه علی وجل اتفق انه فی وصول تیمور
توفی الشیخ المذکور فاصبحت اصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد
ان کانت نورا علی نور فتضاعفت حسرتهم وترادفت کسرتهم فوقعوا
فی الحیرة وصاروا کابی هریرة رضی الله عنه حیث یقول۔

للناس هم ولی فی الیوم همان فقد الجراب وقتل الشیخ عثمان فخرجوا الیه
وصالحوه علی حمل اموال فارسل الیهم لاستخلاصها الرجال فوزعوها

على الجهات وفرضوا على الحارات والمحلات وتفرق فيهم المستخلصون فكانوا
يعيثون فيهم ويعبثون واستطالوا عليهم فجعلوهم كالخدم وتوصلوا الى
ان مدوا ايديهم الى الحرم فانتكوا منهم اى نكاية فرفع اهل اصبهان الى
رئيسهم الشكاية وكثرت منهم الشكية وهم قوم لهم حسبة قالوا الموت على
هذه الحالة خير من الحيوة مع هذه الاستطالة فقال لهم رئيسهم اذا
اقبل المساء فانى اضرب الطبل لكن لا تحت كساء فاذا اسمعتم الطبل قد
دق فالقول قد حق فليقبض كل منكم على نزيله وليحتكم منكم بيمين
رايه وهزيله فاتفقوا على هذا الراى المعكوس والامر المنكوس فى طالع
المنحوس وقصروا ايدى انظارهم السقيمة عن تصارى هذه الامور الوخيمة
ولما تعرى الغمان من ثوب نوره وابدل الحق قامة بسموره ومضى
هزيع من الليل ضرب الرئيس الطبل فحل بالمستخلصين الويل فقتلوهم
وكانوا اخلى من ستة الاف ناصبحوا وقد غرسوا فى دوح العصيان
اغصان الخلاف فاثمر ذلك لهم الحيف بعد الكون وبان لهم البوار فاصبحوا

بوّر بهذا البور ولما سل الفجر حسامه وحسر النهار لثامه بلغ تيمور ذلك
الصنع المشؤم فنفخ الشيطان منه في الخيشوم فارتحل من فوره و
استشاط غضبه وسلّ جحفة جوره وتوجه الى المدينة مزمجرا
مصراع متكبا متنا سدا متنمرا فوصل اليها واحتوى عليها وامر بالدماء
ان تسفك وبالحرمات ان تهتك وبالارواح ان تسلب وبالاموال
ان تنهب وبالعمران ان تخرب وبالزروع ان تحرق وبالضروع ان تخرق
وبالاطفال ان تطرح وبالاجساد ان تجرح وبالاعراض ان تثلم وبالد
ان تُسلم ولا تُسلّم وان يطوى بساط الرحمة وينشر مسح النقمة فلا يرحم
كبير لكبره ولا صغير لصغره ولا يوقر عالم لعلمه ولا ذو ادب لفضله و
حلمه ولا شريف لنسبه ولا منيف لحسبه ولا غريب لغربته ولا قريب
لقرابته وقربته ولا مسلم لاسلامه ولا ذمي لذمامه ولا ضعيف
لضعفه ولا جاهل لركالة رأيه وسخفه وبالجملة فلا يبقى على احد ممن
هو داخل البلد واما اهل المدينة فعلموا انه ليس الجدال محال فضلا

عن ضراب وقتال وان قبول الاعتذار محال وانه ليس ينجيهم من ريب المنون مال ولا بنون ولا يقبل منهم فى تلك الساعة ولا ينفعهم عدل ولا شفاعة فتحصنوا بحصون الاصطبار وتدرعوا دروع الاعتبار وتلقوا سهام القضاء من حنايا المنايا بمجن تسليم المراد واستقبلوا ضربات القدر من سيوف الحتف باعناق التفويض ولا نقياد فاطلق فى ميادين رقابهم عنان الحسام البتار وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضباع وحواصل الاطيار ولا زالت عواصف الفناء تحتهم من اشجار الوجود حتى صاروا عل دالقتلى فكان نحو ست مرار من امة يونس بن متى فاستغاث بعض البصراء بواحد من رؤس الامراء وقال التقية فى البقية والرعاية فى الرعية فقال ذلك الامير للسائل الفقير اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القلل فلعل ان يلين قلبه عند رؤيتهم شيئاً ما عسى ولعل فامتثلوا ما به امر ووضعوا شرذمة من الاطفال منه على الممر ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واخذ به على تلك الاطفال ومر ثم قال

انظر یا مخدوم نظر الراحم الی المرحوم فقال ما هؤلاء الطرحاء الا شقیاء

فقال اطفال معصومون وامة مرحومون مرجومون استحر القتل

بوالدیهم وحل غضب مولانا الامیر علی کابرهم وذویهم وهم یستوحون

بعواطفک الملوکیة وصغرهم ویستشفعون الیک بذلهم وضعفهم

یتمهم وفقرهم وکسرهم ان ترحم ذلهم وتبقی علی من بقی لهم فلم یجرحوا

ولا ابدی خطأ یأتوم مال بعنان فرسه علیهم ولو یظهر انه بصر بهم و

نظر الیهم ومالت معه تلک الجنود والعساکر حتی فنی منهم علی الاول

والاخر فجعلهم طحمة لسنابک ودقة تحت اقدام اولئک ثم جمع الاموال

واوسق الاحمال ومال راجعا الی سمرقند بما قد نال وکم بین هذه

الامور والقضایا من دواه وبلایا واخبار وحکایات وتجهیز سرایا و

تولیة وعزل وابرام هزل فی صورة جد وجد فی صورة هزل وبناء و

هدم ووصل وصرم وتعمیر غامر وتخریب عامر وتهان وتعاز والخراف و

تواز ومباحثات مع علماء ومناظرات مع کبراء وصغراء و

شرفاءُ وتسهيل قواعدِ وتقريب اباعدِ وتعجيل دانِ وبروز مراسيم الى
كل قاص ودانِ الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر ولا ينضبط بديوان ولا دفتر

ذكر ضبطه طرف المغل والجتا وما صدر منه في تلك الاماكن والنواحي

ولما وصل الى سمرقند ارسل بن ابنه محمد سلطان بن جهانكير مع
سيف الدين الامير الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته وتنفذ فيه كلمته
وهو وراء سيحون شرقا سواءً اخلا في نحو مسالك المغل والجتا والخطا
نحو من مسيرة شهر عن مسالك ما وراء النهر فمهدوا منالك الوهاد و
البقاع وبنوا فيه جملة من القلاع واقصاها بلد يسمى اشباره فبنوا فيه
حصنا حصينا معقلا للنهب والغارة وخطب من بنات الملك ملكة اخرى
وكانت الاولى تدعى الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى فاجابهم
ملكهم الى ما سأل واناب الى ما طلبه منه بالطاعة وبذل وادجت
منه اقاليم المغل والخطا وذلك لما بلغهم مما فتك في كل طرف وبتك
من بلاد الاسلام وسطا وكان السفير في ذلك الله داد اخا سيف الدين المذكور

وهو الذي استخلص اموال دمشق ونزل في دار ابن مشكور وامر تيمور ببناء
مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب وعقد اليها جسرا على متن النهر
بالماشي والراكب وسماها شاهرخية وهي في اماكن رخية وسبب تسمية
ابنه شاهرخ بهذا الاسم ووسم هذه المدينة بهذا الوسم انه كان على
عادته مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته وقدام بناء هذه المدينة
على هذا الساحل وكانت احدى حظاياه معه وهي حامل فرمى على خصمه
شاه رخ فذبل خصمه لذلك وارتج وبينما خصمه قد وقع في الاين
اذا ببشيرين جاءا مخبرين احدهما يبشره بولد والاخر يبشره بتمام عمارة البلد
فسماهما بهذين الاسمين ووسمهما بهذين الوسمين۔

ذكر عود ذلك الافعوان الى ممالك فارس وخراسان وفتكه بملوك عراق العجم واستصفائه تلك الولايات والامور

ثم عاد بعد تمهيد البلاد وتوطيد قواعد ممالك تركستان الى بلاد خراسان
فاستقبله الملوك والامراء والسلاطين والوزراء وسارعوا اليه من كل

[illegible]

[illegible]

جانب ما بين راجل وراكب مطيعين دعوته حاذرين سطوته متمسكين منه

وسلوه الانجاد والاغوار والاطواد والقفار والقرى وسكانها والذرى و

قطانها والقلاع العاصية وربطوا بذيل امره كل ناصية ممتثلي اوامره

مجتنبي زواجره عاقدي نطاق عبوديته بانامل الاخلاص تابعي رائد

مرضاته على نجائب الولاء والاختصاص فمنهم من مر ذكره من المطيعين

ومن كانوا في الشواهق ممتنعين منيعين ومن جملتهم اسكندر الجلابي

احد ملوك مازندران وارشيوند الفارسكوهي وذلك الاسد الغضبان

صاحب الجبال الشواهق العاصية القلال وابراهيم القمي صاحب البلد

والمعد لكل شدة واطاعه السلطان ابو اسحق من شيراز فاجتمع

عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر نفرا ما بين سلطان وابن

سلطان وابن اخي سلطان كلهم في ممالكه ملك مطاع مثل سلطان

احمد اخي شاه شجاع وشاه يحيى ابن اخي شاه شجاع سوى ملوك

مازندران وسوى ارشيوند وابراهيم وملوك خراسان ولما سلك

السلطان ابو اسحق نمطا امره به في الطاعة وعمل على ذلك الطرز خلف

ببلدة شیرجان ثانیاً یقال له کودرز فاتفق فی بعض الایام انه اجتمع
عند تیمور هؤلاء الملوک العظام وکانوا عنده فی خیمة له وهو بینهم
وحده فاشار واحد منهم الی شاه یحیی وقد امکنت الفرصة ان نقتله
ونرفع عن العالم هذه الغصة فاجابه بعض وامتنع بعض وقال لن
رضی بذلک من لم یرض ان لم تکفوا عن هذا المقال تعقّوا نصرته بهذه
المقالة واطلعته علی هذه الحالة فامتنعوا عن هذا الرای المتین والفکر
الرصین لاختلافهم ولا یزالون مختلفین وکانه طالع احوالهم وتفرّس
اقوالهم فاسرّها فی نفسه ولم یبدها لهم ثم مکث ایاماً وجلس للناس
جلوساً عاماً وقد لبس ثیاباً احمر * ودعا هؤلاء الملوک السبعة عشر طرا
ثم امر بقتلهم جمیعاً فی ساعة واحدة صبراً ثم لما اباد هم ضبط بلادهم
وجمع طریفهم وتلادهم وقتل اولادهم واحفادهم واقام فی ممالکهم
اولاده وامراءه واحفاده واسباطه واجناده وسبب قتله هؤلاء الملوک
وفتکه وتمزیقه ستر جبوتهم وهتکه ان بلاد العجم کانت لا تخلو عن الملوک
الاکابر ومن ورث الملک والسلطنة کابراً عن کابر وهی ممالک واسعة
اطرافها شاسعة مدنها وافرة وقراها متکاثرة واوتادها راسخة

وعرانین اطوادها شامخة وشرفات قلاعها ناشزة ومضمرات مكامنها
ومعادنها غير بارزة وكواسر كاسرها كاسرة ونواشر جوارحها للطيور
ناشرة ونسور دعارها طامرة وبيوض رشكارها طائفة وثعابين ابطالها
في جداول الجدال ظاهرة وتماسيح اقيالها في بحار الضراب قاهرة فاقطر
تيمور بعين بصيرته في وذيلة تامله ومرآة فكرته فرأى انه لا يزكو له ورد
عارضها من شوكة عارض ولا يصفو ورد ثغر فائضها من شارب معارض
ولا يثبت له في بنيان ممالكها اساس محكم ولا ينبت له في بستان ممالكها
غارس يحتم وكان قصده ابقاء مبانيها واجراء امورها على ما اقتضته التورة
الجنكيزخانية فيها فلم يمكن عمل فلاحة لسلطنته في بسيط ارضها وسوف
انهارا وامره في ضرائب ممالكها طولها وعرضها الا بقلع علائق انساب
اكابرها وكسر قوادم اخشاب احساب اكاسرها فسعى في استيصال
فروعهم واصلهم واجتهد في هلاك حرثهم ونسلهم وجعل لا يسم لهم

بنزرة نطفة في رحم الا قلعها ولا ينتم منهم رائحة زهرة في كوكسين الا قطعها وقيل انه كان في مجلس فيه اسكندر الجلابي وكانه كان مجلس نشاط ومقام انشراح وانبساط فسأل اسكندر في ذلك المحضر وقال ان حكم القضاء بافساد بنيتي من تراه يتعرض لاولادي وذريتي فاجابه وهو في حالة الشطح وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج العقل منها فوق السطح اول من ينازع اولادك المشائخ ناوارشيوند وابراهيم فان نجا من غالبيه منهم احد فانه لا يخلص من انياب ابراهيم الاسد وان افلت احد منهم من ذلك البند فانه لا يخرج له من شرك ارشيوند وكان ارشيوند وابراهيم غائبين فلم يتعرض لهم الاسكندر بحضور شيئين اراد بالابقاء عليه ووقع مع صاحبيه فلما افاق اسكندر ليم على ما قال فقال لامفر من قضاء الله ولا مجال ولا عتب في ذلك على نطقني بذلك الله الذي انطق كل شئ ثم ان اسكندر وابراهيم ظفر بالقبض على ارشيوند والقاه في النازعات فصار دنيا وهتك حرثهم عمر اذ جرعه اول لرعد اقوال اخر نوح وسبا ثم ان اسكندر لم يرله اثرا ولا سمع عنه الى يومنا هذا خبر وكان كبير الهامة طويل القامة اذا مشى بين الناس كانه علامة حتى قيل

ان مدّ الى ذلك القصر المشيد كان نحوا من ثلثة اذرع ونصف بالحديد
وابراهيم القمي مستمر على لكاسته ثم مات على فراشه فكان ذلك
سبب ابراده السلوك وابناءهم المهالك ـ

فصل

ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة شيرجان وقال ان مخدومي
شاه منصور موجود الى الآن وكان هذا الكلام فاشيا في الخاص والعام
فكان كودرز يتوقع ظهوره ويرجي على ذلك اعوامه وشهوره فحاصر تيمور
قلعة شيرجان فلم يلح له عليها سلطان فوجه اليها عساكر شيراز ويزد
وابرقوه وكرمان واضاف اليهم عساكر سجستان وذلك بعد ان شملها
العصيان وكان نائبها ايدكو بن شاه ابا الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين
وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها مقيمين وهي بكر لا تفتح لخاطبها بابا
وعانس لا يسلك خاطبها منها خطابا وكان تيمور ولى كرمان لمخدومه ايدكو
ايدكو من اخوان السلطان فكان هو المشار اليه ومن العسكر هو المعول
عليه ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته وخذله الانتظار والعجز
الانتصار وفاته وكان ابو الفتح يراسله كل ساعة ويتكفل له عند تيمور

بالشفاعة اذ عنّ للصلح واستعمل لذلك ابا الفتح ونزل مترامياً عليهم وسلّم الحصن اليهم فخنق ايدكو عليه لكون عقد الصلح لم يجر على يديه فقتله من ساعته ولم يلتفت الى ابى الفتح وشفاعته فاخبر تيمور بذلك وكان فى بعض الممالك فغضب عليه غضباً شديداً ولكن فات التدارك

فصل

ومما يحكى عن ايدكو هذا متولى كرمان انه كان بها للسلطان احمد اخى شاه شجاع ولدان صغيران احدهما يدعى سلطان مهدى والآخر سليمان خان وكان سليمان فى غاية الحسن واللطافة حاوياً معانى الملاحة والظرافة متحلّياً بالكمال مربّى بالدلال الفاظه رائقة والحاظه راشقة والارواح اليه تائقة وارباب الالباب له عاشقة حركاته فى القلوب ساكنة ونغماته للخلق فاتنة كما قيل شعر

نسيم عبير فى غلالة ماء		وتمثال نور فى اديم هواء

وعمره اذ ذاك ستة اعوام ولكن مفتتن به الخاص والعام فعزم ايدكو على اتلافهما والحاقهما باسلافهما ولم يكتف من تلك

الدرة بانها صارت يتيمة ولا رق لامهما التي خربت ديارها لكونها

مخدرة كريمة ولم يكن له ملاذ ولا عنهما مساغ فطلب من الجلادين

من يتعمد في ذلك عليه فلم تطب نفس حلال تمتد يده بمكروه اليه

ومضى على ذلك مدة والخلق بسبب هذه القضية في ضيق وشدة فجئ

وجد واعبد اسود كانه للبلاء مرصد وكان الشياطين له عبدة و

العفاريت له جنود وحفدة وثوب ليل القهر من سدل سواده انتسج و

اصل الشجرة التي طلعها كانه رؤس الشياطين من حبة فواده نبت

فنبح ليستلذ عند صدى صوته خوار الثيران ويستحسن عند خيال

صورته مشاهدة الغيلان - قلت -

زبانية النيران تكره وجهه ‫ ‫ وحين تراه تستعين جهنم

قد نزع الله من قلبه الرحمة وجبل فواده على لماثمة فارغبوه

في ان يختلهما ويقتلهما وكانت عين سليمان خان رميلا و تمكن في

حجر داية وتهدد فدخل عليه ذلك الظالم من ساعته واغتاله وهو

راقد في حجر داية فضربه في جنبه بخنجر انفذه من الجانب الآخر وارتفع

[illegible]

بالضجيج والولولة ووقع العجيج في الناس والزلزلة وعم المأتم امه الولهة
واهلها وطفق الناس يبكون عليها ولها والظاهر ان هذه الامور كانت
باشارة تيمور وعسكر ذلك الظلوم الكفار ما كان يخلو عن مثل هذه الشرور والاشرار
ولو كان فاعله من غيرهم لكن لعلها المصاحبة والمرافقة كان يسير بسيرهم

حکایت

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيرة كان مع واحد منهم اسيرة كشفت
ايدي النوائب مآء عصمتها ونطتها وعلى يدها بنت لها رضيع فطمتها
فلما قربوا الى حماة جعلت البنت تأن انين الاواه ولما بها من المغص
المنكي تتنكد وتبكي ومعهم جمال من بغداد منطو على الفساد محتو على
النكاد مجبول على الغلاظة والقساوة محمول من الفظاظة والغباوة
مستلئ من البله متضلع من الاذى لم يخلق الله تعالى في قلبه من الرحمة
شيئا فينتزع ولم يودع لسانه لفظا من الخير فيستمع فاخذ تلك البنت
من امها فلا رفق وهمها انه انما اخذها ليخفف من همها وكانت راكبة
على جمل ثم انقطع ساعة عن التنقل ثم وصل وبيده خالية وقهقهته

عالية فاستكشفت امها حالها فقال ما لی وما لها فهوى عقلها وهي فطرحت نفسها وبحثت نحو ها فاخذتها وانقلبت واتت بها وركبت فتنا ولها منها مرة اخرى على ان لا يسومها ضرا ثم غاب عنها وصنع كما صنع فالقت نفسها ثانية وعدت اليها ثانية وجاءت وهو عانية وقطو حتوفها دانية فركبت واخذتها ووضعها على كبدها القى منها فلذتها فاخذها منها مرة ثالثة بنية فؤاد عابثة وحلف لها يمينا حانثة انه يحلها وينوء ولا يسها بسوء فغسلها ساعة ثم خرج عن سنن الحياء ورمى بها في بعض البطاح ومثل بها ما فعله اليهودي بصاحبة الاوضاح وجاء ويده اللاشغة بالاثم ملائى ومن البنت فارغة وقد سلبها سلبها وجلب الى امها جلبها فطرحت نفسها باكية ورامت الرجى جارية فقال لها لا تتعبي كفيتك مسا فارجى واركبي نبكت وصاحت وانت وناحت ووقعت في العناء وان كانت استراحت والناس على دين ملوكهم سالكون طرائق سلوكهم۔

سبب دخوله الى عراق العرب وان كان ايداءه لا يحتاج الى علة وسبب

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم ودانت له السلوك والامراء
انتهت مراسيمه الى حدود عراق العرب غضب لسلطان احمد صاحب
بغداد واضطرب فجهز جيشا عرمرما وجعل رئيسهم اميرا مقداما مقدما
يدعى سنتائی فتوجه الجيش نحو الجغتائی فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره
فسر بذلك قلبه وانشرح صدره فجعل ذلك سببا لمهاوشته وذريعة
لمحاربة ملك العراق ومناوشته وانفذ جيشا كرارا بل بحرا زخارا
فتلاقيا بصدقنيه على مدينة سلطانية فصدق كل منهما صاحبه
الضرب وسد لنحره السنة الاسنة وسهام الحرب استمد بحر الجغتائی
من افواج امواجه واصطدم فانكسر فی قساطلة قنيات جند سنتائی
فانهزم ووصل كلهم الى بغداد وتشتتوا فی البلاد فالبس السلطان احمد
سنتائی المقنعة واشهره فی بغداد بعد ان ضربه واوجعه وكف تيمور
عن عناده وقفل متوجها الى بلاده۔

ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر وهدو ذلك البحر المائر لتطمئن منه الاطراف فيحطمها كما يريد ويديرها الدوائر

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها وجعل ينتقل فى جوانبها ونواحيها
وبنى حواليها قصبات سماهن باسماء كبار المدن والامهات وقد صفت له
سمرقند وولاياتها وممالك ما وراء النهر وجهاتها وتركستان وما فيها
من البلاد ونائبها من جهة يدعى خدايداد وخوارزم التى بها فتات وسطا
وكاشغر وهى فى بحر ممالك الخطا وبلخشان وهى ممالك على حدة عن
ممالك سمرقند متباعدة واقاليم خراسان وغالب ممالك مازندران
ورستمدار وزاولستان وطبرستان والرى وغزنى واستراباذ وسلطانية
وسائر تلك البلاد وجبال الغور المنيعة وعراق العجم وفارس الشامخة
الرفيعة وكل ذلك من غير منازع ولا مجادل وما نوابه فى كل
مملكته من هذه الممالك ولد او ولد ولد او نائب معتمد۔

النموذج ما كان يغور ذلك الظلوم الكفور من عساكره فى بحور ويغوص على امور ثم يفور بشرور ومن جملة ذلك غوصه مما وراء النهر وخروجه من بلاد اللور

ثم انه مع اتساع مملكته وانتشار هيبته وصولته وشيوع اراجيفه
فى الاقطار وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار وثقل اثقاله وهدم

اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله كان يجرى فى جسد العالم مجرى الشيطان

من ابن ادم ويدب فى البلاد دبيب السم فى الاجساد قلت شعر

يصوب يسنة ويصيب يسره	وينوى جبهة والقصد نثره

بينا يكون له فى المشارق بارق فما لق اذا لمع له فى المغرب بوارق

بينما نغمات طبوله وضربات اعواده تقرع فى حصار العراق واصبهان

وشيراز واذا برنات اوتاره وبوقات بواقه تسمع فى مخالف الروم و

مقام الرماوى وركب الحجاز فمن ذلك انه مكث فى سمرقند مشغولا بانشاء

البساتين وعمارة القصور وقد امدت منه البلاد واطمأنت الثغور

فلما انتهت اموره وبلغ الكمال قصوده امر بجمع جندة الى سمرقند

ثم امرهم ان يصنعوا لهم قلانس ابتدعها وعلى صورة من التركيب و

التضريب اخترعها فيلبسونها ويسيرون وما يدرى الى اين يصيرون

ليكون ذلك لهم شعارا وقد كان ارصد له فى كل جهة من مسالكه اختبارا

ثم رحل عن سمرقند واشاع انه قاصد خجند وبلاد الترك وجند ثم انه

الله من في درعه ودرع عسكره وانغمس كأنه في لجة بحر الغمس ولم يشعر احد
اين عطف ولا الى اي قصد انعطف ولا زال في تأويب واسآد وجوب بلاد
بعد بلاد يجري جري المراكب ويسير سير الكواكب ويطرح ما وقف وكل
من نجائب الجنائب حتى بلغ من بلاد اللور ولم يكن لاحد به شعور وهي
بلاد عامرة خيراتها متكاثرة وفواكهها وافرة واسم قلعتها بروجرد وحاكمها
عز الدين العباسي وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت تسامي
بمناعتها حصون الجبال الرواسي وهي مجاورة همدان ومناظرة عراق
العرب كاذربيجان فاحاط بالقلعة وما حواليها وحاصر مالكها المتولي عليها
ولما كان صاحبها بلا عدد ولا عُدد ولا اهبة ولا مدد وكان في
صورة المتوكل المحتسب واتاه البلاء من حيث لا يحتسب لم يسعه الا طلب
الامان والانقياد له والاذعان فنزل اليه وسلمه قياده فقبض عليه
وضبط بلاده ثم ارسله الى سمرقند وحبسه وضيق عليه نفسه ونفسه
ثم بعد ذلك بمدة خلعه ورفع عنه ما نابه وصالحه على جمل من الخيل

والبغال وردّه الى بلاده واستنابه ولما استخلص ذلك الكفور ولايات تلك
الكفور واصل السير الى همذان في قرب زمان فوصل اليها واهلها غافلون
فجاءها البأس بياتا او هم قائلون فخرج اليه منها رجل شريف يقال له
مجتبى وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى فتشفع فيهم فشفعه
على ان يبذلوا مال الامان ويشتروا باموالهم ما من عليهم به من الارواح
والابدان فامتثلوا امره وفعلوه ونزعوا ذلك فجمعوه والى الخزائن نقلوه
فدعته نفسه الجانية ان طرح عليهم المال مرة ثانية فخرج اليه ذلك
الرجل الجليل ووقف في مقام الشفاعة مقام البائس الذليل فقبل شفاعته
ووهب جماعته ثم انه سلك بسكانه مجثم حتى تلاحق به عسكره والتأم

ابتداء تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس ما فعله بغلام دعا باجيران اللوى
وهمذان ذلك الاويس علم انه لابد له من قصد مملكته ودياره لانه

هو باداه بالشر وطرح على شرارة طائر شرارة وان عسكره وان كان كالسيل

انهمر فانه لا مقاومة له بحره وتياره وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر

عيسى ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصا موسى قلت شعر

السيل يقلع ما يلقاه من شجر	بين الجبال ومنه الصخر ينفطر
حتى يوافي عباب البحر تنظره	قد اضمحل فلا يبقى له اثر

فاستعد للبلاء قبل نزوله وتأهب له قبل حلوله فتشمر للهزيمة وعلم

ان ايابه سالما نصف الغنيمة واقصر من بسيط نفقة المقاتلة والمقابلة

على لوحيز وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز وقال

لنفسه النجاء النجاء وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى

قلعة النجاء وارسل الى تيمور الاشعار في الهجاء فمن ذلك ما ترجمته وهو شعر

لئن كانت يدي في الحرب شلا	فرجلي في الهزيمة غير عرجا

ثم قصد البلاد الشامية وذلك في سنة خمس وتسعين وسبعمائة في

حيوة الملك الظاهر ابي سعيد برقوق رحمه الله تعالى فوصل تيمور الى

تبريز ونهب بها الذليل والعزيز ووجه الى قلعة النجاء العساكر لانها

كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر وتوجه هو

الى بغداد ونهبها ولم يخربها ولكن سلبها سلبها وكان الوالى بالنجا رجلا شديد

البأس يدعى التون عند السلطان احمد مامون وله اليه ركون ومعه جماعة

من اهل النجدة واولى البأس والشدة نحو من ثلثمائة رجل فى العدة فكان

ينزل بهم التون اذا اخذ الليل فى السكون ويشن الغارة على تلك العساكر

والمكان المسكون فهو من اسد العسكر فابلغوا تيمور هذا الخبر فامدهم

نحوا من عشرين الف مقاتل مشهور مع اربعة امراء كبيرهم يدعى قبلغ تيمور

فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها وكان قد خرج الناس للغارة

على من فى ضواحيها فبينما هو راجع اذا بالنقع ساطع فلما اطلع طلع الخبر

قال اين المفر فقيل كلا لا وزر فعلم انه لا ملجا من الله الا اليه فثبت

جاشه وحاشيته وتوكل عليه وقال ان الرؤس فى مثل هذا المقام انما

يكونون تحت الاعلام فاحملوا نحو قلب هؤلاء اللئام فاما ان تبلغوا

او تموتوا على ظهر الخيل وانتم كرام اذ لا يخصكم من هذا الكرب سوى

الطعن الصادق والضرب قلت شعر

كريما مت والا مت لئيما	فما والله بعد الموت موت

فتناهضوا بهمة صادقة وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى واثقة

وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكة وصاروا فى وسطهم كالمغزل فى

الفلكة وقصدوا الراية وحامليها ومن يليها وذودوها فساعدهم ساعد سعد

الصبيان بنصرته وحل عنهم القفل للداخل نكبة عقلته فاسالوا على ايايقهم

ذات البياض من الدماء حمرة وفتحت لهم ساعتهم طريق الى عتبة النصرة

فلاح لهم فلاح ونجح لهم نجاح فنجوا من الشرور ووصلهم السرور بعد ان

قتلوا من العسكر اميرين احدهما قيلغ تيمور دونها ووصل هذا الخبر اليه

اسودت الدنيا فى عينيه بل انقلب الكون والمكان عليه ثم نهض اليها

بنفسه ونثر عليها حرسه واحاط بجوانبها والقم الحرص افواه مضاربها

صفة قلعة النجاء

وهذه القلعة امنع من العقاب وارفع من السحاب يناجى السماك سماكها

ويباهى الافلاك استمساكها كان الشمس فى شرفها ترس من الابريز على

بيض شرفها وكأن الثريا في انتصابها قنديل معلق على بابها لا يحوم طائر
الوهم عليها فأنى يصل طائش السهم إليها ولا يتعلق بخدمتها خاطر خيال
خيال وأمكار فضلا أن يحلق على معصم عصمتها من عساكر الأساور سوار
وكان النون قد تربى في ترائب ترابها وأهل مكة أخبر بشعابها فصار كلما
سجى الليل تسامح وارصد لسارق الشياطين عيونه الرواجم هبط من
تلك القلال وسرى سريان طيف الخيال ودب دبيب السقم في الجسم
والماء في العود والنار في الفحم من درب لم تتوهمه الظنون بعون من
لا تراه العيون بحيث لا يشعر به الحرس ولا يبصره العسس ولا يزال يتلو
عليهم آيات الإغفاء وينفث بطلسمات الاختفاء ويتقرب ويترقب
حتى يلوح له في الحي مضرب فيقتل ويسلب وينهب ويهرب فيكسب أسلابا
ويغنم أنعاما فلم يزل ذلك دأبهم ودأبه حتى عجز تيمور وأصحابه فلم ير
تيمور أوفق من الارتحال لضيق المجال وعسر المنال فارتحل عنها بعد أن
رتب عليها الحصار الترك واستمر الحصار مدة طويلة والقضاء يقول له

اصبر فانها لم تعجز، قيل انها مكثت في الحصار اثني عشر سنة، وسبب اخذه
لها ان التون المذكور كان له اخ بالفسق مشهور، فحصل بينه و بين
ابو السلطان طاهر خيانة اوجبت عليهما ما يجب على الغادر فاطلع على ذلك
طاهر بن السلطان احمد فقبض عليهما وقتلهما سالكا في ذلك الرأى
الاحسن، وكان اذ ذاك التون عن القلعة غائبا قد خرج منها وقصد الغارة
جانبا فلما دجى التون اغلقوا باب القلعة عليه، ورموا باخيه من فوق
السور اليه، واخبروه خبره وعجره وبجره، فقال جزاكم الله احسن الجزاء
وجعل حظكم من الخيرات اوفر الاجزاء، لو كنت عالما فعله، او حاضرا
قتله لعاملته بما هو اهله، وفعلت به ما يجب فعله، واحل به من الزمان
دواهيه، ولاريتكم العبر فيه، ولاشهرته في خلق الله تعالى وبريته، و
ناديت عليه هذا جزاء من يخون ولي نعمته، ثم طلب الدخول فقطعوه
عن الوصول، فقال اما اخي فانه جنى فذاق ثمرة ما جناه، وما انا
فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل الى حين وفاته، ولم ازل موالي وليكم
ومعادي عدوكم، فان طردتموني فالى اين اذهب، وان رددتم رغبتي
فيكم ففيمن ارغب، فقالوا ربما ادركتك الحمية، ولحقتك العصبية

فتذكرت اخاك وتفكرت شدتك بعد رخائك فنقمت وانتقمت و
اعوججت بعد ما استقمت وتكدر منك ما صفا وناهيك قصة
الاخوين مع ذات الصفا قلت **شعر**

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه	ولكنه يبقى به عقدة الربط

فانشأ لهم ايمانا واثقة ان كلماته وعهوده صادقة فتعالوا والا فاقتل
فيا حيلتي مالك عندنا مقيل ولا مبيت فارجع من حيث جئت
وهذا اخر العهود منك غضبت ام رضيت فاخذ يندم دهره ويأكل
يده ندامة وحسرة على انه انفذ عمره بطاعة من لم يعرف قدره
ثم دنى فتدلى وعبس وتولى وسيب فرسه وماله وفرق خيله ورجاله
ولما لم يكن له ملجأ سوى قلعة النجا وقد خرجت من يده والقت النار
في كبده اضرب اخماسا لاسداس فيمن يقصده من الناس ثم اودى
برايه الزيف ان يقصد مدينة مرند وكانت تحت حكم تيمور وفيها
اوامره تتور فسار اليها وقصد حاكمها الابابيد وتاركا ماله وولده

ولما اتصل بحاكمها الخبر احاطه الجبن والخور فاضطرب واقشعر و
اضطرم واعتكر واخلا لحذره ورام الفر فقيل انه وحده من غير رجال
وعدة فجمع عقله اليه ودخل لتون عليه فاخذ في تفتيش عن امره
ثم قطع رأسه وارسله الى تيموره فتحرق لذلك واشتكى وتاسف عليه
وبكى وارسل الى قاتله فعزله ثم صادره وقتله ثم ان السلطان طاهرا
لما احدث هذا الحدث وتنجس بهذه الخبائث والخبث لم يمكنه الاقامة
فاذن بالرحيل واضجع جماعته قبلة التحويل اذ نشز عنه مخدرات القلعة فعجز
عن احصان تحصينها وعنن في فتضاض ابكارها وعونها وقل جيشه وافل
فسل متاعه منها وانسلخ فذلل لتيمور صعابها وفتح له من غير معالجة
بابها فولى فيها من يثق به من الاعوان ووصى به لعلة المجاورة الشيخ
ابراهيم حاكم شروان ثم ثنى عنان الفساد الى صوب بغداد فهرب السلطان
احمد كما ذكر الى الشام في فئة وذلك في شوال سنة خمس وتسعين
وسبعمائة فوصلها حادي عشرة يوم السبت فملكها ومن حواليها وكبت

ذكر اخبار صاحب بغداد، واسماء ابائه والاجداد، وكيفية دخوله الى هذه البلاد،

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن ايدكان صاحب بغداد واذربيجان وما اضيف الى ذلك من ولايات وممالك، وايدكان جده الاعلى ابن القان الكبير النجيب شرف الدين سلطان القان ارغون بن ابي سعيد، كان والده الشيخ اويس من اهل الديانة والكيس ملكا عادلا اماما شجاعا فاضلا مؤيدا منصورا صارما مشكورا قليل الشر كثير البر صورته كبيرة حسنة، وكانت دولته تسعة عشر سنة، كان محبا للفقراء معتقدا للعلماء والكبراء، وكان قد ابصر في منامه لوقت موافاة حمامه، ثم صدر هو وقبيلته عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر وارزنجان فاستعد لحلول فوته، ورصد نزول موته، وخلع من الملك يده، وولى حسينا ولده، وهو اكبر بنيه، والافضل من اهله وذويه، ونبذ ادانيه ودناه، واقبل على طاعة مولاه، واستعطفه الى الرضى والعفو عما مضى، ولازم صلوته وصيامه وزكوته وقيامه

ولا زال يصلي ويصوم حتى ادركه ذلك الوقت المعلوم فاظهر سره المصون
وتلا اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدرج على هذا
الطريقة الحسنة وقد جاوز نيفا وثلاثين سنة ومن مغرب تبريز افل قمره
وفي سنة ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام خبره واستقر ولده
جلال الدين حسين مكانه وافاض على رعيته فضله واحسانه وكان كريم
الشمائل جسيم الفضائل وافر الشهامة ظاهر الكرامة اراد ان يمشي على
سنن والده ويحيي ما دثر من رسوم آثاره ومعاهده فخذلته الاقدار
وخالطت صفو مساعيه الاكدار وفي سنة ثلث وثمانين وسبعمائة وصل
من قصاده الى الشام فئة وهم القاضي زين الدين علي بن جلال الدين
عبد الله بن نجم الدين سليمان العبايجي الشافعي قاضي بغداد وتبريز و
الصاحب شرف الدين ابن الحاج عز الدين الحسين الواسطي وزير السلطان
وغيرهما ثم في جمادى الاخرة من هذه السنة وثب السلطان احمد
على اخيه المشار اليه فقتله وقام لنصر الملك والدين مكانه فخذله
فسل أجفن حيوته من الفناء سنه وعمره اذ ذاك نيف وعشرون سنة

ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق مد يد تعديه وضم جناح
الشفقة والارفاق وشرع يظلم نفسه ورعيته ويذهب في الجور ولعنا
يومه وليلته ثم بالغ في الفسق والفجور وتجاهر بالمعاصي وتظاهر بالتزود
واتخذ سفك الدماء الى سلب الاقراض وثلم الاعراض سُلّما فتميل اهل
بغداد فجوره واستغاثوا بتيمور فاغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه فلم يشعر
الا والتتار قد دهمته وعساكر الجغتاي خيلا ورجلا احاطته وذلك يوم
السبت المذكور من الشهر المشهور فاقصوا بخيلهم رحله وقصدوا الاسوار
ولم يمنعهم ذلك البحر التيار ودماهم اهل البلد بالسهام وعلم احمد انه
لا ينجيه الا الانهزام فخرج فيمن يثق به قاصدا الشام فتبعه من الجغتاي طائفة
لئام فجعل يكر عليهم ويردعهم ويفر منهم فيطمعهم وحصل بينهم قتال
شديد وقتل من الطائفتين عدد عديد حتى وصل الى الحلة فعبر جسرها
نهر دجلة ثم قطع الجسر ونجا من ورطة الاسر واستمرت التتار في عقبه
تكاد انوفها تدخل في ذنبه فوصلوا الى الجسر فوجدوه مقطوعا فاقتحموا
في الماء وخرجوا من الجانب الاخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا اقفاءهم ووصل
الى مشهد الامام وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام

ذكر ما فعله من الخديعة والمكر في بلاد ارزنجان وديار بكر

فوصل الى ديار بكر واستخلصها من ايدى ولاتها وخلصها وقصد
قلعة تكريت فسلط عليها من عساكره كل عفريت وذلك يوم الثلثاء رابع عشر
ذى الحجة وقد رجت منه البلاد اشد رجة في اصرها واخذها في صفر لامانا
ونزل اليه متوليها حسن بن بولتمور مستشعرا الاكفان وفي حضنه وعلى
عاتقه اطفاله وقد ودعه اهله وماله واسلمته خيله ورجاله وذلك
بعد ان عاهده ان لا يريق دمه فارسله الى حائط فقضه عليه وردمه
وقتل من بها من رجال وسبى النساء واسر الاطفال وجعل يجيث ويبيت
ويقطع في الفساد ويوصل حتى انه يوم الجمعة حادى عشرين صفر سنة
ست وتسعين الى الموصل فاخربها وكسرها ثم الى رأس عين ونهبها
واسرها ثم الى الرها بحول ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاول فاراد
عيثا وفسادا وجارى فيما عاند ثمودا وعادا وخرج من تلك البلاد في عشرة

معاندہ ستیہیدن و مخالفت کردن و نبرد ای عارضہ ۱۲۔

يوم الاحد ثم اختار من تسوّر قومه طائفة على ورد الدماء حائمة وعلى قتال المسلمين عاكفة فأخذهم واندغر في مسالك ديار بكر آخذهم لم يزالوا عابثين ولا ذاهماً قاصدين وعليها طالسين وفيها مارقين فقصدها بتلك العفاريت المصاليت وواصل السير اليها فوصل في خمسة ايام من تكريت ومسافة ما بينهما للمجدّ اثنى عشر يوماً ان لم يزد وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق انه لا يضرمن التجا اليه وقدم في ثوب الطاعة عليه فما وسعه الا التشبث بذيل ذمه والانتظام في سلك خدمه۔

ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غائلته فجمع حاشيته وصاغيته وقال اني ذاهب لهذا الرجل ومظهر له الانقياد وان رمى في حبسه ما اريد فهو المراد دوار طالبني بالقلعة فكونوا انتم على التأبي والمنعة واياكم ان تسلموها اليه وتعتمدوا في الكلام عليه وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين اتلافي فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلاف في تلافي فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطلكم

وظاهركم وان بالهلاك على اولكم واخركم وخربتم شعاركم ودثاركم وغبنتم انفسكم ودياركم واذا كان كذلك فانا اجعل نفسي فداكم و الفيكم بروحي ما دماكم وبعض الشر اهون من بعض وما انا اجنى لكم النبض ثم قصد ذلك الكافر المغسل لطالع بعد ما استخلف ابن اخيه الملك الصالح شهاب الدين احمد الملك السعيد اسكندر بن الملك الصالح الشهيد ونزل يوم الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسبعمائة واجتمع به في شكله بمكان يسمى الهلالية فقابله بشيعة وقبض عليه بسرعة وطلب منه تسليم القلعة فقال لقلعة عندار بابها وبيد اصحابها وانا ما املك الا نفسي فقد منتها اليك وقدمت بها عليك فلا تسلني فوق طاقتي ولا تكلفني غير استطاعتي فان به القلعة وطلبها منهم فابوا وقدموا اليهم ليضرب عنقه او يسلموها فابوا فطلب منه في مقابلة الامان من الدراهم الفضية مائة تومان كل تومان ستون الفا لها رجا عما يتقرب به اليه زلفى ثم انه شد وثاقه وسد عليه ليذهب عنه ما به من قوة كل باب وطاقة ونشر للفساد ذيله وجعل يريح رجله ويسمن خيله وبتفوق كاسات فساده

[illegible]

ويعربد على عباد الله وبلاده، واستمر على ذلك لا يعي ولا يفيق، ويتردد ما بين
الفردوس إلى رسعن ونصيبين والموصل العتيق، ثم أمر عساكره في جمادى الآخرة
أن يسرحوا قاصدين نحو نقصر، وامارحين فسابقوا الطير، ولاحقوا السير، وجاوزوا
بالنهار لا نهار، وبالليل لسيل، فقطعوا قفار القفار، قطع الهندي، وعملوا في
تلك الجبال والقلال بما قاله الكندي، وهو —

سموت إليها بعد ما نام أهلها	سمو حباب الماء حالاً على حال

فوصلوا إليها على غفلة، واحتووا عليها من غير مهلة، وذلك يوم الثلثاء
ثاني عشره، وقد سلّ الصبح حسام فجره، وطار غراب الدجى عن وكره، فصاروا
سوار معصم تلك الأسوار، واحتلوا الدمار رماتيك الديار، فقسموها رجفاً، و
ساموها خسفاً، وهدّوها زحفاً، ودكوها دكاً وجفاً، وتعلقوا بأهداب أرجائها، و
تسلقوا بالسلالم من أرضها إلى سمائها، وكان متسلقهم على الأسوار من
القبلة رابية اليهود، ومن الغرب التلول، ومن الشرق المنشار، فأخذوا
المدينة عنوة وقهراً، وملأوها فسقاً وكفراً، وترفع أهل المدينة إلى القلعة

ولم يكره احد سواهم علوا المنزلة والرفعة اكرهوا متجشمين الى قوادمها

وخوافيها وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها فقتلوا

من ظفروا به ذكرا وانثى صغيرا وكبيرا ولم يرتضوا بما فيها نهبا وبين فيها

اسيرا فجاله بعض الناس واظهر لهم بعض الجلادة وارادت تثبته لهم ان يقيم

الجهاد الى الشهادة ولازالت ايات القتال عليهم تتلى حتى متلأت المدينة

من الجرحى والقتلى واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس الى ان صار اليوم

امس وحين التقى على وجنتي الكون عارضا الليل واستوفى ولم يطففون

من ظلمهم وتعديهم الميزان والكيل وبادر نون الظلام بونير الشمس

بالانتقام طرا على تلك الحركات السكون فتراجعوا ونزل العسكر مقابل

هربون وقد قتل من العسكرين ما سبق العد واكثرهم كان من اهل

البلد فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه وينتظرون الصباح ويستبطونه

الى ان شق الليل مكتوم جيبه واظهر الظلام مكنون غيبه وامر الكون

وجه النهار ان يضرب على الجنبي الافاق اطراف شيبه بكر وابكور الغراب

وبددوا الى الخراب والخراب وعصروا اهل المدينة وحاصروها اشد حصر
وهدموا اسوارها من الظهر فمحوا اثارها بعد الحصر ثم باؤا بالاثام
وقد انتشر كظلمهم الظلام ـ

ايضاح ما اخفاه من الحيلة في صلود زند تلك الافكار الوبيلة

ولما آب ليله بالخيبة ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبة تجدد مكرا وحدد
مكرا وتاب عن المقابحة وثاب الى المصالحة فودع ذلك الخبيث في نهار
ذلك الخبيث وارسل اليهم يقول ضمن كتاب مع الرسول نعلم اهل قلعة
ماردين الضعفاء والعجزة المساكين انا قد عفونا عنهم واعطيناهم
الامان على نفوسهم ودمائهم فليامنوا وليضا عفوا لنا الادعية وهذه
الرسالة نقلتها كما وجدتها فما استتت كيده ولا انجح قصده لان رصدها
كانوا غير راقدين وشياطين حرسها كانوا كهى ماردين فارتحل ذلك
البلية بكرة السبت الى البشيرية وارسل الى احد الجنود مع امير يدعى
سلطان محمود فتوجه بجيش طام وحاصرها خمسة ايام وارسل يمدة
عليها فتوجه بنفسه اليها واحلها الهوان فطلبوا الامان فامن التواب

ففتح له الباب فدخل من باب التل ووضع السيف في لكل ناباد الجميع العاصي منهم والمطيع واسروا الصغار وهتكوا استار الحرم وحرم الاستار واذاقوا الناس لباس الباس والتجئ بعض الناس الى الجامع فقتلوا منهم نحو الفي ساجد وراكع ثم حرقوا الجامع ورحلوا وتركوها بلاقع فهذا ابليس الى قلعة ارجيس ثم بادر بالتحريك وحط على قلعة اونيك وفيها مضربن قرا محمد امير التركمان فحاصروها واخذوها بالامان وذلك في سنة ست وتسعين وسبعمائة بعد عيد رمضان ثم قتل كل من كان بها من الجند وسير مضر الى سمرقند۔

فصل

ثم استصحب الملك الطاهر بعد بنيه ورحل بعد ذي القعدة سنة ست وتسعين وسبعمائة وحبسه في مدينة سلطانية وجلس عنده من امرائه الامير ركن الدين وعز الدين السليماني واستبوغا وضياء الدين وضيق عليه بان يقطع عن اهله خبره بحيث لا يدرى احد بجره وبجره ولما احكمه شد الوثاق قصد التوجه الى دشت قبجاق فاجرى نحو ما اقام من الفتنة على قدم وساق ومكث الملك الطاهر سنة لا يدرى احد خبره

في يقظة ولا سنة ثم وفدت الملكة الكبرى الى سلطانية وخففت عنه ما به

من قلق وبليّة وفتنت له في مراسلة جماعته وحرضته على طلب الدخول

في رضى تيمور وطاعته زاعمةً انها ناصحة له وطالبة مصلحته وكان ذلك

من مكائد تيمور وباشارته ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان سنة ثمان

وتسعين فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى همذان ومكث بها

الى ثالث عشر شهر رمضان ثم استدعى من سلطانية الملك الظاهر باكرام

تام وانشراح صدر وخاطر ففكوا قيوده وقيود متعلقيه وعظموه غاية

التعظيم مع ذويه وتوجه اليه يوم الخميس خامس عشره ودخل عليه يوم

السبت سابع عشره فتلقاه بالاحترام واعتنقه واذهب عنه دهشه وقلقه

وقبّله في وجهه مرارا واعتذر اليه مما فعله معه جهارا وقال له انك لله ولي

ورفيع القدر كابي بكر وعلي وتحلل منه عما صدر في حقه عنه واضافه ستة

ايام وخلع عليه خلع الملوك العظام واحله محلا جميلا واعطاه عطاء جزيلا

من ذلك مائة فرس وعشرة بغال وستون الف دينار كبكية وستة جمال

وخلعا مزركشة مكللة وانعامات وافرة مكملة ولواء يخفق على راسه

منصوبا وستة وخمسين منشورا لكل منشور بتولية بلد وان لا ينازعه فيه

احد اول ذلك الرها الى اخر ديار بكر الى حد واذربيجان وارمينيه وكل

خواب ۱۲ — بیداری ۱۲ — ای گمان کرد ۱۲ — خیرخواه ۱۲ — جمع مرة ۱۲ — عفو خواست ۱۲ — جمع خلعت ۱۲ — ای اترا ۱۲ — بسیار ۱۲ — جمع بغل یعنی استر ۱۲ — فرمان و حکم نامه ۱۲

ذلك من الدهاء والمكر وان جميع حكام تلك البلاد يكون تحت طاعته
معدودين في جملة خدمه وجماعته يحملون اليه الخراج والخدم ولا
ينقلون الا عن امره قدما عن قدم بحيث يكون شخص كل من جاوريه بما
افاء الله لظله فيئا ويخفي هو فلا يصل الى تيمور ولا الى غيره شيئا وهذا وان
كان في نظام مكارم الاكرام فانه فيما يؤل اليه وبال عليه وانتقام وفيه كما
ترى ما فيه والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه ويجر ذلك الى ان يلتجي
اليه ويعول في كل امور عليه ويدخل لكثرة الاعداء تحت ضبنه فصل
اذ ذاك منه الى حضنه ثم انه شرط عليه انه كلما طلبه جاء اليه ثم عانقه
وودعه وامر امراءه بتشييعه فخرج من الضيق الى السعة ثالث عشرين شهر
رمضان ليلة الجمعة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانية
في عيشة رضية وحالة هنية ثم عزم على تبريز في جحفل نفيس عزيز
واجتمع باميران شاه فزاد في اكرامه وعطاياه وشيعه في احسن هيئة و
ايمن طوية فجاء على وسطان وبدليس وارزن الى الموصل ووصل خبره الى
قبائله والعشائر فابتهج الناس ودقت البشائر فوصل يوم الجمعة حادي عشرين
شوال وخرج اهل المدينة والاكابر للاستقبال وسبق الناس ولي عهده
الملك الصالح فدخل المدينة بفال سعيد وامر ناجح وتوجه الى مدرسة

حسام الدين وزار والده واموات الماضين وعزم على ترك التخت المنيف
والتوجه الى الحجاز الشريف فلم يتركه الناس خاصة وعامة وترامو عليه
وقبلوا اقدامه فصعد الى محل كرامته واستقر فى كرسى مملكته وسياق
بهذا الشان مزيد بيان وما جرى من الامور عند قدوم تيمور وحلول
عسكره الشام وما جرى بعد خرابهم ممالك الشام قيل لما استقر الملك الظاهر
فى مملكته اجتمع عنده جماعة من ادباء ندماء حضرته فاقترح عليهم
ان يقولوا فى ذلك شيئا فقال اوحد الدين حسن بن طيفور شعر

طغى تمر واستأصل الناس ظلمه ... وشاعت له فى الخافقين الكبائر
لقد زاد بغيا فافرحوا بزواله ... لان على الباغى تدور الدوائر

فقال ركن الدين حسين بن الاصغر احد الموقعين ثانيا ـ شعر

لكن من رجال اذا ما الخطب نابهم ... ردوا الامور الى الرحمن واعتمدوا
فسلموا الامر لما ان رأوا خطرا ... للذى الجلال فلما سلموا سلموا

فقال القاضى صدر الدين بن ظهير الدين الحنفى السمرقندى ثالثا ـ شعر

طويل حيوة المرء كاليوم فى غد ... فخيرته ان لا يزيد على الحد
ولا بد من نقص لكل زيادة ... وان شد بالبطش يقتص للعبد

ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصنى احد الموقعين رابعا دو بيت

[illegible]

والامر موكل الى كن فيكون	لا تحزن فالذى قضى الله يكون
الحالة تنقضى وذا الامر يهون	ما بين تحرك بلحظ وسكون

فاعجبه ذلك واجازه خمسة الاف درهم وصرفه والله اعلم۔

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهامه قفجاق ووصف ملوكها ومسالكها وبيان ضياعها ومسالكها

ثم انه رجع من عراق العرب والعجم وقد ثبتت له فى ممالكها اية قدم وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم وسلمه مقاليد ابوابه من اقاليمه فتقلد طوق عبوديته ووقف فى مواقف خدمته واستظم فى سلك اهله محل ولده وسنذكر كيف تقرب اليه ومن اى طريق تقرب اليه فقصد دشت قفجاق وجد فى الوخد والاعناق وهو مسلك فسيح يحتوى على مهامه فيح وسلطانها توقتاميش وهو الذى كان فى حرب تيمور امام السلاطين الطاغين كالحارث اذ هو اول من بالعداوة بارزه وفى بلاد تركستان واقعه وناجزه وانجده فى ذلك كما مر السيد بركه وبلاد الدشت تدعى بلاد قفجاق ودشت بركه

والدشت باللغة الفارسية اسم للبرية وبركة المضاف اليه هو ول سلطان
اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية وانما كانوا عبادا داوثان واهل
شرك لا يعرفون الاسلام والايمان ومنهم بقية يعبدون الاصنام
الى هذا الاوان فتوجه الى ذلك الاقليم من طريق الدربند الجاري
تحت حكم الشيخ ابراهيم وهو سلطان ممالك شروان نسبه متصل
بالسلطان كسرى انوشيروان وله قاض يدعى ابا يزيد يفضل على جميع
اركان دولته بالقرب اليه ويزيد هو دستور مسكنته وقطب فلك
سلطنته فاستشاره في امر تيمور وما يفعله ايطيعه ام يتحصن منه
ام يفر ام يقابله فقال له الفرار في رأيي اصوب والتحصن في الجبال
الشوامخ اوثق عندي وانسب فقال ليس هذا براي مصيب انجو انا
واترك رعيتي ليوم عصيب وماذا اجيب يوم القيامة رب البرية اذا
رعيت امورهم واضعت الرعية ولا عزمت ان اقاتله بالحرب
الضرب اقابله ولكني اتوجه اليه سريعا واتمثل بين يديه سامعا لامره
مطيعا فان ردني الى مكاني وقررني في ولايتي فهو قصدي وغايتي
وان اذاني او عزلني او حبسني او قتلني فتكفي الرعية مؤونة القتل والنهب
والاسار ويتولى اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختاره امرا لا قامات

فجمعت واذن للجيوش فتفرقت وتسنمت وبهذا لولا يات ان تتزين وتتزوق
وبكانها براوبحرا ان تأمن فتعامل وتتأنق وبالخطب ان تقرأ فوق المنابر
باسمه وبالدنانير والدراهم ان تضرب بوسمه ورسمه ثم حمل لتقادم والخدم
وتوجه اليه باطيب جاش واثبت قدم ولما وفد عليه وتمثل بين يديه
قدم الهدايا والتحف وانواع الغرائب والطرف وعادة الجغتائي في تقديم
الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة ليتاولوا بذلك عند المهدى اليه الكرامة
والرفعة فقدم الشيخ ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدمه تسعة ومن
المماليك ثمانية فقال له المتسلمون لذلك واين تاسع المماليك فقال
التاسع نفسي العانية فاعجب تيمور هذا الكلام ووقع من قلبه بمكان و
مقام وقال له بل انت ولدي وخليفتي في هذه البلاد ومعتمدي و
خلع عليه خلعة سنية ورده الى مملكته مستبشرا بملوغ الامنية ثم فرقت
تلك الاقامات وتوزعت الفواكه والطعامات ففضل منها امثال الجبال
عن ذلك العسكر الذي هو كالحصا والرمال ثم تركه وسار الى بلاد الشمال
والتتار وسبب ذلك لقصد تلك المسالك وان كان لا يحتاج الى ذلك
ان الامير ايدكو كان عند توقتاميش احد رؤس امراء الميسرة والاعيان

المتحيزين في الناحيات لدخمها وارباب الراي والمشورة وقبيلته تدعى
توبكومات وقبائل الترك كقبائل العرب واللغات كاللغات وكان ايدكو قد احس
من مخدومه تغير خاطر خاف منه على نفسه وكان توقتاميش شديد الباس
تخشى منه حلول بأسه فلم يزل منه متحرزا وللفرار اذا رأى منه ما يقتضي
ذلك مستوفزا وجعل يراقبه ويراقبه ويداربه ويداريه ففي بعض ليالي
السرور ونجوم الكاسات في فلك الطرب تدور وسلطان الخمرة قد نفذ
في سير العقل مرة طحر توقتاميش الى ان قال لايدكو ونور البصيرة يخبو
يدكو ان لي ولك يوما يشوم مك الخسف سوما ويوليك عن موائد الحيوة
صوما ويملأ عين بقائك من سنة الفناء نوما فاخفا لطه ايدكو وباسطه
وقال اعيذ مولانا الخاقان ان يحقد على عبد ما خانه وان يذوي غراسا
هو انشاه ويهوي اساسا هو بناه ثم اظهر التذلل والخشوع والتمسكن و
الخضوع وتحقق ما كان ظنه واعمل في وجه الخلاص ذهنه واستعمل
في ذلك الذكاء والفطنة وعلم انه ان اهمل امره او امهله انه مكث
قليلا واشتغل لسلطانه ثم انسلت من بين الحواشي والاعوان وخرج في

الحاجة كأنه يريد قضاء حاجة، وأتى اصطبل تومناميش بجأش بجيش و

لا يطيش، وعمد إلى فرس مسرجة ملجمة مهيئة، قيمت معدة لكل شدة، و

قال لبعض حاشيته المؤتمنين على سره من غاشيته امض ارداني ووافني فعند

تيمور بلا فيني ولا تفش هذه الأسرار إلا بعد أن تحقق أني قطعت القفار

ثم تركه وسار فلم يشعر به إلا وقد سبق، وركب طبقا عن طبق، وقطع على

انوال السير طول الشقق فلم يدركوا منه إلا آثاره ولا لحقوا منه ولا الغبار

فوصل إلى تيمور وقبل يديه، وعرض حكاياته وأخباره كما جرت عليه و

قال أنت تطلب البلاد الشاحطة، والأماكن الوعرة الساقطة، وتركب في ذلك

الأخطار، وتقطع ثغار القفار، وتتلو أسفار الأسفار، وهذا المخذول بمارد

نصب عينيك تدركه هنيئا مريئا بهينك ولينك نفيه التواني والتقاعس

علام التقاعد والتقاعس فانهض بعزم صميم تنال به زعيم فلا قلعة

تمنعك ولا منعة تقلعك ولا قاطع بين نعلك ولا دافع يقطعك ولا مقابل

يقابلك ولا مقاتل يقاتلك فما هو إلا وثاب وأوباش وأموال تساق و

خزائن بأرجلها مواش ولا زال يحرضه على ذلك ويطالبه ويفتل منه في الذروة

والغارات كما فعل معه عثمان قرايلوك حين جاء الى تبريز بوسوسته و
حرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين احمد ومحاصرة سيواس
كما يذكر فتهيأ تيمور وبادر في حركة الى استخلاص دشت بركة وكانت بلاد التتار
خاصة وبانواع السوائم وقبائل الترك غاصة محفوظة الاطراف معمورة
الاكناف فسيحة الارجاء صحيحة الماء والهواء حشمها رجاله وجنودها ابطاله
افصح الاتراك بها زواهر كلهم نقية واجملهم جبهة واكسلهم بهية نساؤهم
شموس ورجالهم بدور وملوكهم رؤس واغنياءهم صدور لا زور فيهم
ولا تدكين ولا مكر بينهم ولا تلبيس دابهم الترحال على نجل مرام ولا يدرى بيه
وجل مدنها قليلة ومراحلها طويلة وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم
الظلوم الغشوم وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم وهذان البحران يكادا
يلتقيان لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان ومن الشرق تخوم ممالك
خوارزم واترار وسغناق الى غير ذلك من البلاد والى افاق اخذ الى التركستان
وبلاد الجتا متوغلا الى حدود الصين من ممالك المغول والخطا ومن الشمال
مواضع وبلغار وقفار ورمال كالجبال وكم في ذلك من تيه تحير الطير و
الوحش فيه وموكرض اكابر الزمان غاية لا تدرك ونهاية لا تسلك

ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار وممالك النصارى والاشكر ويتصل بتلك التخوم ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك الروم وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل وهم امنون من غير ريب ولا وجل والى قريم طولا ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر واما عرضا فهو بحر من الرمل امده سبعة ابحر لا يهتدى فيه الخريت ولا يقربه من الدعاميص كل عفريت فكانت القافلة لا تحمل زادا ولا عليقا ولا يصحبون معهم رفيقا وذلك لكثرة الامم وفور الامن والمأكل والمشرب من الخيم فلا يصدون الا عن قبيلة ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله وكانه قيل فيهم شعر

متكنفي جنبي عكاظ كليهما	يدعو وليدهم بها عرعار

واما اليوم فليس بتلك الاماكن من خوارزم الى قريم من تلك الامم ديار متحرك ولا ساكن وليس فيها من انيس الا اليعافير والا العيس وتخت الدشت سراى وهي مدينة اسلامية البنيان بديعة الاركان ويأتي وصفها وكان السلطان بركة رحمه الله لما اسلم بناها واتخذها دار الملك واصطفاها وحض امم الدشت على الدخول في حمى الاسلام ودعاها فلذلك كانت تحل
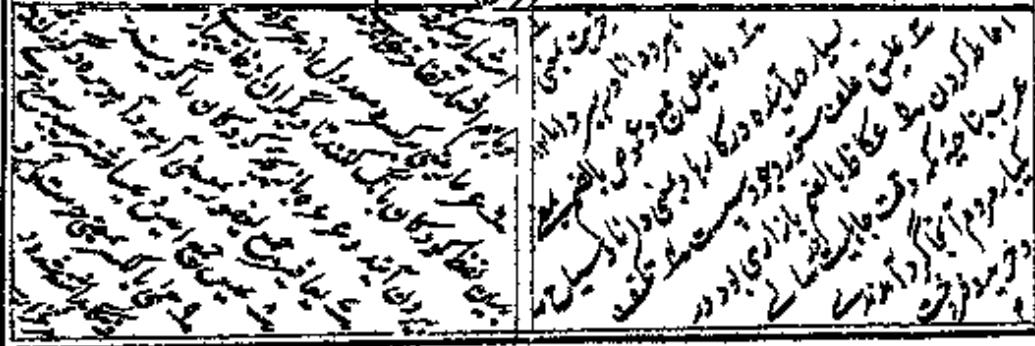
كل خير وبركة واضيفت بعدا ضافتها الى قفجاق الى بركة انشد لنفسه مولانا وسيدنا الخواجه عصام الدين بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجه عبد الملك وهو من اولاد الشيخ الجليل برهان الدين المرغيناني رحمه الله في حاجي ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة بضع عشرة وثمانمائة وفي يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة انتهت اليه الرياسة في سمرقند وقد قاسى في درب الدشت انواع النكال قوله شعر

قد كنت اسمع ان الخير يوجد في	صحراء تعزى الى سلطانها بركه
بركت ناقة ترحالي بجانبها	فما رأيت بها في واحد بركه

وانشد ايضا لنفسه معرضا بمولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين محمد ابن ناصر الدين محمد الكردري البزازي تغمده الله تعالى برحمته في الزمان والمكان المذكورين شعر

متى تحفظ الناس في بلدة	مصالحها في يدي حافظ
فحافظها صار سلطانها	وسلطانها ليس بالحافظ

ولما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام ورفع في اطراف الدشت للدين الحنفي الاعلام استدعى العلماء من الاطراف والمشائخ من الآفاق وكانوا ليوقفوا الناس على معالم دينهم ويبصروهم طرائق توحيدهم ويقينهم

عقوبت در ریخ ۱۲ — ای کشت ۱۲ — ای نحت ۱۲ — کنایه کننده ۱۲ — نشان ۱۲ — آگاه کننده ۱۲

سله نکال بالفتح عقوبت سه ترحال کوچ فرمودن و روان کردن سه تعریض بکنایه سخن گفتن۔

وبذل في ذلك الرغائب وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات واقام حرمة
العلم والعلماء وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء وكان عنده في ذلك
الزمان وعند اوزبيك بعده وجانى بيك خان مولانا قطب الدين العلامة
الرازي والشيخ سعد الدين التفتازاني والسيد جلال الدين شارح الحاجبية
وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين
البزازي ومولانا احمد الجندي رحمهم الله فصارت سراي بواسطة
هؤلاء السادات مجمع العلم ومعدن السعادات واجتمع فيها من العلماء
والفضلاء والادباء والظرفاء ومن كل صاحب فضيلة وخصلة نبيلة
جميلة في مدة قليلة ما لم يجتمع في سواها ولا في جامع مصر ولا قراها
وبين بنيان سراي وخرابها من الامكنة ثلاث وستون سنة و
كانت من اعظم المدن وضعا واكثرها للخلق جمعا حكي ان رجلا من اعيانها
هرب له رقيق يكن في مكان منحي عن الطريق وفتح له حانوتا يتسبب فيه
ويحصل له قوتا واستمر ذلك المهين نحوا من عشر سنين لم يصادفه
مولاه ولا اجتمع به ولا راه وذلك لعظمها وكثرة امصارها وهي على شاطئ
منشعب من نهر اتل الذي اجمع السياحون والمؤرخون قطاع المناهل
انه لم يكن في الانهار الجارية والمياه العذبة النامية اكبر منه ومولى

---

۱ شعائر یعنی عبادتہا وقربانیہا ی حج وجز آنکہ نشان باشد جمع شعیرہ یا شعارہ ۲ جمع سادة وآن جمع سید باشد ۳ نبیلہ یعنی شگرف ونادر وبزرگ وزیرک ۴ تسبب سبب ساختن ۵ مہین یعنی خدمتگار وسست وخوار۔

من بلاد الروس وليس له فائدة سوى اغتيال النفوس ويصب في بحر القلزم وكذلك جيحون وسائر انهار العجم مع ان بحر القلزم محصور وعليه بعض ممالك العجم مثل كيلان ومازندران واستراباد وشروان وسمرقند سراي سنكلاو ولا يقطع ايضا الا بالمراكب ولا يثبت عليه قدم لراجل ولا راكب وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل وكل فرق اعظم من الفرات والنيل

ذكر وصول ذلك الطرفان وجحفه امم الدشت بعساكره توقتاميش خان

فوصل تيمور الى تلك الاماكن بالعساكر الجرارة بل بالبحار الزخارة ذوي السهام الطيارة والسيوف البتارة والرماح الخطارة والاسود الهصارة والنمور الكرارة من كل شان الغارة مدرك في بعد وثاره حام حقيقته وجاره وعرينه وجاره وفريسته ولجارة والجم من بحر الحرب غماره متلاطم امواجه وتياره فارسل توقتاميش الى زعماء جنده وعظماء جيشه وسكان اسنة وقطان اطرافه ورؤس اسرته وخروش ميمنته وميسرته

[illegible]

فاستدعاهم والى المقابلة والمقاتلة دعاهم فتوافوا ثوب طاعة يرفلون

وهم من كل حدب ينسلون واجتمعوا شعوباً وقبائل ما بين فارس وراجل

وضارب ونابل ومقبل وقابل ومقاتل وقاتل بمرهف وذابل وهم قوم

نبال النبال ونضال النضال لا يطيشون سهماً وهم من بني ثعل ارمى اذا

عقدوا الاوتار اصابوا الاوتار وان رموا قصدوا الاوطار وجدوا المقصد

جثم ادطار ثم نهض للمصادمة واستعد للمكافحة والمقاومة بعساكر

كالرمال كثرة وكالجبال قوة

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقاميش وقت المصاف

وحين تواقف الصفان وتناقف الزحفان برز من عسكر توقاميش احد

رؤس الميمنة له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله استأذنه

فقال له لتنعم بالك وليجب سؤالك قلت شعر

لكن ترى ما قد طرى	على الورى وما جرى

فامهلنا حتى اذا انفصلنا وعلى المراد حصلنا اعطيناك غريمك و

ناوانك خصيمك فادرك منه ثارك واقض اوطارك فقال لا ولكن
الساعة ولا فلا اسمع لك ولا طاعة فقال نحن في كرب هو من مرامك
اهم وخطب مدلهم هو من مصابك اغم فاصبر لا تعجل واطمئن ولا توجل
فما يذهب لاحد حق ولا يضيع مستحق فلا تلم الا عمى الى الحرف ولا تكن
ممن يعبد الله على حرف فكانك بليل الشدة وقد ادبر وبصباح الفلاح و
قد اسفر فالزم مكانك ونازل اقرانك وتقدم ولا تتاخر واصدع بما تؤمر
فاتجوذ لك الامير بجمع كثير واتبعه كل باغ وغاو وقبيلته كلها واسمها
اقتا وانطلق يروم ممالك الروم فوصل هو وحشمه الى ضواحي ادرنة
واستوطن تلك الاماكنة فاختل لذلك عسكر توقتاميش وصارت سهام
مرامه عن مرامية تطيش ولم يربد من اللقاء وصدق الملتقى فثبت
جاشه وجيشه وهزم وقاره وطيشه وقدم من طلابة الابطال ورتب
الخيالة والرجال وقوى القلب والجناح وسدد النبل والصفاح

فصل

واما جيش تيمور فانه مستغن عن هذه الامور لان امره معلوم ووصفه

توقتاميش وولى الادبار وفرت عساكره واندعرت وانتشرت جنود تيمور في ممالك الدشت واستعرت واستولى على قبائلها واتى على ضبطها واخرها واوانيها واحتوى على الناطق فمازه وعلى الصامت فحازه وجمع الغنائم وفرق المغانم واباح النهب والاسر واذاع القهر والقسر واطفأ فتائلهم واكل مقاتلهم وغير الاوضاع وحصل ما استطاع من الاموال والاسرى والسبايا ووصلت طراشته الى الآفاق وهدم سراي وسرايجوق وحاجي ترخان وتلك الآفاق وعظمت منزلة ايدكو عنده ثم استقل قاصدا سمرقند وصحب ايدكو معه ورام منه ان يتبعه۔

ذكر ايدكو وما صنعه وكيف خلب تيمور وخدعه

فارسل ايدكو قاصدا الى اقاربه وجيرانه وقبائل الميسرة كلهم من اصحابه واخلائه من غير ان يكون لتيمور بذلك شعور ان يرحلوا عن اماكنهم ويتشمروا عن اوطانهم وان ينحوا جهة عينها واماكن بينها صعبة المسالك كثيرة المهالك وان امكنهم ان لا يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم وابادهم كلهم فامتثلوا ما رسم به ايدكو وارتحلوا ولم يلووا ولما علم ايدكو

ان جماعة قوزاق وحشمه لتيمور اعجزوا فقال له يا مولانا الامير ان لي من
الاقارب والحشم الجم الغفير وانهم عضدي وجناحي وبصلاحهم معاشهم
صلاحي ولا آمن عليهم ان يلقوا بعدي من توقتاميش الجور والتعدي
بل لا اشك انهم يفليهم ويبيدهم عن بكرة ابيهم وحيث يبتنم عليه
بجاه جنابك جانبو ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي لا سيما هذه
الملاحم انا لحمته وفي مضائق البلاء ومازق الانكسار انا قحمته وعلى
كل حال فلا يطيب على قلبي ان يباكنوه وكيف يهنا لي العيش واصدقائي
مجاورون فان اقتضت الآراء المنيرة ارسال قاصد الى تلك الاماكن
والقبائل الكثيرة صحبة مرسوم شريف وامر عال منيف باستمالة
خواطرهم وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم والامر بترحالهم و
ترفيه حالهم فنكون جميعا تحت الظل الشريف في روض عيش وريق
وربع وريف ونتخلص من هذا الدشت الخلق الدست ونقتضي ما مضى من الاعمار
ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها الانهار فالرأي الشريف اعلى و
اتباع ما يبديه بالسياسات اولى فقال له تيمور انت عذيقها المرجب

وجذبها الیک ومع وجودک انت من یسلک هذا المسلک فقال کل
الانام عبیدک وتابع مرادک ومریدک ومن تراه لشیٔ اهلا کان کالحرض
علیه سهلا فقال بل انت اولی بهذا الامر لکن ضمنه اذ لا یفتی ومالک فی
المدینة فقال اضف الی واحدا من الامراء لیکون لی علیهم ویسلم امرهم الیه
شریفه بما تقتضیه الاراء المنیفة فاجابه وقضی مراده واضاف الیه من اراده
فقضیا ماربهما وتجرا ونحو مطلبهما تجهرا ولما فصل ایدکوعن تیمور استدرک
فارطه وعلم ان ایدکو خلبه عقله وغالطه فارسل الیه قاصدا ان یکون
الیه عائدا الامر قد سنح ورای تجح فلما قدم القاصد علیه وبلغه ارسل
الیه قال له وللامیر الذی معه وقد نهی کلا منهما ان یتبعه اقضیا
ماربکما والحقا صاحبکما وقبلا یدیه وابلغاه ان امل اجتماعنا هذا
منتهاه وانی برح منه انی اخاف الله ولم یسکنها فی اشنته ولاوسعهما
فی تلک المضائقة الشدیدة الاملائنته فودعاه وانصرفا والحرفاه
ما وقفا ولما بلغ تیمور ذلک تضرر وتضرم وتبرح وتبرم وحرق
علیه الارم وتندم ولا تحین مندم وکاد یقتل نفسه حنقا علیه وجرع

[illegible]

كأساته ويوم يعض الظالم على يديه ولم يمكنه التقيد به فلم يتحرك له بحركة وتوجه الى ممالكه ثم الى سمرقند وتركه فكان هذا آخر امره من دشت بركة قيل انه لم يخادع تيمور ويداهيه ويغلبه قولا وفعلا ويطغيه سوى ايدكو السابق ذكره اقول وسوى قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكي الآتي حكايته وامره

تتمة ما جرى في نواحي الشمال بين توقتاميش وايدكو من الجدال والقتال الى ان تغير امر كل منهما وحال

ولما انفصل تيمور بما حصل واستقر في مملكته بعدما وصل اتصل ايدكو بحاشيته وابتهج بصاغيته وغاشيته فاخذ في التفتيش عن امور توقتاميش وتحفظ منه وتحرز ولما واتاه النصب وتجهز اذ لم يمكنه رتق ما فتقه ولا رقع ما خرقه وايضا ما امكنه الاستقلال بادعاء السلطنة اذ لو امكن ذلك لادعاه تيمور الذي ملك الممالك فنصب من جهته سلطانا وشيد في دار الملك خانا ودعا رؤس الميسرة ووجوه قبائلها اليه فلبوا دعوته واقبلوا عليه اذ كانوا اقوى من غيرهم آمنين من ضرر الجنا

وضيرهم تقوى بذلك سلطانه وعمر بقفول الجنود خانه وثبت في
دار الملك اساسه وعلت اركانه واما توقتاميش فبلان تراجع وهله
واستقر في دماغه عقله ورحل عدوه وحصل هدوه وجمع عساكره
واستنجد قومه وناصره فلا زالت ضروب الضراب لحواب الحروب بينه
وبين ايدكو قائمة وعيون السكون بجفون الزمان المتعامي عن صلحهما
نائمة الى ان بلغ ما فيهما خمس عشرة مرة يلاكي هذا على ذاك تارة و
ذاك على هذا كرة واخذ امر ممالك دشت في التناقص والشتات وسطوة
قتلة المعاقل والحصون وقعوا في الانبثاث والانبتات لا سيما وقد تاقتها
اسدان واظل عليها نكدان وقد كان جلهم ذهب مع تيمور واسي وهو
في مرة محصور وفي حصرة ماسور فانعلزت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر
ولا يمكن ضبطها بديوان ولا دفتر وانحازت الى الروم والروس وذلك
لحظهم المنحوس وجدهم المعكوس فصاروا بين مشركين نصارى ومسلمين
اسارى كما فعل جبلة ببني غسان واسم هذه الطائفة قرابوغدان
فبواسطة هذه الاسباب آل امر الدشت الى الخلاء والخراب والتفرق

والتياب والانقلات والانقلاب وصارت بحيث لو سلكها احد من غير دليل ورصد فانه يهلك على الحقيقة لاضاعنه في المجاز طريقه اما صيفا فلان الرياح للرمال تسفي فتخفي الطريق على السارة وتعفي واما شتاء فلان الثلج النازل فيها يتراكم عليها فيغطيها اذ كل ارضها مجاهل ومنازلها مناهل ومراصدها مهامه ومناهل فعلى كل تقدير سلوكها مهلك عسير ثم كانت الوقعة العظمى عشرة على ايدكو فتشتت وتشرد وتبدد وتبدد وغرق هو وعوض من خمس مائة رجل من اخصائه في بحر الرمل فلم يشعر به احد واستبدلوا تقاميش بالسلكة وصقاله دشت بركة وكان مع هذا متشوق الاخبار ايدكو واحواله متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه في رماله ومر على ذلك نحو من نصف سنة وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنة وايدكو كان دعيميص تلك الاعقاص والاحقاف ومن قطع لسيرا فلامه اديم تلك النعال والاخفاف فصار يتربص ويتبصر ويتفكر معنى ما قلته ويتدبر وهو–

[illegible]

ارقب الامر وانتظر فرجا	وانتهز وقتها اذا ما جا
وامزج الصبر بالحجى فبه	ورق التوت صار ديباجا

فلما تيقن ان توقتاميش رايه وتحقق ان ليث المنايا افترسه شرع يتجسس
اخباره ويتتبع ويستشرف آثاره ويتطلع الى ان تحقق من الخبر انه في متنه
منفرد من العسكر فامتطى غارب الخيل وادرع جنح الليل ووصل السير
بالسرى واستبدل السهر بالكرى سائرا الى تلك الهضاب فروع الجبال مفرعا من
الركب افواه البيداء حتى وصل اليه وهو لا يعلم وانقض عليه كالقضاء المبرم
فلم يفق الا والبلايا احتوشته واسود المنايا انتوشته وتناهبته الرماح و
انحى عليه السهام نهشته نخبا ولهم قليلا وجا ولهم طويلا ثم انجدل قتيلا
وكانت هذه المرة من الواقعات السادسة عشر خاتمة التلاق و
حاكمة الفراق فاستقر امر الدشت على متولي ايدكو وصار القاصي والداني
والكبير والصغير لمراسيمه يصغو وتفرقت اولاد توقتاميش في الآفاق
جلال الدين وكريم بردي في الروس وكوبال وباقي اخوته في سغناق

واستمر الناس على مراسيم ايدكو يولى السلطنة من شاء ويعزله منها
اذا شاء ويأمر فلا يخالفه احد ويحل فلا يحاوز ذلك الحد فممن ولاه
قوتليغ تيمورخان واخوه درشادى بيك خان ثم فولادخان بن قوتليغ تيمور
ثم اخوه تيمورخان وفى ايامه تخبطت الامور فلم يسلم لايدكو زمامه و
قال لا اعزله ولا كرامة انا الكبش المطاع فانى اكون مطيعا فانا الثور المتبوع
فكيف اصير تبيعا فانحسم بينهما الشقاق ونجم من ذوى الضغينة بجحود النفاق
وجرت شرور ومحن وحروب واحن وبينا ظلمات الفتن احتبكت ونجوم
الشرور فى دياجى الدشت بين الفريقين اشتبكت اذ ابدر الله ولد تلك الجلالية
من مشارق السلالة التوقتاميشية بزغ مهللا بوزغ من بلاد الروس مقبلا
وكانت هذه القضية فى شهور سنة اربع عشرة وثمانمائة فتعاظمت
الامور وتفاقمت الشرور وضعف حال ايدكو وقتله تيمور واستمر النفاق
والشقاق بين ملوك ممالك قفجاق الى ان مات ايدكو غريقا جريحا و
اخرجوه من نهر سيحون بسايجوق والقوه طريحا رحمه الله تعالى وله
حكايات عجيبة واخبار ونوادر غريبة وسهام دواه فى علاته مصيبة

وانكار مكائد، ووقعات مصائد، وله في اصول فقه السياسة نقود وردود، البحث فيها يحجز عن حصول المقصود، وكان اسمر شديد السمرة ربعة، مستمسك البدن شيخا عاما بأذار، فعة جواد احسن الابتسامة، ذا رأي مصيب وشهامة، محبا للعلماء والفضلاء، مقربا للصلحاء والفقراء، يلاطفهم بألطف عبارة، واظرف اشارة، وكان صواما، وبالليل قواما، متعلقا بأذيال الشريعة، وقد جعل الكتاب والسنة واقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعة، وله نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع، وله ولايات على حق وجنود واتباع، وكان في جماعات الدشت اماما نحوا من عشرين عاما، وايامه في جبين الدهر غرة، وليالي دولته على وجه العصر طرة -

رجعنا الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه

ولما وصل تيمور الى اذربيجان، وانبث عسكره في ممالك سلطانية وهمذان، واستدعى لملك الطاهر سلطان ماردين واطلقه، وانعم عليه كما ذكر واستوثقه، وولاه ما بين الشام والعراق، واحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق، ولم يمكنه الاقامة ببلاد العجم لما معه من الدشت من امم، وجه عنان قصده الى ممالك سمرقند، فقض فيها وطره

و فرغ عما کان ملأ به من الدشت جرابه ثم خرج من غیر توان و قطع جیحون بالطوفان و وصل الی خراسان و واصل لسیر الی اذربیجان و توجه الیه طهرتن حاکم اذربیجان متلقیا طرق مراسمه بجید الاطاعة و الاذعان و اوصل امر ماردین و تناساها و لم یتعرض الی ما یتعلق بها من مدنها و قراها +

ابتداء ثوران ذلک القتام فیما یتعلق بممالک الشام

ثم انه قصد لرها و رام نهبها فخرج الیه شخص من اعیانها و رؤساء قطانها یقال له الحاج عثمان بن الشکشک فصالحه و اشترا ما یحمل من الاموال وحملها الیه و اداها فعند ذلک ارسل الی القاضی برهان الدین و العباس احد الحاکم بقیصریة و توقات و سیواس من الرسل عدة و من الکتب شدة یبرق فیها و یرعد و یرغی فی بحرها و یزبد و یقیم بفحاویها و یقعد و من جملة فحواه و مضمون ذلک و ما حواه ان یخطبوا باسم محمود خان او سیورغانش خان و باسمه و یضربوا السکة علی طرز ذلک و رسمه کما هو دابه و یعجل رسوله و کتابه فلم یؤمن له السلطان برسول و لا بکتاب و لا تقید له بجواب عن خطاب بل قطع رؤس الروس من قصادة و علقها فی اعناق الباقین و اشهرهم فی بلاده ثم جعلهم شطرین و قسمهم

نصفين وارسلهم الى جهتين للسلطان الملك الظاهر ابو سعيد برقوق ومنهم جزء مقسوم والجزء الآخر الى السلطان ابي يزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم واخبرهما بالقضية بجليتها وما ورد عليه من خطاب تيمور الممقوت وانه جعل في ذلك جوابه السكوت وقتل قاصديه كما يجب ولم يزد على هذه الحكاية وانما فعل ذلك برسله وقصاده استهوانا به واستخفافا لما فعله بعباد الله تعالى وبلاده ثم قال للقاضي اعلموا اني جاركما وداري دياركما وانا ذرة من غباركما وقطرة من بحاركما وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي وقلة مالي ورجالي وضيق دائرتي وبلادي ورقة حاشية طريفي وتلادي الا اعتمادا على مظاهرتكما واتكالا على مناصرتكما واقامة لاعلام حرمة دولتكما ونشر الرايات هيبة صولتكما لاني جنة ثغركما ووقاية نحركما وشاوش جنودكما وحاليش بنودكما وربيئة طلائعكما وطليعة وقائعكما والا فمن اين لي مقاومته واني تيسر لي مصادمته وقد سمعتم احواله وعرفتم مشاهدته وافعاله فكم من جيش كسر وقيل اسر وملك ملك وملك اهلك وستر هتك ونفس سفك وحصن فتح وفتق منح ومال نهب وعز سلب وصعب ذل وخطب حل وعقل زل وفهم اختل وجيل هزم وواش هدم وسؤل قطع وقصد منع وطود قلع

وطفل فجم ورأس شدخ وظهر فضخ وعقد فسخ وناشب وريح اصابه ما ءاغار ورمح اناد وقلب شوى وكبد كوى وجيد قصم وطرف اعمى وسمع اصم واني لي ملاطمة سيل العرم ومصادمة الفيل المغتلم فان انجد قاني وجد تماني وان خذلتماني بذلتماني ويكفيكما هيبة وشهرة وناصيكما انفة ونصرة ان من خولكما فلا مكنا من كفاكما ما دهاكما وان اصابني والعياذ بالله منه ضرر وتطاير الى مسلكتي من جمرات شره شرر فهما تعدى ذلك الفعل بواسطة الحوادث الى مفعول به وثان وثالث قلت شعر

والشر كالنار سيد وحين تقدحه	شرارة فاذا بادرته خمدا
وان توانيت عن اطفائه كسلا	اورى فنائل نشو القلب والكبدا
فلو تجمع اهل الارض كلهم	لما افادوك في اطفائها ابدا

وانما اهملت خطابه واهملت جوابه لتبهما فاقتفي وتامرا فاكتفي وتسا تابو عليه وتجادبا فيصل اذ ذلك كذلك مني اليه

ذكر ما اجاب به السلطان ابو يزيد بن عثمان للقاضي برهان الدين ابي العباس سلطان ممالك سيواس

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه ونغم هذا القول

[illegible]

اطربه۔ واستحسن هذا الحکم من القاضی واستصوبه۔ وارسل الیه یقول ان ذکر
تیمور عنه وانتهی ولا فلنأتینه بجنود لا قبل له بها قلیفعا بله بعین قریرة و
ولیثبت له بحسن البصیرة واخلاص السریرة ولا یجزع من جنوده الغزیرة فکم
من فئة قلیلة غلبت فئة کثیرة۔ وان اقتضت اراءه السدید لاۃ واحکامه
السعید لاتوجه بنفسه الیه۔ وقدم بالغزاة والمجاهدین علیه لیرفع
اعلامه۔ وینفذ احکامه۔ ویکون لسیفه یدا ولجناحه عضدا ثم ارسل کتابه
وانتظر جوابه۔ واما الملک الظاهر فما رأیت له کتابا ولا حققت منه له
جوابا۔ اما الظاهر ان جواب الملک الظاهر ابی سعید کان شقیق جواب
السلطان الغازی ابی یزید اذ افعالهما واقوالهما فی الباطن والظاهر
کانت من باب توارد الخاطر ثم انی رأیت کتابا یتضمن خطابا وجوابا وذکر
ان الخطاب من ذلک الغادر والجواب من الملک الظاهر وکلاهما سوی
ای الکتاب غیر نزارة ولا اهزل ما صورة الخطاب فهو قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغیب والشهادة انت تحکم بین عبادک فیما کانوا فیه
یختلفون اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه مسلطون علی من حل
علیه غضبه لا نرق لشاکی ولا نرحم عبرة باکی قد نزع الله الرحمة من قلوبنا
فالویل ثم الویل لمن لم یمتثل امورنا قد خربنا البلاد واهلکنا العباد

[illegible]

واظهرنا فی الارض الفساد قلوبنا کالجبال وعددنا کالرمال خیولنا سوابق
ورماحنا خوارق ملکنا لا یرام وجارنا لا یضام فان انتم قبلتم شرطنا و
اصلحتم امرنا کان لکم ما لنا وعلیکم ما علینا وان انتم خالفتم وابیتم وعلی
بغیکم تمادیتم فلا تلومون الا انفسکم فالحصون منا لا تمنع والعساکر لدینا
لا ترد ولا تدفع ودعاؤکم علینا لا یستجاب ولا یسمع لانکم اکلتم الحرام و
ضیعتم الجمع فابشروا بالذلة والجزع فالیوم تجزون عذاب الهون وقلتم عنا
انا کفرة فقد ثبت عندنا انکم فجرة وقد سلطنا علیکم من بیده امور
مقدرة واحکام مدبرة کثیرکم عندنا قلیل وعزیزکم عندنا ذلیل وقد ملکنا
الارض شرقا وغربا واخذنا منها کل سفینة غصبا وارسلنا الیکم هذا
الکتاب فاسرعوا فی رد الجواب قبل ان ینکشف الغطاء ولم یبق لکم باقیة
فینادی علیکم منادی الفناء هل تحس منهم من احد او تسمع لهم رکزا
وقد انصفناکم اذ ارسلنا لکم ونثرنا جواهر هذا الکلام علیکم والسلام
وهذه صورة الجواب وقیل هو انشاء القاضی علاء الدین بن فضل الله
وما اظن لذلک صحة وهو —

بسم الله الرحمن الرحیم

قل اللهم مالک الملک تؤتی الملک من تشاء وتنزع الملک ممن تشاء

وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير تحصل الوقوف

على كتاب مجهز من الحضرة الايلخانية والسدة العظيمة الكبيرة السلطانية

قولكم انا مخلوقون من سخطه مسلطون على من يحل عليه غضبه لا نرق لشاكي

ولا نرحم عبرة باك قد نزع الله الرحمة من قلوبكم فهذا من اكبر عيوبكم

وهذا من اقبح ما وصفتوبه انفسكم ويكفيكم بهذه الشهادة واعظا اذا

تعظتم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ففي كل كتاب ذكرتم و

بكل قبيح وصفتم وزعمتم انكم كافرون الا لعنة الله على الكافرين لتشبثهم

بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون حقا لا يصدنا عيب ولا يداخلنا

ريب القران علينا نزل وهو رحيم بنا لم يزل وقد عمنا بركة تاويله وقد خصنا

بفضل تحريبه وتحليله انما النار لكم خلقت ولجلودكم اضرمت اذا السماء

انفطرت ومن العجب العجاب تهديد الليوث باللتوث والسباع بالضباع و

الكماة بالكراع نحن خيولنا عربية وهممنا عليه ولنا قنا شديدة المضارب

ذكرها في المشارق والمغارب ان قتلنا كم فنعم البضاعة وان قتلتمونا فبيننا

وبين الجنة ساعة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند

ربهم يرزقون وقولكم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال فالخراز لا يبالي بكثرة

الغنم وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم فكم من فئة قليلة غلبت فئة

كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الفرار لا من الرزايا بل نحن من المنية في
غاية الامنية ان عشنا عشنا سعداء وان متنا متنا شهداء الا ان حزب الله
هم الغالبون ابعد امير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة
لا سمع لكم ولا طاعة وطلبتم ان نوضح لكم امرنا فهذا الكلام في نظمه
تركيك وفي سلكه تفكيك وكشف لباب قبل التبيان اكفر بعد ايمان ام اتخذتم
ربا ثانيا لقد جئتم شيئا اداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هداً قل لكاتبك الذي وضع رسالته ووصف مقالته حصل
الوقوف على كتاب كصرير باب او طنين ذباب وسنكتب ما يقول ونمد له
من العذاب مداً وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى ثم اني وجدت
في نسخة عمر الله مورد تقادمه ملاذها وبيض كر العصور على وجه الزمان
من شيبها سوادها صورة هذا الكتاب وهيئة هذا الخطاب من انشاء
نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو التتري مرسلا ذلك الى سلطان مصر
وصورة الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر۔

فصل

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصادة جنق ورتق

بجاحی الغضب وفار دم قلبه وزنق وغص غضبا فكاد من الغيظ يختنق

ولكن علم ان في الزوايا خبايا وللاسلام جنودا وسرايا وفي عرين الدين

من ليوث المسلمين بقايا وان امامه اسود اقواص وجوارح كواسر فتصبر

للزمان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر —

ذكر توجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية

بلغه ان ملك الامراء بالشام سودون توجه بالعساكر الى ارزنجان ورجعوا

مغتنمين ولم يرواقي ذلك ضيرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا

وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور وقد اصطاد من كراكي ما ضاهى

صورته وجاءه نور على نور —

ذكر رجوع ذلك الكنود وقصده استخلاص بلاد الهنود

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه انتقل من زحمة الدنيا

الى رحمة الله ولم يكن له ولد يكون له خليفة فسعى تيمور لان يتولى بحكم

الوكالة والشغور تلك الوظيفة ولما مات صاحب الهند صارت الناس

فوضى ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا فقر بعض الناس

[illegible]

وبعضهم ذلوا ثم اتفقوا على تولية وزيرا سمه ملو فراب من امر الناس ما انصدع ورفع من استحق الرفع وخفض من يخير استحقاق ارتفع فصلى عليه اخوه شارنك (سارنك) خان متولى مدينة ملتان ووقع بينهم التقالف وافترق ملاء الهنود فرقا وطوائف فكان اختلافهم لتيمور احسن ساعد واقوى عضد وساعد قلت شعر

وتشتت الاعداء فى رائهم		سبب لجمع خواطر الاحباب

وحين وصل تيمور الى ملتان عصى عليه شارنك خان فاقام يحاصرها وقد بنا جرها وكانت عساكرها جمة وبالى كتائبها السود مد لهمة حتى قيل ان من جملة عسكرها الثقيل كان ثمانمائة فيل مران كل مير من اطراف الهند ورئيس من اكناف السند كان قد لقلقت اذياله وثلم رحاله ورجاله وضبط لجوائحه اثقاله وربط لحوائجه افياله واستمر ذلك اللدد والخصام نحوا من ثلث عام الى ان استخلصها ومن يد ه خلصها

فصل

ولما استولى ملو واستقرار الهند عليه وبلغه توجه تيمور اليه جل واحتفل وعدّ العدد والعدد واستمد الامداد والمدد واهلك مالا لبدا وجيب

ان لن يقدر عليه احد وفرّق الاموال وجمع الخيل والرجال واحضر ما في

مملكته من الافيال فحصّن ملاءته ومكّن كمائنه وشيّد علو الافيال

للمقابلة ابراجا واحكم في تحرير المناضلة طريقة نقفه فيها ذهب منها

وجد تيمور في السير حتى كاد يسبق الطير اذ لم يكن له في ذلك الارض من

يحجبه ولا في عساكر سلطان الهند من يقربه فلما بلغ الهنود بالجنود

برزت اليه بالجنود الهنود وقدموا الفيول لتنفير الخيول وقد بنوا على

كل فيل من الاتراس برجا وعبّوا في كل برج من المقاتلين من يحتشي في المضايق

ويرتجي بعد ما جلّلوها من اكبر بركستوانات في حصار وعلقوا عليها من

القلاقل والاجراس الهائلة ما يدعو العفاريت الى الفرار وشدوا في

خراطيمها سيوفا يصح ان يقال انها سيوف الهند تدعو الرؤس شعلة

لهيبها فتخرّ لها ساجدة فيحق ان يقال لها نار السند وهذا خارج عن تلك

الافيلة من الانياب التي هي في الحروب كالحراب اذ هي في اداء ما وجب

عليها نضاب كامل وسهامها التي هي مصيبة في نحور من يقابلها تقصم

كل نابل وذابل وكانت تلك الافيال في صف القتال كانها غيل بأسودها

ماشية وصياص بجنودها جارية واطواد بنمورها عادية وبحار بافواج
امواجها رائحة جائية وظلل من الغمام بصواعقها هامية وليالي الفراق
بنوائبها السود سارية وخلفها من الجنود فوارس الحرب وابطال الطعن والضرب
سود لا سود وطلس لذئاب ونسل لفهود بالذابل الخطي والصارم الهندي
والنبل الخلنجي مع قلب ذكي وجنان جري وعزم قوي وصبر رضي —

ذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة في ارجاف الافيال

وحين اطلع تيمور على هذه الحال وتحقق ان شقة عساكر الهند نسجت على
هذا المنوال اعمل المكيدة في قلع هذه المصيدة ومرق لهم بمرقة قدر
طبخها اخدر من العصيدة فبدأ اولا في الاحتيال بدفع مكيدة الافيال فاستعمل
الفكر الحديد في اصطناع شوكات من حديد مثلثة الاطراف مستبدعة
الاوصاف كانها في شكلها الخبيث طرق القائلين بالتثليث ووضع اصحاب
الاوفاق اعدادهم المنسوبة الى الوفاق فصنعوا له من ذلك الالوف ثم
عمد الى مجال الفيول في الصفوف فنثر ذلك لها ليلا فجعله لها حربا
و ويلا ورقم لذلك حلا وسهم ان فعل ذلك الحل لا يعدى ثم ركب

اطلابه واطالة ورتب اسوده واشباله وهذّب خيله وشذّب رجاله و
ارصد شمالا ويمينا من عسكره للعدو كمينا وحين بث سلطان السيارة في
جوانب الآفاق خيله وضم جيش الظلام رجالة انجمه وشمر للهزيمة ذيله
مشى عسكره الى ذلك الحد رويدا حتى وصل اليه ولما تراءى الجمعان نكص على
عقبيه ثم كبكب بالخيول على طريق الفيول فقصور وان خيوله اجفلت وشمس
نصرته انكسفت وكواكب جيشه افلت فما قلعوا اقلاع الفيول فانهزمت انهزام
السيول وساقوها خلف عساكره سوقا على ذلك الشوك الملقى اتباع لفعالة
من الهنود الرجالة والخيالة فلما وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك
الى المقاسم واخذ ذلك الشوك في تقبيل يديها وارجلها وتشبث بتلك
المناسم واحست قوائمها بشوكها رجعت القهقرى بل ولت الادبار لعدم
عقلها فنهنهوها ونهوها عن التولي فلم يفدها النهي والنهنهة وما كان
في تقدم الى جهة العدو وكفيل ابرهة ثم لم يسعها لما اضرها الشوك في
تلك الحرارة الا التولي من الزحف والفرار فخطت الفيول الرجال والخيول
وصارت القتلى كالجبال والدماء في وديتها سيول وخرج عليهم الكمين

من ذات الشمال وذات اليمين فابادوا سائرهم والحقوا باولهم آخرهم

وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر وان منظرها يجفل الفيل فيصير لعدو نافر

فامر تيمور ان يهيأ خمسمائة بعير جفول وتعبأ على احمالها والصوف قصبا محشوا

بقنابل وقطن بالدهن مبلول وان تساق امام الركبان الى ان يتراءى

الجمعان فلما تصافوا ولم يبق الا القتال امر ان تطلق النيران في تلك الحشايا

والاحمال وتساق الى جهة مواجهة الافيال فلما احس البعران بحرارة النيران

رغت ورقصت ونحو الفيول شخصت وصارت كما قيل۔

كانك من جمال بني أقيش	يقعقع بين رجليها بشن

فلما رأت الفيلة النيران وسمعت رغاء البعران ونظرت الى الابل كيف

خلقت وشاهدتها وقد رغت ورقصت وباخفافها صفقت الوت على

عقبها ناكصة لسائقها واهصة ولراكبها واقصة فخبطت الخيالة وهشمت

الرجالة وتلا الكافرون آية النصر على اصحاب الفيل وارسلوا عليهم من السهام

طيرا ابابيل فلم ينتفعوا بالافيال بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال ثم

تراجعت عساكر الهنود وابطال الخيالة من الجنود وكتبوا الكتائب وبنوا البنود

ثم تراموا وتصافوا وتصادموا وتحاذوا وهم ما بين مجوسي ومسلم ومبارز
منتسب ومذاد بالشعار معلم وكل في سواد اللون من الحديد كقطع الليل
المظلم ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا وبعد المراشقة بالسهام بالرماح تناقفوا
ثم بالسيوف تضاربوا ثم تلاببوا وتواثبوا ثم تراموا عن ظهور الخيل العتكر
في ذلك القتام النهار بالليل ولا زالت تختلف بينهم الضربات وتصول فيهم
الحملات وتحصد منهم الصولات حتى تلا لسان القضاء والقدر ان في اختلاف
الليل والنهار لآيات ثم تناهى الاقتحام وانفرج الازدحام واسفرت القضية
عن ان برح حامي الهند فانهزم جيش حام وحل بالهنود الويل ومحا الله آية
الليل ولما تفرقت الهنود وفلوا انتهى عقد عددهم في المحاربة فخلوا
وقتلت سروانهم وهرب سلطانهم ملو وثبت تيمور وحكمه في هند كه
الى الآن كما ثبت اوتاده في سمرقند فجمع اموالها وربط اقبالها وضبط
احوالها وما غفل عن ضبط ما عليها وما لها وسلم اقبالها قبالها ثم توجه نحو
تختها وهي مدينة دهلي مصر عظيم جمع فنون الفضل ودار باب الفخر الجلي
ومعقل التجار ومعدن الجواهر والبهار فتمنعت عليه بالحصار فاحاط بذلك
السواد الاعظم من عساكره السواد الاعظم ومن معه من الخلائق والامم

فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها وانه اخذ ما من احد جوانبها بالمحاصرة وتم الجانب الآخر ثلاثة ايام في المجاذبة والمشاجرة ولم يدر من في الجانب المحاصر لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل بالجانب الآخر

ذكر وصول الخبر الى ذلك العقوق بوفاة الملكين ابي العباس احمد والملك الظاهر برقوق

وبينما هو قد استولى على كرسي الهند وامصاره واحتوى على ممالكه واقطاره وبلغت مراسيمه اعماق انجاده واغواره وانبث جيشه في ولاياتها سهلا ووعرا وظهر فساده في رعاياها برا وبحرا اذ وفد عليه المبشر من جانب الشام ان القاضي برهان الدين احمد السيواسي والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام فسر بذلك صدره وانشرح وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح فجز بسرعة امور الهند ونقل الى مسكنه من فيها من العساكر والجند بما اخذه من الاثقال ونفائس الاموال ووزع ذلك الجمهور من ذلك الجند لما سور على اطراف ما وراء النهر من الحدود والثغور واقام في الهند نائبا من غير وجل ثم خدعن

کشادگی ۱۲ — غایت ۱۲ — موت ۱۲ — ای انشاءٔ ۱۲ — فراشا ۱۲ — پراگندہ شدہ ۱۲ — رسیدن کسی کسی ۱۲ — سردی گرد ۱۲ — یعنی سمرقند ۱۲ — توزیع تقسیم کردن ۱۲

[illegible]

سمرقند قاصدا الى الشام على عجل ومعه من الهند رؤساء اجنادها ووجوه اعيانها وسلطان اقيالها واقيال سلطانها ثم انه صار فرمانه يعين بتلك الطوائف الطامية في اوائل سنة اثنين وثمانمائة وانصب بذلك الطوفان من جيحون الى خراسان وكان قد قرر ولده لصلبه اميران شاه بمملكة تبريز وتلك البلاد بأسرها والسلطان احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار وسبب حركته الى البلاد الشامية ما فعله القاضي برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاغتنام لكنه اراد ان يعمي مقصده ويخفي عن الناس مصدره وموردَه قلت بديها شعر

واني يختفي للشمس ضوء	عن الابصار في ضحو النهار
وكيف يستر فوح المسك يحشو	خياشيم الورى في يوم حار
واني يختفي للطبل صوت	عن الاسماع في وقت النفار

فان قصده كان بعيد المدى طويل الامد محتاجا الى اعداد اهبة الملوك يخشى ان تضاهي غزوة تبوك واظهر سببا اطرف فيه مرامه من مكره ودواهيه

واشاع ذلك واذاع فامتلأت منه القلوب والاسماع۔

فاش کرد ۱۲

ذكر معنى كتاب وفد وهو في الهند عليه زعموا ان ولده اميران شاه ارسله اليه

وذلك ان ابنه اميران شاه المذكور راسله وانهى اليه يقول على ما قيل
في بعض ما قاوله وحاوله انك قد عجزت لكبر سنك وشمول الضعف
ببدنك ومنك عن اقامة شعائر الرياسة والقيام باعباء الايالة و

سستی ۱۲ — ای اصول ۱۲ — سرداری ۱۲

السياسة والاولى بحالك ان كنت من المتقين ان تقعد في زاوية مسجد
وتعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد تم في اولادك واحفادك من
يكفيك امر رعيتك واجنادك ويقوم بحفظ مسكنك وبلادك وان
لك بلادا وممالك وانت عن قريب هالك فان كان لك عين باصرة و
بصيرة في نقد الاشياء ماهرة فاترك الدنيا واشتغل بعمل الآخرة و
لو ملكت ملك شداد ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد وساعدك

عاد گروہی از اولاد نوح ۱۲

النصر والعون حتى تبلغ مقام هامان وفرعون ورفع اليك خراج الربع
المسكون حتى تفوق في جمع المال قارون وصرت في خراب البلاد كبخت نصر
الذي طوّل الله تعالى له فقصر وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار

یعنی سلطنت و غلبہ ۱۲

[illegible]

قضیت من دنیاک غایة الاوطار وصار عمرک فیها اطول الاعمار و خدامک فیها ملوکها الاغمار فقصد جندک قیصر وکسر کسرٰی فاکسر و تبعک تبع والنجاشی واوساط السلوک والاقیال غدوا لک خدا ما وحواشی و فغر لک فغفور بالثناء فاہ ولخنیت علی الخان وخاقان فوجه کل فی رقعة دستک شاہ واذعن لک فرعون مصر وسلطانها وجولک علی بدیخیر الدین ایوان الدنیا وتورانها وآل امرک الی ان کان لک سکان الاقالیم وقطانها الیس قصارٰی تطاول قصورک الی القصور ونهایة کمالک النقص حیاتک الموت وسکناک القبور قلت شعر

فعش ما شئت فی الدنیا وادرک	بها ما رمت من صیت وصوت
فخیط العیش موصول بقطع	وحبل العمر معقود بموت

وقیل شعر

قمیص من القطن من حلة	وشربة ماء قراح وقوت
ینال به المرء ما یرتجی	وهذا کثیر علی من یموت

فاین انت من نوح وطول عمره ونیاحته علی قومه وحسن عبودیته

وشكره ولقمان ووعظه ولده وتربيته لطول الحيوة لبد وداود في ملكه
الفسيح مع قيامه باوامر الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح وسليمان بعده
وحكمه على الانس والجن والطير والوحش والريح وذي القرنين الذي
ملك المشرقين وبلغ المغربين وبنى السد بين الصدفين في اخر البلاد
وملك العباد واين ذلك من سيد الانبياء وخاتم الرسل وصفوة الاصفياء
المرسل رحمة للعالمين الكائن نبيا وادم بين الماء والطين محمد المصطفى
واحمد المجتبى الذي زويت له مشارق الارض ومغاربها وتمثل بين
يديه شاهدها وغائبها وفتحت له خزائنها وعرض عليه ظاهرها وكامنها
وكانت جنوده الملائكة الكرام وامن به الانس والجن والطير والوحش
والهوام وايده الله الكريم المتعال بان ارسل لطاعته ملك الجبال
وكان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين والشمال فملك الجبابرة
بالهيبة والقهر وكانت الاكاسرة والقياصرة تهابه من مسيرة شهر
وايده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين والانصار وتولى نصره

اذ اخرجه الذین کفروا ثانی اثنین اذ هما فی الغار و ان الله سبحانه به اسری

فی بعض لیلة من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی و کان مرکوبه الشریف البراق

ثم عرج به الی السبع الطباق و قرن اسمه الکریم مع اسمه و تعبّد عباده

بما شرعه الی یوم القیامة من غیر تغییر لحدوده و رسمه و خلق لاجله الکائنات

و انار بوجهه الموجودات و لم یخلق فی الکونین اشرف منه و لا فخر و غفر له

ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و اظهر من معجزاته ان اشبع الجم الغفیر من قرص

الشعیر و سقی الکثیر من الرجال ما نبع من بین اصابعه من الماء الزلال و انشق

القمر و سعی الیه الشجر و امن به الضب و سلم علیه الحجر و هل تحصی معجزاته

و تحصر کراماته و ناهیک بمعجزته المؤیدة و کرامته المؤبدة المخلدة علی

مر الزمان الباقیة ما دار الحدثان الساکنة ما تحرك الثقلان و هو القرآن

المجید الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه تنزیل من حکیم

حمید و هذه منازله فی الدنیا غیر ما ادخر له فی العقبی و بشره بقوله

و للآخرة خیر لك من الاولی و لسوف یعطیك ربك فترضی مع ان الله

تعالی اخذ میثاق النبیین بالایمان به و بنصرة فلو ادرکوه لم یسعهم الا

اتباعه و امتثال امره فهو دعوة ابراهیم الخلیل و متوسل موسی و علماء

بنی اسرائیل والمبشر بقدومه علی لسان عیسیٰ فی الانجیل وحامل لواء الحمد ربه

یوم لقائه آدم ومن دونه تحت لوائه وهو صاحب الحوض المورود والمحبوب

من ربه فی موقف الشفاعة والمقام المحمود یحق ما قلت مقتوفا مقتبسًا شعر

قل تسمع اشفع تشفع سل تنل تجد		تفویف خلعة عز واقتبس نعمی

(تفویف: زینت ۱۲)

فانظر الی هؤلاء السادة معادن الخیر ومفاتیح السعادة هل رغبوا فی

الدنیا واعتمدوا علیها او نظروا الیها بعین الاحتقار والاعتبار الیها او هل کان

نظرهم غیرًا لتعظیم لامر الله والشفقة علی خلق الله وناهیک بالخلفاء الراشدین

واعظمهم بالعمرین الذین کانا فی هذه الامة بمنزلة القمرین وهلم جرا

بالخلفاء العادلین والملوك الکاملین والسلاطین الفاضلین الذین تولوا

فرعوا حقوق الله تعالی فی عباده وحموا عباد الله عن الظلم فی بلاده

واستوثقوا علی الخیر وساروا فی نهج العدل والانصاف احسن سیر ثم مضوا

علی ذلك وبقیت آثارهم واحییت بعد موتهم ایامهم اخبارهم فمضی علی

ذلك مثل الاولین وبقی لهم لسان صدق فی الآخرین اذ صنعوا بموجب

ما سعوا شعر

(ناهیک: حسبک ۱۲)

فکن حدیثا حسنا ذکره		فانما الناس احادیث

(احادیث: جمع حدیث ۱۲)

وانت وان کنت تسلطت علی الخلق فقد عدلت ایضا ولکن عن الحق ورعیت
ولکن اموالهم وزروعهم وحییت ولکن بالنار قلوبهم وضلوعهم وسست
ولکن قواعد الفتن وسرت ولکن علی سیر اماتة السنن ومع هذا فلو عرجت
الی السبع الشداد وما بلغت منزلة فرعون وشداد ولو رفعت قصورک علی
شواهق الاطواد ما ضاهت ارم ذات العماد التی لم یخلق مثلها فی البلاد فانظر
لمن نهی وامر ثم مضی وغبر ولا تکن ممن طغی وفجر وتولی وکفر وانعم بهذا
الخطاب عن الجواب واعط القوس باریها واترک الدار لبانیها وتول الله
ورسوله والذین امنوا والا فانت اذا ممن تولی فی الارض یفسد فیها فان
اذ ذاک امشی علیک واضرب علی یدیک وامنعک من السعی فی الفساد
بان اسوی بین رجلیک مع قلت اداب جرائمها کثیرة وعبارات ذنوبها
کبیرة فلما وقف تیمور علی هذا الکتاب وجه الی تبریز عنان الرکاب و
کان عند امیران شاه من المعتدین جماعة سعوا فی الارض مفسدین منهم
قطب لسوص اعجوبة الزمان الدوار واستاذ علم الموسیقا والادوار
اذا استنطق الیراعة اسکت اهل البراعة واذ وضع الناي بفیه سحق عود

اسحق وابنه وان اخذ فی الاغانی اغنی عن الغوانی تقول للنفس لقفسه الرخیم
خفقت عنی انینی فتشیر براعته بالاصبع وتقول علی عینی ثم ینفخ فیها الروح
فیشفی کل قلب مجروح ویداوی کل فواد مقروح فان اقامت قامتها الرشیقة
راقصة فی سماعها یعنی لجنات طهرة خاضعا الطیب استماعها وان فتحت
فاها لتقریعی اسماع القلوب الحانه یمیل العود عنقه مصغیا الیها عارکا
بانامل الادب اذانه تمیل له کان یؤدی جمیع الانغام الفروع والمرکبات
والشعب والاصول من کل ثقب من اثقب الساصول وله مصنفات فی
ادوار المقامات وجری بینه وبین الاستاذ عبد القادر المراغی مباحثات
وکان امیران شاه به مغرما بعد صحبته والعشرة معه مغنما وکان تیمور
لا یعجبه العجب ولا یستهویه اللهو والطرب فقال ان القطب افسد عقل
امیران شاه کما افسد عبد القادر احمد بن الشیخ اویس واطغاه فوصل
ذلک الطاغ تسابع عشر شهر ربیع الاول سنه اثنین وثمانمائة الی اباغ
فاناخ بها رکابه واراح بها دوابه وضبط ممالک اذربیجان وقتل بها
المفسدین واهل العدوان ولم یتعرض لامیران شاه لانه ولده وهو الشاه

وبينهما امور متشابهات لا يعلم تاويلها الا الله ثم توجه بذلك الخميس ثانى جمادى الاخرة يوم الخميس واخذ مدينة تفليس وقصد بلاد الكرج وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج وقلعهم الى الصياصى والقلاع العواصى وقتل من ظفر بهم من طائع وعاصى وجرهم ما بين رؤس ونواصى ثم لوى عنان الفساد وحرش البغاة على بغداد فهرب السلطان احمد من ذلك الجيش الى قرا يوسف فى ثامن عشرين شهر رجب فسكن تيمور عن المنازعة وطمن بذلك مراقبه ومنازعه وتشاغل فى السير استعمل فى نحوه مع مناظريه مباحث سوى وغيره وصار يتجاذب ويتجاول وينشد وهو يتفاءل ـ شعر

اموه عن سعدى بسلمى وانما	مرادى فلا سعدى اريد ولا علوى

فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الى مدينة الاسلام متصورين انه لم يبرح من بلاد الكرج اللئام فلما تحققا منه الخروج وكان حققا انه اذا عرج على شئ فما يعوج طار طائرهما نحو الروم وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب والبوم فتوجه ذلك القشعم الى مصيف التركمان واغمد السيف وكف عن الحيف وصرم الصيف ـ

ذكر ما وقع من الفتن والبدع وما سل للشر من حسام بعد موت سلطان سيواس والشام

وكان اذ ذاك قد تخبط امر الناس ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام الى سيواس اما مصر والشام فلموت سلطانهما واما سيواس فقتل برهانها وكان موتهما متقارب الزمان كموت قرايوسف والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان فان مدى ما بين موت هؤلاء الملوك العظام كان نحوا من نصف عام وكذا كان ما بين موت ذينك السلطانين

ذكر نبذة من امور القاضي وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضي

وسبب قتل القاضي برهان الدين مخالفة وقعت بينه وبين عثمان قرايلوك رأس المفسدين وسيزداد بيانها اذا اتى مكانها وهذا السلطان ابوه كان قاضيا عند السلطان ارتنا حاكم قيصرية وبعض ممالك قرمان وكان بين الامراء والوزراء ذا مكانة وامكان وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف واصحابه المجتهدين في تحصيله واكتسابه فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم وكان ذا فطنة وقادة وقريحة نقادة ومقلة

---

١ تخبط بے راہ رفتن ٢ اقتناء سرمایہ گرفتن وکسب کردن وذخیرہ کردن۔

غيور بادة فحصل من العلوم عدة تزداد في مدة فبينا هو في مصر يسير اذ هو
بفقير جالس على الطريق كسير فناوله شيئا يسد به خلته ويجبر به فقره و
كسرته فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم وكشف له عن السر المكتوم و
قال لا تقعد في هذه الديار فانك سلطان اليوم فصدع بهذا الكلام
قلبه فاخذ في اعداد الاهبة وقطع الاعلاق ودخل الطرق صحبة الرفاق
ولما وصل الى سيواس ابتهج به والده واعيان الناس وشيد له بين الخلق
اشد بنيان واشد اساس وشرع في القاء الدروس ومصاحبة الاعيان
والرؤس وكان ذا همة ابية وراحة سخية ونفس زكية وخصائل رضية
وشمائل مرضية وتحرير شاف وتقرير واف يحقق كلام العلماء في دقيق
النظر في مقالات الفضلاء وله مصنفات في المعقول ولطائف في
المنقول ينظم الشعر الرقيق ويعطي عليه العطاء الجليل ويحييه الفضلاء الدقيق
ويثيب عليه الثواب الجزيل وهو في ذلك يتزيا بزي الاجناد ويسلك
طريقة الامراء من الركوب والاصطياد ويلازم ابواب السلطان ويتخذ
الخدام والاعوان فمات السلطان عن ولد صغير فاجلسوه على السرير و
كان عنده من اعيان الامراء ورؤس الوزراء اناس منهم غضنفر بن مظفر

وفريدون وابن التويد وحاجي كلدي وحاجي ابل هيو وغيرهم ومن اكبرهم

ابو القاضي برهان الدين فصار هؤلاء الامراء والرؤس من الوزراء والكبراء

يدبرون مصالح الرعية ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضية فمات

ابو القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه وفاق بالعلم وحسن السياسة

اباه واقرانه ففرق ولايات ذلك الا قليلا على ابن التويد وحاجي كلدي و

حاجي ابل هيو فبقي حوالي السلطان محمد فريدون وغضنفر وبرهان الدين احمد

ثم توفي السلطان محمد عن غير ولد فبقيت الولاية بين الثلاثة على سبيل

الاشتراك ووراثة وقلما اتفق ضربان على زوج واحد والتقيا ولو كان

فيهما الهة الا الله لفسدتا ومائة فقير يلتفون في حصير وملكان

لا يسعهما اقليم كبير فاراد برهان الدين الاستبداد بالملك والاستقلال

فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال اذ الملك عقيم فرصد لذلك الطالع

المستقيم ونظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فرأى شريكا كان العبادة

عبادة فطلبا بعبادته الحسنى وزيادة فعاداه وقد عاداهما

وما راعاه ولكن راعهما وما راعاهما فاق خلا عليه وقد ارصد لهما

واحدا لهما من الرجال المعدة عدداً وقتلهما وقد حصلا في قبضة الاشتراك

وخص توحید السلطنة الاحدیة عن الاشراك فقوی بالتوحید سلطانه واضاء به للدین حجته وبرهانه ولکن ناواه انداده وعصی علیه من النواب اکفاءه واضداده واظهر کامن العداوة اعداءه وحساده وقالوا منزلة مرتبة لو ینها آباءه ولا اجداده ونحن کلنا سیواسیة اذا انتمینا فان یکون الملك علینا وحصل لرئاسة مواللغل القسل وتحاسد الاکفاء جرج لاینبل فمنهم شیخ نجیب صاحب توقات القاسیة ومنهم حاجی کلدی وکان نائب اماسیة فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان وکان قد استولی اذ ذاك السلطان علاء الدین علی ممالك قرمان فقال السلطان برهان الدین ان رواة التواریخ حدثتنا واستمعنا وکتب السیر انبأتنا واخبرتنا ان ماحوالینا من الممالك متعلق بامر سلطاننا وارثنا ثم شرع فی استخلاص ماکان متعلقا بسلطانه وجعل یشن الغارات علی من یتمادی فی عصیانه فقلع قلعة توقات من الشیخ نجیب قسرا واستصحبه معه طیبة دقهرا وانحازت تتار الروم الیه وهم الجم الغفیر وعثمان الملقب بقرایلوك قال له انا تحت اوامرك امشی وفی قید طاعتك اسیر فکان قرایلوك من جملة خدمه وفی حساب تراکمته وحشمه فکان یرحل هو ومن معه من الناس شتاء وصیفا بضواحی سیواس۔

ذکر محو قرایلوك عثمان آثار انوار برهان الدین السلطان

(Interlinear and marginal glosses in small handwritten-style script accompany the text; only partly legible: مناواة دشمنی کردن باهم، مخالفین، پوشیده، ای انتمینا، طوق وگردن بند، سخت، ای اخبرت، گرداگرد، مبنی السلطنة، ای اجتمعت ومالت، جمع ترکمان، اطراف)

بسبب ما اظهره من العدوان واضمره حالة العصيان وقبض عليه لما غدر بالدهر وخان

ثم انه وقع بين قرايلوك وبين السلطان منافرة ادت الى المشاجرة وتوجهت الى المراجمة والمنافرة فنقض العهود والذمم وامتنع من حمل التقادم والخدم وتمنع في الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم فلم يكترث به السلطان لانه كان اقل الاعوان وحصل يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان وكان بالقرب من سيواس مصيف منظره ظريف وترابه نظيف وماءه خفيف وهواءه لطيف وكان الخلد خلع على كناف رياضه سندس الاخضر والفردوس فجر في خلال اشجاره من نهر الكوثر على حدائقه من روضات الجنات شبه وفي ربوة جهته للابصار دهشات وللبصائر نزهة قلت شعر

عليه شقيق قد زها فكأنه		صحون عقيق اترعت بالعنابر

فقصده قرايلوك ورام في طريقه السلوك فسر على سيواس وبها القاضي ابو العباس فجاز بركابه ولم يعابه فالتهب تموز قيظه وكاد يتميز من غيظه وقال بلغ من هذا الغواء ان يلج بر جر الاسد ويقدم قدام اقلامه واناحل

بهذا البلد ثم امر جماعته بالركوب وقصد عليه الوثوب واستفزه الغضب والطيش ان ركب وسبق الجيش فقال له بعض من معه من الجماعة لويلبث مولانا السلطان ساعة حتى يتلاحق العسكر كان احزم واوفق واحمد واكان جرية مولانا السلطان فيها كفاية ولها اية ولكن قرايلوك تركها ذووجها وكيد فلم يلتفت السلطان لهذا الكلام ولم يزل هاجا وداءه حتى هجم الظلام فكر علي قرايلوك بجماعته فقبض عليه باليد من ساعته ولم يدر بحاله العسكر وتفرق امراءه وجنده شذر مذر

ذكر ما كان نواه قرايلوك من الراى المصيب في رجوعه عنه لسوء طويته بشيخ نجيب

ثم ان قرايلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق ويقلع غراس الخلاف ويؤسس بنيان الصداقة والوفاق ويرده الى مكانه ويصير كما كان اولا من انصاره واعوانه ويتكلم بذلك السلطان انه له ناصح فلا يتهم في كلام واش وكاشح واذا بشيخ نجيب الذى كان متولى قلعة توقات وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات ثم قهره وغلبه واخذ قلعته وبالكراهة استصحبه ووجد فرصة فانتهزها وكان في قلبه كمائن شخيمة فابرزها

الی قرابلوک و وقف فی خدمته کالسلوک وقال اعیذ عالم عقلک عن زلل

و دلیل فهمک ان یضل و مصیب رأیک ان یصاب و جمیل فکرک ان یعاب

فقد امکن الله من العدو و اتی لک مع هذا سکون و هدأ و قلت شعر

ما الدهر الا ساعة و تنقضی		والمرء فیها حازم او نادم	

فلئن ابقیت علیه لا یبقی علیک و لئن نظرت الیه بعین الرحمة فالله لا ینظر

الیک فانه رجل غبی و بانواع المکر و اصناف الخدیعة علی عشر القیاد و لبیک

لا یجئ فیه الخیر و ابی و هبک و العیاذ بالله مکانه منک الا کان یرق لک

و یصفح عنک هیهات هذا و الله محال نقد وقع لک مجال فما کل اوان

یسمح بالمواد الزمان و الدهر فرص و اکثره غصص فایاک ان تفوت الفرص

فتقع فی الغصة و ای غصة و لا ینفعک الندم اذا زلت بک القدم و تفکر

فیما اقول و استنبط دلیل هذه المسئلة من المعقول و استبق شرفک الرفیع

باراقة دمه و حسن استار حرمک بابتذال حرمه و تذکر یا امیر لمو قاموس

و شمکیر و لا زال ذلک الشیطان یحسن له الرأی فی قتل السلطان و یقول

هذا الرأی انفع لک و علیک اعود کما فعل بسطام امیر الکرم بقرا یوسف

لما قبض علی السلطان احمد فرجع قرابلوک عن رأیه لما خدعه و دهاه

[illegible]

فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف رحمه الله وكان قتل قرا يوسف
السلطان احمد بن الشيخ اويس في عاشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة
والقصة مشهورة وكان السلطان رحمه الله كما ذكر وكان عالما فاضلا كريما
متفضلا محققا في التقرير مدققا في التحرير قريبا من الناس مع كونه شديد
الباس رقيق الحاشية اديبا شاعرا ظريفا لبيبا اريبا جوادا مقداما قرما
هماما انهاب الدنيا وهابا يهب الالوف ولربما يهب العلماء ويحسن
ويدني الفقراء ويكرمهم قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء
وحفاظ القران خاصة لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الايام العامة
وكان قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه وتاب الى الله تعالى و
رجع اليه وله مصنفات منها الترجيح على التلويح وكان عنده نديم للفضل
حرير ببغداد حلي الاصل يدعى عبد العزيز وكان اعجوبة الزمان في لطف
النثر والنظم فارسيا وعربيا اطرفة الدوران سرقه من بغداد من
السلطان احمد بن الشيخ اويس فكان عنده راس ندمائه وعين اهل
الفضل والكيس والقاضي كان يرب الفضلاء متطلبا من كل جهة الادباء
والشعراء وكان اهل الفضل والادب يفدون عليه من كل فج حتى صار
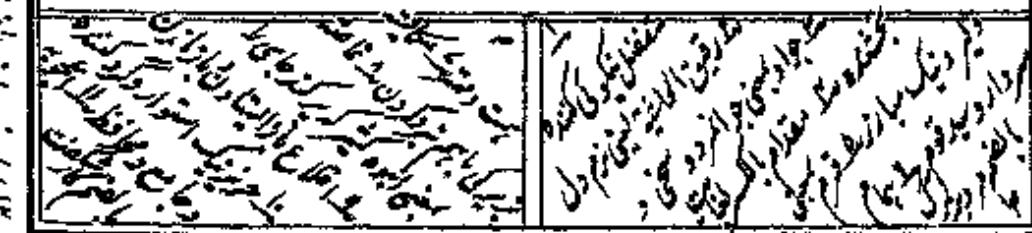
مقامه كعبة المحتاج لا كعبة الحجيج، وصورة سرقته له انه لما سمع باوصافه احبه فاراد قربه فالتمسه من مخدومه فلم تسمح نفس السلطان احمد بمفارقة نديمه ثم احتشى من القاضي رعبة، وخاف لشدة دهيه هربه فوصى به وحرّج عليه، واقام له معقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه فارسل القاضي اليه رسولا ذكيا فناداه نداء خفيا، واجزل له العطية ووعده مواعيد سنية، وفرق ما بين السلطانين من الحسن والقبح كفرق ما بين البحرين العذب والملح، والملوين المساء والصبح، فلبى دعوته بالقبول، وواعد للخروج بعض القفول، ثم خرج ولهيب الحر قد وقد، والسلطان احمد عند الحريم قد رقد، ووضع ثيابه على ساحل دجلة، ووجه الى داخل النهر في العين رجله ثم غاص في الماء وفجره، وخرج من مكان آخر ولحق برفقائه واختفى بينهم اختفاء اليربوع في نافقائه فطلبه السلطان احمد ففتشوا عليه فلم يوجد فبالغوا في طلابه الى ان وقفوا على ثيابه، ورأوا آثار رجليه في الطين، فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان من المغرقين، فكفوا قدم السعي عن طلبه، ولم يضيقوا على احد بسببه، ثم بعد ايام يسيرة
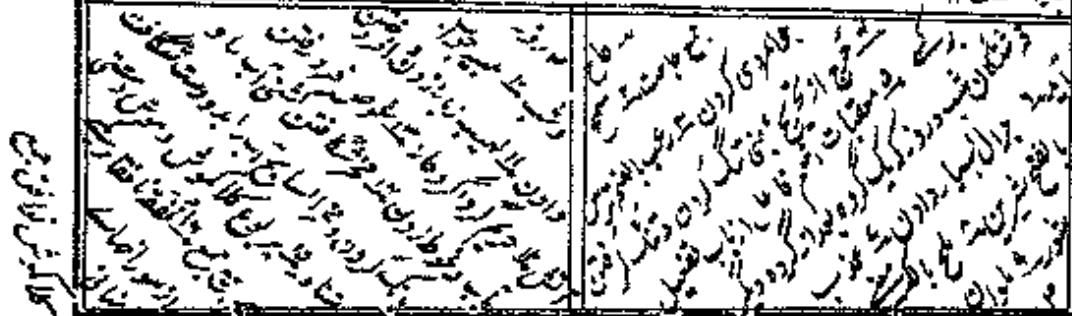
اخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضي برهان الدين من تحت الحصير فغرقه في بحر نواله واسبغ عليه ذيل كرمه وافضاله فصار عنده مقدما ولديه مبجلا معظما الف له تاريخا بديعا سلك فيه منهجا رفيعا وانتهج منهجا منيعا ذكر فيه من بدو امره الى قرب وفاته مع مواقفه ووقائعه ومصافاته ووشحه بظريف كناياته ولطيف استعاراته وفصيح لغاته وبليغ كلماته ورشيق اشاراته ودقيق عباراته مد فيه عنان اللسان وهو موجود في ممالك قرمان في اربع مجلدات ذكر لي من غاص بحره واستخرج درره ووقف على تاريخ العتبي في اليميني (للسلطان محمود بن سبكتكين) وان هذا احسن من ذلك اسلوبا واغرب تبويبا واعذب مشربا ثم اني لم اقف عليهما ولا وصلت لقصر الباع اليهما ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد لهيب هذه النائرة انتقل الى القاهرة ولم يبرح على الافراح ومعاقرة راح الاتراح حتى خامرته نشأة الوجد فصاح وتردى من سطح عال فطاح ومات منكسرا ميتة صاحب الصحاح والله اعلم

ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح للرياسة و
ينفذ احكام السلطنة والسياسة توجه قرايلوك الى سيواس ودعا الى
نفسه الناس فلم يجيبوه ولعنوه وسبوه فاخذ يحاصرهم ويناكدهم ويضيق
عليهم ويعاندهم فاستنجدوا عليه التتار فامدوهم واتت طائفة منهم
فنجدوهم فكسرهم قرايلوك ففروا واستنجدوا طوائفهم وكروا واقبلوا
بالقض والقضيض وملأوا البقاع والحضيض فلم يكن لقرايلوك على حجة
قالبهم طوق فدخل عليهم من تحت وجاءهم من فوق وتوجه الى تيمور
وكان بجيشه في اذربيجان بيورت وقبل يديه وانتمى اليه وجعل ينادية
الى هذه البلاد ويدعوا كما فعل معه الامير ايدكو لينجح له في الدبرة
فاجابه اجابة برصيصا بامره +

ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس الى من يملكون ومن يملكون

ثم ان اهل سيواس والاعيان من رؤسها والاكياس تشاوروا فيمن يملكون
قيادهم ويوالي من يسلمون بلادهم لسلطان مصر ام لابن قرمان ام للسلطان
الغازي بايزيد بن عثمان ثم اتفق رأيهم السديد على المرحوم يلدريم بايزيد
فارسلوا اليه تاصلوا واستنهضوه اليهم وافدوا وانشدوه وقد استنجدوه شعر

وكم ابصرت من حسن ولكن		عليك من الورى وقع اختياري

فتوجه من ساعته اليهم وقدم بالعساكر والجنود عليهم ومهد القواعد
الاركان وولي عليهم اكبر اولاده امير سليمان واضاف اليه خمسة انفار
من امرائه الكبار يعقوب بن اورانيس وحمزة بن بجار وقوجه علي ومصطفى
ودوادار واستمال خواطر الاعيان وتوجه الى ارزنجان فهرب منها طهرتن
المذكور وقصد في انهزامه تيمور فاستولى ابن عثمان على مدينة ارزنجان
واخذ اموال طهرتن وذخائره وحرمه وتمكن منهن سواسه وغلمانه وخدمه
ودجر بالاموال والحمول واشتغل بمحاصرة استنبول

فصل

فنبه قرايلوك وطهرتن من تيمور نائم الفتن وان كان المتحرك منه في
الفساد ما سكن حتى توجه الى هذه البلاد وعم فساده البلاد والعباد ووصلوا
الى ارزنجان واردين ثم رحلوا ونزلوا مفسدين ماردين فعصى عليه الملك الطاهر

ثاكان تما بياه اولا من طاعة ذلك الغادر فندم على اطلاقه اول مرة كما سيندم يوم القيمه ولم تنفعه الندامة واحسرة وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمائة والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية ونحا الى كل فئة وتفرقت اراءهم ايادي سبا ومال هواء كل منهم الى دبور وشمال وصبا واهملوا امور الرعايا وغفلوا عن حلول الرزايا قلت شعر

من يهمل الامن ويأمن كيدهم		مثل النوم وراءه مستيقظ

قلت شعر

واللص ليس له دليل سائق		نحو الذي يبغي كنوم الحارس

ثم قتل هو تنم ملك الامراء بالشام المحروس اعيان الامراء والاعلام المرؤس في شهر رمضان من العام المذكور وبيان هذه الامور في كتب التواريخ مسطور قلت شعر

واذا البحرين تصرعت اساده		غوث البغاث فيه امنة الردى

ذكر قصد ذلك الغدار سيواس وما يليها من هذه الديار

ثم ان تيمور وجه عنان الباس نحو مدينة سيواس وبها كما ذكر امير سليمان ابن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول

ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول فلم يطق ان يمد اليه يد الاحتيا
الى المدد ولبعد المدى فاستحضر من جنده اهل المنعة وحصن المدينة و
القلعة واستعد للقتال واستمد للحصار وفرق رؤس امرائه على ابدان
الاسوار ووجه تيمور من جيشه العيون ليتحقق ما هو عنده مظنون ولما
كشفت جيوشه لامير سليمان زينها وزلها ان رأى عينها فعزم على التوجه
الى ابيه واشترط مع امرائه وذويه انهم يحفظون له البلد ريثما يجيء لهم
العدد والعدد فلم يسعهم الا الموافقة والتخلف وعدم المرافقة فرام
لنفسه الخلاص وافلت وله حصاص فوصل اليها تيمور تلك السيول الهامية
سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانمائة ولما احل بسيواس رجله
الشوم قال انا فاتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوما ثم اقام في محاصرتها
علامات الحشر وفتحها في اليوم الثامن عشر بعد ما عتى فيها وعاث وذلك
يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث (۸۰۳) وبعد ان حلف للمقاتلة ان
لا يريق دمهم وانه يرعى ذممهم ويحفظ حرمهم ولما فرغت
المقاتلة واستمكن من المقاتلة ربطهم في الوثاق سربا وحفر لهم في الارض
سربا والقاهم احياء في تلك الاخاديد كما القي في قليب بدر الصناديد

وعدد من القرى في تلك الحفر كان ثلاثة آلاف نفر ثم اطلق عنان الذهاب
واتبع الذهاب لا سرع الخراب وكانت هذه المدينة من اظرف الامصار في
حسن الاقطار ذات عمائر مكينة واماكن حصينة ومآثر مشهودة ومشاهد
للخير معهودة ماءها رائق وهواءها للامزجة موافق وسكانها من جم
الخلائق يتعاونون التوقير والاحتشام ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام
وهي متاخمة ثلاث تخوم الشام واذربيجان والروم واما الان فقد حلت
بها الغير وتفرق اهلها شذر مذر وانمحت مراسم نقوشها فهي خاوية على عروشها

ذكر انبجاس صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق ممالك الشام

ولما استنقى سيواس لحما ونقيا واستوفاها حصدا ورعيا توجه سهام الانتقام
الى نحو ممالك الشام بجنود قيل كالجراد المنتشر فالجراد كان من اعوانها
او كالسيل المنهمر فسيل الدماء جار من فرندها وخرصانها او كالفراش
المبثوث فالفراش يحترق عند تطاير سهامها وكالقطر الهامي فالديم

تضحك عند انعقاد همتها رجال توران وابطال ايران ونمور تركستان وبنور بدخشان وصقور الدشت والخطا ونسور المغول وكواسر الجتا وافاعي خجند وثعابين ايدكان وهوام خوارزم وجوارح جرجان وعقبان صغانيان وضواري حصار شادمان ونواهز فارس واسود خراسان وضباع الجبل وليوث مازندران وسباع الجبال وتماسيح رستمدار وطالقان واصل قبائل خوزستان وكرمان وطيالسة باب اصبهان وذئاب الري وغزني وهمذان وافيال الهند والسند وملتان وكباش ولايات اللور وثيران شواهق الغور وعقارب شهرزور وحشرات عسكر مكرم وجندي شابور شعر

قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم	طاروا اليه زرافات ووحدانا

مع ما اضيف اليهم من اغتام الحرم وقراعل الترا كمة والاوباش والحشم وكلاب النهاب من رعاع العرب وهمج العجم وحثالة عباد الاوثان وانجاس مجوس الا من ما لا يكتنفه ديوان ولا يحيط به دفتر حسبان وبالجملة فانه الدجال ومعه ياجوج وماجوج والرياح العقيمة الهوج تتوجه والنصر قائده والسعد رائده والقضاء موافقه والقدر

مساعدة ومشيئة الله تعالى سائقة وارادة الله عز وجل في تدبير العباد
والبلاد سابقة فبلغ خبره البلاد الشامية واتصل ذلك بالديار المصرية
فورد مرسوم شريف الى نائب الشام وسائر النواب والحكام وغزاة الدين
وكماة الاسلام ان يتوجهوا الى حلب ويقيموا عليه الجلب ويجتهدوا في
دفعه ويتعاونوا على منعه فتجهز نائب الشام سيدي سودون مع النواب
والعساكر ورحلوا الى حلب سنة ثلث وثمانمائة في شهر صفر ووصل
تيمور الى بهنسا فنهب ضواحيها ولم يبق بها شيئا وحاصر قلعتها ثلاثة
وعشرين ليلة فاخذها ولكن كف عنها لطيفة ربانية ثبوره وويله ثم
وطأ مدينة ملطية فابادها وذكّ اطوادها ثم حل كلكله المشؤم بقلعة
الروم وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وسنكر حاجي
له معه مثل ما وكيف اجتهد في مجاهدته وسعي مما قام بها يوما فلم ينتج
له روما ولم يحتفل بها بحصار ومهاجمة وقال هي اهون على من نبالة على
الحجاج وذلك انه لما راها من بعيد قال فيها ما قاله من لم يصل الى
العناقيد والحق انه لما راها قال ان الله لما بنا بناها ادخرها لنفسه واصطفاها

ثم انجاب ذلك السحاب الى عين تاب وكان نائبها اركماس رجلا شديد البأس فحصنها واستعد وباشر القتال بنفسه واستبد ثم خرج هاربا الى حلب فلم يرسل وراءه الطلب۔

ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب الى النواب بحلب وهو في عين تاب

ثم ارسل الى النواب قاصده وهو في عين تاب وصحبته مرسوم بانواع التخويف موسوم وباصناف التهويل مرقوم ومن جملته ان يطيعوا وامره ويكفوا عن القتال والمشاجرة ويخطبوا باسم محمود خان وباسم الامير الكبير تيمور كوركان ويرسلوا اليه اطلميش الذي كان عنده فخان واقتبض التركمان وارسله الى مصر لحضرة السلطان واطلاميش هذا زوج بنت اخت تيمور وكان جاء الى الشام قبل وقوع هذه الشرور وفيما بين ذلك امور كان لها بطون فصار لها ظهور وكان اولا في مصر محبوسا وتارة ضراوبوسا ثم صار معززا مكرما معظما مقدما وكان تيمور عليه مغضبا وجعل ذلك حجة للعداوة وسببا ثم شرع يقول وهو يجول في ميدان هذه الرسالة ويصول انه هو اولى بسياسة الانام وان من نصب هو الخليفة والامام وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع والمطاع وما سو

من ملوك الارض له خدام واتباع وانى لغيره درتبة الرياسة وكيف
تعرف الجراكسة طرق السياسة مع كثير من التهويل والحشو والتطويل و
كان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال وانه طلب منهم ما لا ينال ولكن قصد
بذلك قرع باب الجدال وتركيب الحجة عليهم فى فتح جرات القتال فلم
يجيبوه بالمقال ولكنهم قضوا مراده بالفعال ولم يلتفت سيدى سودون
لما يقول وضرب على رؤس الاشهاد عنق الرسول واستعد للمبارزة
واستند واللسنا جزه

ذكر ما تشاور عليه نوابهم فى حلب وتيمور فى عين تاب

ثم ان النواب والامراء ورؤس الاجناد والكبراء تشاوروا كيف يكافحونه
وفى اى ميدان يناطحونه فقال بعضهم عندى الرأى الاسد ان نحصن البلد
ونكون على اسوارها بالرصد نحرس بروجها فلكها كحراسة السماء بملائكها
فان رأينا حواليها مريد شيطان العدو احدا ارسلنا عليه من رجوم السهام
ونجوم المكاحل شهابا رصدا وقال الاخر هذا عين الحصر وعلامة العجز و
الكسر بل نخندق حواليها ونمنع العدو ان يصل اليها ويكون ذلك شافيه

للبيان واشرح الجنان ثم ذكر كل من اولئك ما عنّ له في ذلك وخلطوا
غثّ القول بسمينه وساقوا هجان الرأي مع هجينه فقال الملك المؤيد
شيخ الخاصكي وكان ذا رأي مسدد وهو اذ ذاك اتابك بلسان معشر
الاصحاب واسود الحرب وفوارس الضراب اعلموا ان امركم خطر وعدوكم
داء عسر وداهية دهياء ومعضلة عضلاء وجند لا تقل وفكر لا وبيل
ومصابه عريض طويل فخذوا واحذركم واعملوا في دفعه بحسن الحيلة
فكم من صائب الافكار يفعل ما لا يفعله الصارم البتار ومشاورة
الاذكياء مقدحة الفكر ومباحثة العلماء مقدمة النظر ان هذا البحر
ما لجبه بر وجيشه عددا كالقطر والذر وهو وان كان كالوابل الصيب
لكنه اعمى لانه في بلادنا غريب فعندي الرأي الصائب ان نحصر المدينة
من كل جانب ونكون خارجها مجتمعين في جانب واحد وكلنا له مراقب مراصد
ثم نخفر حولنا خنادق ونجعل اسوارها البنادق والبوارق ونطير الى الآفاق
اجنحة البطائق الى الاعراب والاكراد والتراكمة ومعاشر البلاد فيتسلطون

عليه من الجوانب ويثب عليه كل راجل وراكب ويصير ما بين قانص وناصب
وخاطف وسالب فان اقام وابى له ذلك ففي شر مقام وان تقدم الينا
صافحناه بسوامر الاسنة واكف الدرق وانامل السهام وان رجع و
هو الملام رجع بخيبه واقسمت لنا عند سلطاننا الحرمة والهيبة و
ان كان بسلطانه علينا عز فلنا بحمد الله سلطان وفي سلطاننا فرج
واقل الاشياء ان نماده ونتحرز من جنده فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر
من عنده وهذا الرأي الاسد بعينه كان رأى شاه منصور الاسد
فقال تردداش وهو نائب المدينة ما هذا الازعاج ومكينة لاهذا لا
الاكا رصينة بل المناضلة خير من المطاوله والمناجزة في هذا الموطن
قبل المحاجزة ومقام المنازلة لاتجدى فيه المغازلة ولكل مقام مقال
ولكل مجال جدال وهذا طير في قفص وصيد مقتنص فاغتنموا فيه الفرص
وناوشوه في الحرب وسابقوه بالطعن والضرب لئلا يتوهم فينا الخور و
يستنشق من ركود ريحنا عرف الظفر فاجمعوا امركم واجعلوا ولا تنازعوا

فتنقشلوا والهضوا و ثابروا واصبروا وصابروا فانتم بحمد الله اهل
المجدة واولوا الباس والشدة وكل منكم في نفقه المناضلة مغرو فخار
وعلمه في فاضية دماء الاعداء منادوله في ذلك كفاية وهداية ونهاية
وغيره له بداية وهو بجمع الاسلام كنزوان وجامع كاف ووقاية
تغوالسنة سيوفكم الى تكليو الرؤس فهي في لفظها كافية شافية وفي نصر
اسنان اسنتكم في مضاعفة كل ذي فعل معتل فهي في تصريف عللها
شافية كافية فان كسرناه فزنا بالمثال وكفى الله المؤمنين القتال و
تلك من الله معونة وقد كفينا عساكر المصريين المؤنة وكان ذلك
على لحرمتنا واقوى في ورود النصر لشوكتنا واذكى لريح نصرنا وازكى
وابكى لعينه السخينة واتكى وان كانت والعياذ بالله الاخرى فلا علينا
اذا بذلنا مجهودا واقتنا عذرا ومجدا ومنا بدرك ثارنا ويحيى اثارنا
فتوكلوا على الله العزيز الجبار واستعد والبلاقاة هؤلاء الاشرار
اذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار ولا زال ترداش يحسن لهم هذا
الرأى اللاشي حتى اجمعوا عليه واتفقوا على الخروج اليه لانه كان صاحب
البلد وعلى كلامه المعول والمعتمد وكان ترداش قد خالف الجمهور

ووافق في الباطن تيمور وهذه كانت عادته وعلى لمراوغته جبلت طينته فانه كان كالشاة العاثرة والمرأة العاهرة الغائرة اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت في احدهما جنباً منه ومكراً بل يميل الى هذا مرة والى هذا اخرى مع انه كان صورة بلا معنى ولفظاً بلا نحوى فاعتمد تيمور عليه وفوض الامور اليه وكذلك عساكر الشام وجنود الاسلام ثم حصنوا المدينة واوصدوا ابوابها وضيقوا شوارعها ورحابها وكلوا بكل حارة ومحلة محاربها وفتحوا الابواب التي تقابل ملتقاه وهي باب النصر وباب الفرج وباب القناة

ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية عند وصوله الى حلب

ثم ان تيمور نقل الركاب فوصل في سبعة ايام الى حلب عين تاب بخيل بذلك الخميس تاسع شهر ربيع الاول يوم الخميس وبرز من ذلك العسكر طائفة نحوا من الفي نفر فتقدم لهم من الاسود الشامية نحو من ثلثمائة نفر فلقوهم بالصفاح وشكوهم بالرماح فبددوهم وطردوهم وحصدوهم ونثروهم ثم ...

يوم الجمعة فبرز من عسكره نحو من خمسة آلاف الى مصاف التلاقي فتقدم اليهم

طائفة اخرى ارسالا وتترى فالتحم بينهم التطاحن واشتبكت بين الطائفتين

انامل الرماح فازدحموا فتحصوا واشتدوا والتحموا ولا زالت اقلام الخط

في الواح الصدور تخطو القضبان الصوارم لرؤس تلك الاقلام والاعلام

نقط ومشاريط النبال لما ميل لدماء تبط ولا ارض من اثقال اجبال

القتال تتاطر حتى سجى ليلا الظلام والقتام واغطشا فتراجعوا وقد اعطى الله

النصر لمن يشاء وجرى سود دماء العدو مع غرق تهران وفقد من العساكر

الاسلامية نفران ثم اصبحا يوم السبت حادي عشرة وقد تعبت الجنود

الشامية والعساكر الاسلامية السلطانية بالعدة البالغة والاهبة السابغة

والخيول المسومة والرماح المقومة والاعلام المعلمة ولم يعوزلوا ولئك

الصناديد سوى شمة من النصر والتأييد فنحوا قصدا لا وقصدوا ارده ووجدوا

واقبلت عساكره والسعد الميمون طائره والقضاء موازره والقدر ظاهره

بالجنود المذكورة والجيوش المهيجة المنصورة توهمهم الا خيال وامثال القتال

واذا به قد اضمر لهم الويل وعبى عساكره تحت جنح الليل وبثهم فيهم وارسل

عليهم وقابلهم بمقاتلتهم وشغلهم باوائلهم واحاط الباقون بهم فاتوهم

من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمشى عليهم مشي

الموسى على الشعر وسعى سعي الدبا على الزرع الاخضر وكان هذا الجولان على

قرية حيلان ولما انتشر امر الناس وهاش وجاشت الهوشة والامتحاش

وتهارشت الاسود وانطحت الكباش وزت الميمنة وكان رأسها ترداش

فانكسر العسكر وطاش واخذ الابطال من الدهشة الارتعاش وغلبتهم

الحيرة والانبهار فلم يلبثوا ولا ساعة من نهار ثم ولوا الدبر وصارت اقلام

رماحه ظهورهم الزبر واستمروا امامهم يتواثبون وعسكره وراءهم

يتخاطبون بمعنى ما قلت **شعر**

جعلنا ظهور القوم في الحرب وجها	رقمنا بها ثغرا وعينا وحاجبا

فقصدوا المدينة من الباب المفتوح وهم ما بين مهشوم ومجروح والسيوف
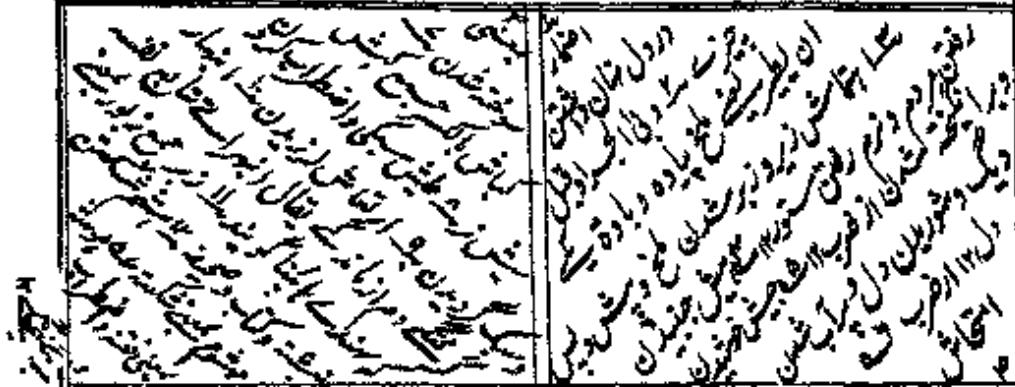
تشقهم والرماح تدقهم وقد سالت بدمائهم الاباطح وندم من سائر جموعهم كل

كاسر وجارح فوصلوا الى باب المدينة والكسرة وهجموا فيه بلا واحدة وتكردسوا

ولازال يدوس بعضهم بعضا حتى صارت العتبة العليا من الباب رضافانسدت

الابواب بالقتلى ولم يمكن الدخول منها اصلا فتشتتوا في البلاد وفرقوا في

السهامه والاطواد وكسر باب انطاكية السمائيك الاحتشام وخرجوا منه

قاصدين بلاد الشام فوصل فلهم الى دمشق في بشم صورة وحكوا في

كيفية هذه الوقعة اشنع سيرة وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا

فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستأمنوا ونزلوا بواسطة تمرداش اليه

وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه ثم انه مشى على هيئته مع وقاره ورزانة

وسكينته ودخل حلب ونال منها ما طلب وفاز بالربح والسلب ولما نزل

النواب اليه قبض على سيدي سودون وشيخ على الخاصكي وما تمرداش فخلع

عليه وقبض على الطونبغا العثماني نائب صفد وعلى عمر بن الطحان نائب غزة

وجعل الكل في صفد وشرع في استخلاص الاموال وضبط الاثقال والاثقال
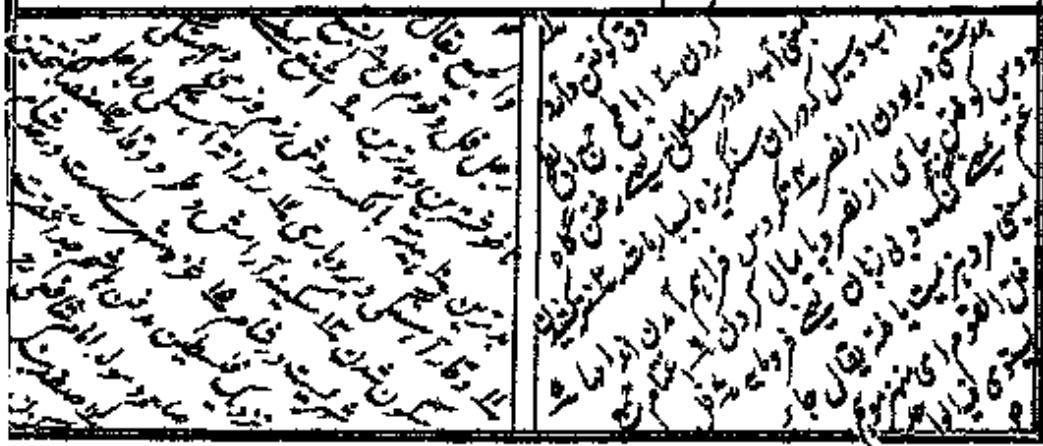
وقد ملأت القلوب هواجس هيبته وانتشر في الآفاق شرار صولته ثم
انه لم يكتف بسائر هفته من النفوس حتى بنى السيآذين من الرؤس وسبب
ذلك ان خافر ابن البريد الذي ارسله الى حلب وضرب نائب الشام عنقه
وسلبه السلب ذكر تيمور بقصته واراد القود من اهل حلب الذي قرابته
فاجاب سؤاله فمكنه فيمن يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه فقتل
طائفة منهم وبنى من رؤسهم كذا وكذا اسطوانة

زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من عساكر تيمور
ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان نائبها
الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه عصى عليه وكان يخرج للغارات
ثم قال ما نصه يحرزونه وكان قد ابدع نجما ثم تمرلنك (تمرلنگ) وطرائقه
مدة اقامته على ابهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رؤسهم الى حلب كسرا نوما ثاني
كان يجهزه اليه ثم كسره حتى دمى فالبجاعته بانفسهم في الفراة وجهز
تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه انى خرجت من اقصى بلاد سمرقند
ولم يقف احد امامي وسائر ملوك البلاد حضروا الى وانت سلطت على ...

من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والان فقد مشينا عليك بعساكرنا
شوریده و سکینه کار را ۱۲
فان اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة
ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون
جمع عز ۱۲
فاستعد لما يحيط بك ان ابيت الحضور فامسك المشار اليه الرسول و
حبسه ولم يلتفت الى كلام تمرلنك فمشى اليه اوائل عسكره فبرز اليهم
المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة
المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة
رأى فيها منه تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته
فریب دادن ۱۲
وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته
فلم ينخدع منه وتنازل معه الى ان طلب منه جانبا فلم يعطه وعاد
فریب خوردہ ۱۲
خائبا واخذ المشار اليه في اواخره قتلا ونهبا واسرا كل ذلك وباب
نا امید ۱۲
قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا وانشد فيه لسان الحال شعر

هذا الامير الذي صحت مناقبه	ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره
ولى تمرلنك مكسورا اوائله	منه مرارا ومكسورا اواخره

جنگ ۱۲

كان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون

ملہ اذل جمع ذلیل ملہ سختی جنگ و کارزار ملہ ذعر ترسانیدن از فتح —

لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة
الطاهرة العمرية رضي الله عنها ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول
نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقر السيفي تمرداش وقد حضرت اليه عساكر
البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدي سودون وعسكر طرابلس
مع نائبها المقر السيفي شيخ الخاصكي وعسكر حماة مع نائبها المقر السيفي
دقماق وعسكر صفد وغيرها فاختلفت اراءهم فمن قائل ادخلوا المدينة
وقاتلوا من الاسوار وقائل اخرجوا ظاهر البلد تلقاء العدو وبالخيام فلما
رأى المقر السيفي اختلافهم اذن لاهل حلب في اخلائها والتوجه حيثما
شاؤا وكان نعم الرأي فلم يوافقوا على ذلك وضربوا خيامهم ظاهر البلد
تلقاء العدو وحضر قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه
ويوم الجمعة حصل بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر
شهر ربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وقبيلته فولى المسلمون نحو
المدينة وازدحموا في الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراءهم
يقتل ويأسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب المملكة
وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد جعلوا غالب اموالهم فيها
وفي يوم الثلثاء رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان و

جانب ١٢ — خالی کردن ١٢ — ای قلیل ١٢

[illegible]

الايمان التي ليس معها ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها واخر النهار طلب
علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا وطلب
من معه من اهل العلم فقال للامير هم عنده وهو المولى عبد الجبار بن
العلامة نعمان الدين الحنفي والده من العلماء المشهورين بسمرقند
فقال لهم اني سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند وبخارا وهراة
وسائر البلاد التي فتحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا تكونوا مثلهم ولا
يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني خالطت العلماء
ولي بهم اختصاص والفة ولي في العلم طلب قديم وكان بلغنا عنه انه
يتعنت العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم او تعذيبهم فقال
القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي عني هذا شيخنا ومدرس
هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال لي عبد الجبار سلطاننا
يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم
الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت القوم
ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سوال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين

موسى الانصاری بعد ان انقضت الحادثة والله العظیم لما قلت هذا
سؤال سئل عنه رسول الله صلی الله علیه وسلم واجاب عنه وانا محدث
زمانی قلت هذا عالمنا قد اختل عقله وهو معذور فان هذا سوال لا یمکن
الجواب عنه فی هذا المقام ووقع فی نفس عبد الجبار مثل ذلک ولقی
تمرلنک الی سمعه وبصره وقال لعبد الجبار بیخ من کلامی کیف سئل رسول الله
تمر را بخن یک افسوس کردن از سمع ۱۲
صلی الله علیه وسلم عن هذا وکیف اجاب قلت جاء اعرابی الی رسول الله
صلی الله علیه وسلم وقال یا رسول الله ان الرجل یقاتل حمیة ویقاتل
شجاعة ویقاتل لیری مکانه فاینا فی سبیل الله فقال رسول الله صلی الله
علیه وسلم من قاتل لتکون کلمة الله هی العلیا فهو الشهید ثم قال تمرلنک
خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة
وقال انی رجل نصف آدمی وقد اخذت بلاد اکذا وکذا وعدد سائر
ممالک العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شکر
هذه النعمة عفوک عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله انی
لا اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسکم فی الابواب والله لا اقتل احدا
منکم وانتم آمنون علی انفسکم واموالکم وتکررت الاسئلة منه والاجوبة
منا فطمع کل من الفقهاء الحاضرین وجعل یبادر الی الجواب ویظن انه فی
المدرسة والقاضی شرف الدین ینهاهم ویقول لهم بالله اسکتوا لیجاوب

هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان اخوما سأل عنه ما تقولون فى على
ومعاوية ويزيد فاسر الى القاضى شرف الدين وكان الى جانبى ان اعرف كيف
تجاوبه فانه شيعى فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضى علم الدين
القفصى المالكى كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا
وقال على على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل
دمشق وهم يزيدون قتلوا الحسين فاخذت فى ملاطفته والاعتذار عن
المالكى بانه اجاب بشئ وجده فى كتاب لا يعرف معناه فعاد الى دون ما كان
عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسأل منى ومن القاضى شرف الدين فقال
عنى هذا عالم مليح وعن شرف الدين وهذا رجل فصيح فسألنى تمرلنك
عن عمرى فقلت مولدى سنة تسع واربعين وسبعمائة وقد بلغت الآن
اربعا وخمسين سنة فقال للقاضى شرف الدين وانت كم عمرك فقال انا
اكبر منه بسنة فقال تمرلنك انتم فى عمر اولادى انا عمرى اليوم بلغ
خمسا وسبعين سنة وحضرت صلوة المغرب واقيمت الصلوة وامّنا
عبد الجبار وصلى تمرلنك الى جانبى قائما يركع ويسجد ثم تفرقنا وفى
اليوم الثانى غدر بكل من فى القلعة واخذ جميع ما كان فيها من الاموال
والاقمشة[1] والامتعة ما لا يحصى اخبرنى بعض كتابه انه لم يكن اخذ من

---

[1] قماش بالضم بمعنے متاع از ہر جنس و از ہر جای و رخت خانہ ۱۲

مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة و عوقب غالب المسلمين بانواع من
العقوبة و حبسوا بالقلعة ما بين مقيد و مزنجر و مسجون و مرسم عليه و
نزل تمرلنك من القلعة و اقام بدار النيابة و صنع وليمة على ذي المغل و
وقف سائر الملوك و النوابين في خدمته و دار عليهم كؤوس الخمر و المسلمون
في عقاب و عذاب و سبي و قتل و اسر و جوامعهم و مدارسهم و بيوتهم في
هدم و حرق و تخريب و نبش الى اخر شهر الربيع الاول ثم طلبني و فيهم القاضي
شرف الدين و اعاد السؤال عن علي و معاوية فقلت له لا شك ان الحق كان
مع علي و ليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة و قد تمت بعلي فقال تمرلنك
قل علي على الحق و معاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء
من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة و التابعين تقلد و القضاء من معاوية
و كان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك و طلب الامراء الذين عينهم
للاقامة بحلب و قال ان هذين الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما
و الى الزامهما و اصحابهما و من ينضم اليهما و لا تمكنوا احدا من اذيتهما و رتبوا
لهما علوفة[١] و لا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة التي
السلطانية التي تجاه[٢] القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا

---

[١] علوفه خوراک و خوردنی [٢] تجاه یعنی مقابل و روبروی و پیش

من القلعة وقال لنا الذی ولی الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى
ابن حاجی طغلی انی اخاف علیكما والذی فهمته من سياق كلام تمرلنك انه
اذا امر بسوء فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لمن يليه
وفی اول يوم من الربيع الآخر برز الی ظاهر البلد متوجها نحو دمشق وثانی
يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون فی امر مريج وقطع
وجاء
رؤس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره رؤسا
من المسلمين على عادته التی كان يفعلها فی البلاد التی اخذها فلما وصلنا اليه
جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألناه عن طلبنا فقال يريد
يستفتيكم فی قتل نائب دمشق الذی قتل رسوله فقلت هل لا رؤس
المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل منا احدا
قصدا فعدنا اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق فی طبق يأكل منه
فتكلم معه يسيرا ثم جاء الينا شخص بشیء من ذلك اللحم فلم نفرغ من
اكله الا ورجة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص هكذا وآخر
هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار رؤس
المسلمين وانما امر بقطع رؤس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمة
على جاری عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا حيث

شئتم ثم ركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة
ورأينا المصلحة في الاقامة بها واخذ الامير موسى احسن الله اليه في الاحسان
الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها و
تجيئنا الاخبارات سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق
وانه كسر تمرلنك ومرة تجيئ بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه
السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما اشرف تمرلنك
منه على الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض امرائه خيانة كان ذلك
سبب توجهه اخذا بالحزم ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها واحرقها
وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر له منها مال
ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده ولما كان سابع عشر
شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك عائدا من الشام الى الجبول
شرقي حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته بتخريبها واحراق
المدينة ففعلوا وطلبوا الامير عز الدين وكان من كبراء امرائه وقال
ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت وكثر
لا روح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا
احد وكان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع
معنا نحو من الفي مسلم وتوجهنا الى المشهد الحسين صحبة المشار اليه و

اقمنا ننظر الى النار وهي تضرم في ارجائها وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدا فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك في الطرقات من ذلك شعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا	انيس ولم يسمر بمكة سامر

وكانت نواب بلاد الشام معه مأسورين وانفلتوا اولا باول وماتوا سودون بالبطن معه في قبة يلبغا واستقر في نيابة دمشق تنكري وردي والله اعلم هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته -

ذكر ورود هذا الخبر الذي اقلق ووصول استنبوغا الدوادار وعبد القصار الى جلق

فورد من حلب استنبوغا الدوادار والفتح الساهر المدعو بعبد القصار و قالا معاشر المسلمين الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين فمن يقدر على حل فليطلب لنفسه طريق النجاة ومن طاق ان يشمر ذيله فلا يبيتن في دمشق ليله ولا يغالط نفسه بالمداهنة فليس الخبر كالمعاينة فتفرقت الآراء و اختلفت الاهواء وماج امر الناس موجا وتفرقوا كما هو دأبهم زوجا زوجا فبعض الناس تصبح وجهز امره والترح وبعضهم كابر واصر واكثر انيابه

[illegible]

لاتستنبوغا وعبدالقصار وامرنا راد وا رجم هذين الناصحين ان يسقوهما
كاس حينهما وقالوا اننا ارحتنا بذلك تبديد الناس وتشريدهم واجلاءهم
عن اوطانهم وتجريدهم وتفريق كلمتهم وتمزيق جملتهم ولا فالامر
حاصل والسلطان بحمد الله واصل والنواب في حلب كانوا شرذمة قليلة
ولم يتم لهم معه الفكر والحيلة مع انه حصل من بعضهم مخامرة ولم يو
من الباقين مناصحة ومظاهرة ولم يكن لهم راس فلا تاخذوا في هذه
المسئلة بالقياس واما عساكر مصر فانهم كاملوا العدة وسابغوا العدة
وفيه للمسلمين فرج بعد الشدة فلا نحن بعدنا للتيا والتي من شرة
سلطاننا ما شهدنا الا بما علمنا وكل منا افصح عما ادى اليه اجتهاده و
ابان والله انه في نصيحته المسلمين الذين لعرفان وقد نصحنا لكم انكنتم
مفلحين ولكن لا تحبون الناصحين واستمر الناس في التردد والتشاور
والتفرق والتبديد والتشاغب فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسية
وتوجه بعض الى الديار المصرية وبعض تشبث باذيال الجروف العاصية
وتحصن اخرون بالاماكن الغامضة القاصية +

ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر

ثم ان السلطان خرج من غير توان وتوجه بالعساكر والاستعداد التام الى جهة بلاد الشام فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم وزال استيحاشهم وعن غالب من كان برح منهم والفرج الكرب والضيق عنهم واما اولو الحزم وذووا الرأى السديد والعزم فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان بل طلبوا لنفسهم الامان وانتظروا ما يتولد من حادثات الزمان وكان انا امل الله مرالدائر كتبت لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر شعر

الا انما الايام ابناء واحد	وهذى الليالى كلها اخوات
فلا تطلبن من عند يوم وليلة	خلاف الذى مرت به السنوات

وقلت شعر

ان اختفى ما فى الزمان الآتى	نقس على الماضى من الاوقات

فصل

ولما نجز تيمور امر حلب ضبط اثقالها وما اخذ منها من مال وسلب ووضعه فى القلعة ووكل به بعض امرائه من ذوى الشجاعة والمنعة وهو الامير موسى بن حاجى طغاى وكان ذا عزم شديد ورأى توجه بذلك الجيش الطام غرة شهر الربيع الآخر الى جهة الشام فوصل الى حماة ونهب ما حوت يداه ولم يحتفل بامر نهب واسير ولا باسراع فى مسير بل سار رويداً وهو يكيد كيداً وهم يكيدون كيداً

حکایة

رأیت حین توجهت الی بلاد الروم فی اوائل شهر ربیع الاول سنة تسع وثلاثین وثمانمائة عند وصولنا الی حماة بالجامع النوری بها من الجانب الشرقی علی حائطه القبلی نقشا علی رخامة بالفارسی ما ترجمته وسبب تصویر هذا التسطیر هو ان الله تعالی یسر لنا فتح البلاد حتی انتهی استخلاصنا المسالک الی الطریق وبغداد فجاورنا سلطان مصر ثم راسلنا وبعثنا الیه قصادنا بانواع التحف والهدایا فقتل قصادنا من غیر موجب لذلک وکان قصدنا بذلک ان تنعقد المودة بین الجانبین وتاکد الصداقة من الطرفین ثم بعد ذلک بمدة قبض بعض التراکمة علی اناس من جهتنا وارسلهم الی سلطان مصر برقوق فسجنهم وضیق علیهم فلزم من هذا انا توجهنا لاستخلاص متعلقینا من ایدی مخالفینا واتفق لذلک نزولنا بحماة فی العشرین من شهر ربیع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

فصل

ثم وصل الی حمص فلم یتعرض بها لتشتیت وتبدید ووهبها لسیدی خالد بن الولید قلت بدیها شعر

الا لا تجاور سوی الخیر	ین حیا وکن جارهم فی القبور
الم تر حمص وسکانها	نجوا من بحار بلا یا تمور

لانهم جاوروا خالدا		ومن جاور الاتقياء لا يبوء

وخرج اليه شخص من احاد الناس يدعى عمر بن الرواس فاستجلب
خاطره وكانه قدم اليه تقدمة فاخرة فولاه امور البلد وركن اليه
واعتمد وولى قضاء تلك البلاد نهيسا يسمى شمس الدين بن الحلاد ونادى
بالامان للعاصي والداني وتبايعوا بها وتشاوروا في استفادة ربح الامن
[illegible] يتمار وأتم ان نائب الشام ضعف معه ومات على قبة يلبغا ونائب طرابلس
هرب منه وللخلاص ابتغى توصل الى مدينته واستقر في ولايته فاضطرم
غضبا واستشاط لهبا واشتعل قيظ غيظه وقتل كل من وكله بحفظه واسعر
بهم سقر وكانوا ستة عشر واما تمرداش فانه داراه [illegible] بينه
[illegible] قارا واستمر علاء الدين التونبغا العثماني نائب صفد وعز الدين نائب غزة
وغيرهما معه في صفد ثم سار وما ارتبك حتى نزل على بعلبك
فخرج اهله ودخلوا عليه وتراموا طالبين الصلح بين يديه ثم لم يلتفت
الى هذا المقال وارسل فيهم جوارح النهب والاستيصال ثم ارتحل مجريا
ذلك البحر الزخار والسيل التيار والطوفان الثرثار حتى اشرف على
دمشق من قبة سيار ووصلت العساكر المصرية والجنود الاسلامية و
قد ملأوا الفضاء واشرق الكون منهم واضاء فيالق سما مها لحب قلب

ے قیظ گرمی سخت ے ارتبک ای اختلط ے فیالق جمع فیلق بمعنی لشکر۔

من نوى الخلاف فالقه و صواعق سيوفها في عقاص كل عقص صاعقة و اسنة رماحها ترتق سماء الارواح عن ارض الاشباح فاتقه و قد طلبوا الاطلاب وحزبوا الاحزاب و عبوا الميمنة والميسرة و رتبوا المقدمة والمؤخرة و هؤا القلب والجناح و ملاؤا البطاح والبراح و ساروا بالمقانب المكتبة والكتائب المقنبة والكواكب المكوكبة والمراكب الموكبة والمراتب المقربة والمقربات المرتبة والسلاهب المجنبة والنجائب التي هي على اكل النجم مستلهبة و في كل كتيبة من الاسود الضراغم و من النسور القشاعم قلت شعر

و رب ذي لجب كالطود ذي حنق	كانه البحر في اثناء غابات
بحران في كل موج منهما اسد	يلاعب الموت في كفيه حيات
كل يرى الحين معناه و صورته	عند النزال و ان ينزل فنطفات
ان يثر تلق السما في الارض دائرة	او ساء تعقد ارضا منه غبرات

و قد تنكبوا حنايا المنايا و تقلدوا سيوف الحتوف و اعتقلوا الذوابل النواهل و ثبتوا حيث نبتوا و كانهم خلقوا من كواهل الصواهل قلت اشعار

كان الجو ثوب لازوردي	يزركش نسجه قصب الرماح
فان عقد القتام عليه ليلا	ارتك صفاحه نسم الصباح
كان نجومه النشاب ترمي	شياطين الكفاح لدى النطاح

[illegible]

ولازالت افواج هذه الامواج على هذا المنهاج متلاطمة وتيار هذا
البحر العجاج تحت العجاج متصادمة وكل ينادي بطريق المفهوم وما منا
الا له مقام معلوم فوصلت غيلان الوغى الى قبة يلبغا يوم الاحد العاشر
من شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وثمانمائة من الهجرة فنزل كل من العساكر
يمنة ويسرة واستقرت العساكر والامراء الاسلامية في البيوت والمساكن
ونزلت الجنود التتارية غربي دمشق من داريا والخولة وما يلي ذلك الاماكن
ودخل بعض اثقال السلطان الى البلد وتحصنت القلعة والمدينة بالسلاح
والعدد ثم اخذ كل من الجيشين حذره للمقابلة والمقاتلة امره و
حفروا الخنادق وسد كل على الآخر افواه المضائق وشرعوا في المهاوشة
والمناوشة والمهارشة والمعانشة ثم امر سلطان العساكر بالبروز من
المدينة الى الظاهر وجعل يخرجهم من المدينة رؤساء اعيانها وتجار في
المقاتلة الى سلطانها والاطفال الصغار والرجال يجأرون الى الجبار
وينادون بجرته كل ليلة في الازقة يا الله يا رحمن انصر مولانا السلطان
والناس في اضطراب وحركات يستنزلون النصر والبركات ويستغيثون
الليل والنهار يا مجاهدون الاسوار ويستشهد من رؤساء البلد في تلك
الايام قاضي القضاة برهان الدين الشاذلي الساكن الحاكم بالشام وشلت يد

لے جمع ثج سیاہ شہر خیزے غیلان جمع غول ہے گردن یکدیگر گرفتن ہے طلب نزول میکردند

قاضی القضاة شرف الدین عیسی المالکی بضربة حسام وجلوا یأتون بمن یظفرون به من العدو فیقتلونه وبما غنموا منهم من ناطق وصامت فیشهرونه

ذکر واقعة وقعت ومعرکة صدعت لواءها نفعت

ثم فی بعض الایام تقدم من اولئك الاغتام نحو من عشرة الاف وزحفوا الی میدان المصاف فنهض لهم من العساکر الشامیة نحو من خمس مائة ثم اتبعهم الامیر استنبلی فی نحو من ثلاث مائة + اشعار۔

اسود اذا لاقوا ظباء اذا عطوا	جبال اذا ارسوا بحار اذا امروا
شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا	ریاح اذا هبوا غمام اذا همو
صقور اذا انقضوا نسور اذا اسموا	رعود اذا صاحوا صواعق ان همو

مع کل منهم خطار تنجد قدود السلاح بخطراته وبتار یتعلم سفك الدماء من لحظاته وحنیة تضاهی حاجبه وسهام فی تشبهها باجفانه صائبة وترس لین اللمس اذا التجلی به رأیت البدر علی شمس وعلیه خوذة کأنها من لسان وجنته ماخوذة ومن بوارق طلعته مفلوذة اذا نظر الطرف الیها یأخذه الابها ویکاد سنا برقها یذهب بالابصار ولبوس اشبه لابسه وصار ملابسه ظاهره حریر اعم کبشرته وباطنه حدید کقلبه فی قسوته وقد امتطوا الفحول من نجائب الخیول فکان بدور تلك الجموع لمع الرماح

الملتهبة الاسنة عروس تجلی تحت الشموع و توجهوا الی حومة الوغی[1]
وتلاقوا فی وادخلت قبة يلبغا

فصل

ولما رأت هذه الاسود تلك الذئاب والكلاب كانوا كالمؤمنين وقد رأوا الاحزاب فبان منهم صحيح الضرب وعليه وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله فاحاط اولئك بهؤلاء لكثرة الغلبة وادار والقرضهم علی هذا البحور الدائرة المجتلبة وحين صاروا فی خبن هذه الدائرة كالعروض اشتغلوا بالضرب و تقطيع الدائرة بالحرب العضوض فاولا ما اضمر الهم فی ذلك الزحف قطف الرأس وخبل العقل وقطع الكف فصلموا بالرمح الطويل عقلهم و ثلموا بالرشق المديد شكلهم وبتروا بالعضب البسيط وافرهم وشتروا بالسهم السريع كاملهم فحذوهم وقصموهم وخزموهم وشعثوهم وثرموهم وهتموهم ووقصوهم وعصبوهم وعقصوهم وخزلوهم ونقصوهم فردواصدورهم علی الاعجاز وسدوا علی حقيقة الخلاص منهم المجاز فانكشفوا عنهم وهم ما بين مسطور ومقطوع ومحذوف ومجذوم ومنهوك وموقوف ورجع استبدل المشار اليه وقد اقتضب بحر بالمتدارك حسيفهم واجتث بضرب بالمتقارب المتماسك ثقيلهم وخفيفهم وتبيغ

---

[1] علیم وبزرگ دور میان [2] نعم رخنه کردن [3] قصم شکستن [4] وقص گردن شکستن

سوانحهم بالنصر مرفل، وبالتمكين التام مذيل، وبيت دائرتهم المتفقة
أمن من الخلل، وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل۔

ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور، اظهر انه خالف على خاله وجاء
الى السلطان وفى باطنه امور، وكان شابا ذا شجاعة، وعنده طيش ورقاعة،
واظهروا بقدومه الفرح، واستشعروا النصر والمرح، كان فى رأسه جمة شعر
فازالوه، وخلعوا عليه وفى زيهم اظهروه۔

فصل

ثم ان تيمور اشاع انه خائر[1]، وتمتع[2]، ورحل قليلا ورجع القهقرى وتكعكع[3]
كل ذلك من مكائده، وحبائل مصائده، وبيان ذلك انه بلغه ان الخلاف
واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون، فيفوتونه اذ ذاك فاظهر الخور،
وشيع انه داخل ليثبتهم، وعن العادية يثبطهم[4]، فلما عزموا على الفرار لم يبن
لهم ثبات ولا قرار۔

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق

وكان اتابك العساكر، وكافل الملك الناصر، الامير الكبير يشبك، وتحت
يده الاكابر والاصاغر، والجند وان كان مدده كثيرا، والجيش وان تراءى

١ خائر یعنی ضعیف شد ٢ تمتع ای ماندہ شد ٣ تکعکع ای باز ایستاد و ٤ تثبیط یعنی مشغول شدن بصلاح

عدده غير انه لكن كان كل منهم اميرا ولم يكن شئ سوى الرأس صغيرا فتشتت
آراؤهم وتصارمت اهواءهم وانتقلت اشعار شعارهم من الدائرة المؤتلفة
الى الدائرة المختلفة ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض واخذ في عروض
صاحبه بالتقاريض وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن في اختلاف الالسنة
والالوان وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبع وسلطوا على مرعى
هزيلها النمر الغضوب والسبع ولحق في سند هذا الحديث الاصاغر بالاكابر
والاسافل بالاعالي والاوائل بالاواخر وصاروا كما قال الشاعر شعر

تفرقت غنمي يوما فقلت لها ۔۔۔ يا رب سلط عليها الذئب والضبعا

وتوجه منهم رؤس الى نقامرة تاركا كل منهم قوته وناصره وصدقوا
تيمور في نفيه عنهم معرفة السياسة والدربة في سلوك طرائق الرياسة

فصل

ولما علم الغائرون ما فعله السائرون لم يسعهم غير تشمير الذيل واتباع
تحت جنح الليل ومن تخلف عن قوم او اخذته سنة او نوم وقع في الشرك
وهوى الى اسفل الدرك وكان الناس في الليل والنهار ملازمين لاقامة
على الاسوار وكل قد فرح وابتهج وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج فقضى
بعض الليالي صعد الناس الى مكان عال ليتحو اذا باماكن مخيم السلطان قد
ملئت من النيران ولم يعرف احد ما الخبر غير ان الدنيا ملئت بالشر والترح

واصبحوا وقد خلت الديار ولم يبق في قبة يلبغا نافخ نار وخشعت اصواتهم

وشده ١٢

وسكنت حركاتهم فجعلوا فيها فنون و فيما بينهم يتخافتون وماج الشر و

اى يتساقطون ١٢ — باهستگی سخن گفتند ١٢

اضطرب وقال الناس السلطان هرب فانقصم ظهر الناس وايقنوا حلول

شکسته شد ١٢

الباس وتفاقمت الهموم وتعاظمت الغموم وتقطعت بهم الاسباب

وشمل الخلائق انواع العذاب وضاقت الحيل كالصدور وتخبطت الاوامر والامور

فصل

ثم ان تيمور حمد ربه ورحل من مكانه ونزل القبة والقى عصاه ونام مستريحا على قفاه ونادى بحق ما قلت شعر

الحمد لله نلنا ما نؤمله	والضد ادبر والمأمول قد حصلا

وحفر الخنادق حوله وبث في الاطراف رجله وخيله وارسل الطلب وراء من هرب وصار كلما اتى باحد من اجناد الرجال امر بالقائه بين يدى تلك الافيال فتفعل معه الافيال في تلك الفلاة ما تفعله المواشى يوم القيامة في مانع الزكوة

فصل

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضير لانه نشز نشوز العير وانساب انسياب الايم وتوجه على وادى التيه فانتشرت شياطين تيمور في الارض وملأت الطول والعرض ووصلت طراشتهم الى

مقدمة الجيش

اطراف البلاد وضواحيها وعامة القرى ونواحيها وجعلوا من كل حدب
ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها وتقدموا الى
المدينة وكانت كما ذكر بالاهبة حصينة وبانواع الاستعداد مكينة
مسدودة الجانب مغلقة الابواب فتمنع اهلها عليهم ولم يسلموها
اليهم رجاء ان ينتشوا من النجدة الارج او يمن الله عليهم بعد الشدة
بالفرج فاستمروا على ذلك نحوا من يومين ثم استيقنوا من رجائهم
الخيبة ومن ظنهم المين مكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر كما قال الشاعر

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة		فلما رأوها اقشعت وتجلت

ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الامان

ولما خانتهم الظنون وعلموا انه حل بهم ريب المنون اجتمع من المدينة
الكبراء والموجود من الاعيان والرؤساء وهم قاضي القضاة محي الدين
محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة
تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة شمس الدين محمد
الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن الطيب كاتب السر والقاضي
شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير وكان منصب الوزارة اذ ذاك له
ابهة ما في الجملة والقاضي شهاب الدين الجباني الشافعي والقاضي

شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي نائب الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن ابي البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان الدين الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان وطلبوا منه الامان بعد ما وقع المشاورة منهم والاتفاق ونظمت كلمتهم في سلك الوفاق

فصل

ولما قلع السلطان بفلك عساكره المشحون وقع في بحر العساكر التيمورية قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون وكان من اعلام الاعيان وممن قدم مع السلطان فلما قتل السلطان وانفرك كانه كان غافلا فوقع في الشرك وكان نازلا في المدرسة العادلية فتوجه هؤلاء الاعيان اليه في تدبير هذه القضية فوافق فكره فكرهم فسلكوه في ذلك امرهم وما وسعهم الا استصحابهم وكان مالكي المذهب والمنظر اصمعي الرواية والمخبر فتوجه معهم بعمامة خفيفة وهيئة طريفة وبرنس كهو رقيق الحاشية يشبه من دامس الليل الناشية فقدموه بين يديهم ورضوا باقواله وافعاله لهم وعليهم ولما دخلوا عليه وقفوا بين يديه واستمروا واقفين وجلين خائفين حتى سمح بجلوسهم وتسكين نفوسهم ثم هش اليهم ومرضاحكا عليهم وجعل يراقب احوالهم ويسبر بمسبار عقله اقوالهم وافعالهم ولما راى تمكن ابن خلدون وتشكله مباينا قال هذا الرجل ليس من ها هنا فانفتح للمقال مجال فبسط

لسانه وسنذكر ما قال ثم طووا بساط الكلام ونشروا اسماط الطعام فكوموا تلالاً من اللحم السليق ووضعوا امام كل ما به يليق وبعض تعفف عن ذلك تنزهاً وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث ولهاً وبعض مد يده واكل وما في مصافن الالتهام ولا نكل والى الاكل ارشدهم وناداهم وانشدهم۔

كلوا اكل من ان عاش خبر اهله		وان مات يلق الله وهو بطين

وكان من جملة الآكلين قاضي القضاة ولي الدين وكل ذلك وتيمور يرمقهم وعينه للوزراء تسرقهم وكان ابن خلدون ايضاً يصوب نحو تيمور الحدق فاذا نظر اليه اطرق واذا ولى عنه رمق ثم نادى وقال بصوت عال يا مولانا الامير الحمد لله العلي الكبير لقد شرفت بحضوري ملوك الانام واحييت بتواريخي ما ماتت لهم من الايام ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا وحضرت كذا وكذا سلطاناً وشهدت مشارق الارض ومغاربها وخالطت في كل بقعة اميرها ونائبها ولكن لله المنة اذا امتد بي زماني ومن الله علي بان احياني حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة والمسالك شريعة السلطنة على الطريقة فان كان طعام الملوك يوكل لدفع التلف فطعام مولانا الامير يوكل لذلك ولنيل الفخر والشرف فاهتز تيمور عجباً وكاد يرقص طرباً واقبل بوجه الخطاب اليه وعول في ذلك دون الكل عليه

ملہ بلندی ہر چیز کے یرمق یعنی بگوشہ چشم می دید سے خسند را رتنگ دخرد ۔

وسأله عن ملوك العرب واخبارها وايام دولها وآثارها فقص عليه من
ذلك ما خدع عقله وخلبه وجلب لبه وسلبه وكان تيمور في سير الملوك
والامم اماما وابا التاريخ شرقا وغربا واماما وسنذكر لهذه المعاني بديع بيان

فصل

وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك البصير اذا بالقاضي صدر الدين
المناوي في ايديهم اسير وكان قد تبع السلطان في الهرب فادركه في
ميسلون الطلب فقبضوا عليه واحضروه بين يديه واذا هو بعمامة كالبرج
دار ان كم الخرج فتخطى الرقاب وجلس من غير اذن فوق الاصحاب فاستشاط
تيمور غضبا وملأ المجلس لهبا وانتفخ سحره وسجر غيظا نحره وغرز وعز
بجر حلقه ونحره وامر طائفة من المعتدين بالتنكيل بالقاضي صدر الدين
فجروه بسحب الكلاب ومزقوا ما عليه من ثياب واوسعوه سبا وشتما
واشبعوه وكزا ولكما ثم امرهم بتشديد اسره وتجديد كسره ونزال
الاساءة اليه وتضاعف الكسرات على رغم النصر نفيس عليه فاخرج
اخراج الظالم يوم يولي مدبرا ما له من دون الله من عاصم ثم تراجع
تيمور الى ما كان فيه من ترتيب غوائله ودواهيه فالبس كلا من جوكلاء
الاعيان خلعه واقامه عنده في عزة ورفعه ثم رجعوا هم منشرحي الصدور

سلہ سحر شش و بالای شکم سلہ نحر زنگاہ خشن آب سلہ اسیاق برکردن ١٢

في دعة وسرور، وفي خاطره شرور، وأمور تمور، فسار إليه وقد حار، وأقلت شعر

[فراخی و تن آسانی ۱۲]

وعن قريب لضيف الموت أطعمه		كالهدي زينه الشهدي وغطه

وشرط لهم وبذل لهم الأمان على أن يدفعوا إليه أموال السلطان وماله و
للأمراء من أثقال، وتعلقات وأموال ودواب ومواش، ومماليك وحواشي
ففعلوا ما به أمر، ودفعوا إليه ما بطن من ذلك وما ظهر، فأما القلعة فإنها
[پوشیده شد ۱۲]
استعدت للحصار، وكان نائبها يدعى أزدار، فحصنها، وبالأهبة الكاملة
مكنها، وانتظر من السلطان نجدة، وما لغا ربا ينفرج عنه الشدة، فلم يلتفت
[نصرت ۱۲]
تيمور في أول الأمر إليها، ولا احتفل بها ولا عرج عليها، بل صرف همه إلى تحصيل
الأموال، وتوسيق الأحمال بالأثقال، فلما حصل الثقل، وإلى الخزانة انتقل
[برکردن ۱۲]
طرح على المدينة أموال الأمان، واستعان على استخلاصها بالأعيان
وأقام عليهم دواوينه وكتبته، وأهل الضبط والخرص من مباشريه وحسبته
وفوض ذلك إلى كفاية الله داد أحد أركان دولته ومن عليه الاعتماد، وهو
[تفویض کار ... ۱۲]
أخو سيف الدين المار ذكره في أول الكتاب لأمه، وأقام معهم كل جبار
عنيد، ومن نشأ في حجر الفظاظة ورضع ثدي غلظته، ونادى بالأمان و
[آغوش ۱۲] [درشت خوئی ۱۲]
الاطمئنان، وأن لا يبغي إنسان على إنسان، فمد بعض الجغتاي يده إلى غارة
[...]
بعد ما سمعوا هذا النداء واشتهاره، فبلغ ذلك تيمور فأمر بصلبهم في مكان
مشهور، فصلبوهم في الحريريين برأس سوق البزوريين، ففرح الناس بذلك
[پارچه فروشان ۱۲]

الفعلة وأملوا خيره وعدله وفتحوا من أبواب المدينة الباب الصغير وشرعوا
يجررون أمر المدينة على التقرير والتقطير وتوزيع هذه الأموال على الحارات
وتنادي أهل الظلم والعدوان من القريب والغريب يا للثارات وجعلوا دار الذهب
مكان المستخلص وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقتص وتسلط بعض الناس
على البعض واصطاد ذئاب الأرض كلاب الأرض وكان فصل الخريف كجيش
مصر قد قفل وفصل الشتاء عزم هزيمة كجند تيمور بتيرانه على العالم قد ازال
فانتقل إلى القصر الأبلق ثم إلى بيت الأمير تنحاص وأمر بالقصر أن يهدم
ويحرق ودخل إلى المدينة من الباب الصغير في جمع كثير وصلى الجمعة في
جامع بني أمية وقدم الحنفية على الشافعية وخطب به قاضي القضاة
محي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور وجرى ما يطول شرحه من أمور
وشرور ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي المعتزلي وبين
علماء الشام لا سيما قاضي القضاة تقي الدين إبراهيم بن مفلح الحنبلي
مناظرات ومناقشات ومباحثات ومراجعات وهو في ذلك كترجمانه
يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه فمنها وقائع علي ومعاوية وما مضى بينهم
في تلك القرون الخالية ومنها أمور يزيد وما يزيد وقتله الحسين السعيد
الشهيد وإن ذلك ظلم وفسوق بلا نكر ومن استحله فهو واقع في الكفر
ولا شك أن ذلك الفعل الحرام كان بسطاً بمرة أهل الشام فإن كانوا مستحليه

فهم كفار وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار ذو ازال الحاضرين
على مذهب الغابرين فحصل منهم في ذلك انواع الاجوبة فمنها ما رد كلامه
ومنها ما اعجبه الى ان اجاب كاتب السر ابن اجاد واصاب فيما قال لو انا ذ
رحال الله الكبير بقاء مولانا الامير اما انا فنسبي متصل بعمرو عثمان و
ان جدي لا على كان من اعيان ذلك الزمان وحضر تلك الوقائع
وخاض هاتيك المعامع وكان من رجال الحق وابطال الصدق وما
تواتر من فعله ووضعه الشيء في محله انه توصل الى رأس سيدنا
الحسين ونزهه عما حصل له من ابتذال وشين ثم نظفه وغسله و
عطره وقبله وطيبه وبجله وواراه في تربه وعد ذلك عند الله
تعالى من افضل قربه فلذلك ايها الغنا والصيب كنوه بابي الطيب
وعلى كل تقدير ايها الامير فتلك امة قد خلت وغموم غيومها انجلت
وبما جرعت انقضت وبما اذاقت مرت او حلت وفتن اراحنا الله
اذ ازاحنا عنها وود ما طهر الله سيوفنا منها واما السماعة فاعتقادنا
اعتقاد اهل السنة والجماعة فلما سمع هذا الكلام قال يا لله العجب
وما سميتم باولاد ابي الطيب الا لهذا السبب قال نعم ويشهد لي بذلك
القاصي والداني وانا محمد بن عمر بن ابي القاسم بن عبد المنعم بن
ابي الطيب لعمري العثماني فقال له المعذرة يا طيب الاسلاف لولا ان

ظاهر العذر لحملتك على عاتقي ولاكتافي ولكن سترى ما افعله معك ومع
اصحابك من التكريم والالطاف ثم انه ودعهم بالتعظيم والاحترام وشيّعهم
ومنها انه سألهم كناية سوال اضرار ونكاية فقال ما اعلى رتبة درجة العلم
او درجة النسب فادركوا قصده وفهموا المكنون لزوم الجواب وخشوا وعلم
كل منهم انه قد ابتلي فابتدر بالجواب القاضي شمس الدين لنا بلي الحنبلي
وقال درجة العلم اعلى من درجة النسب ومرتبتها عند الخالق والمخلوق
اسنى رتبة والحجة ين الفاضل يقدم على الصبيان الجاهل والمقرف المنيف
اولى للامامة من السيد الشريف والدليل في هذا جلي وهو اجماع الصحابة
على تقديم ابي بكر على علي وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم واثبتهم قدما
في الاسلام واقدمهم واثبات هذه الدلالة من قول صاحب الرسالة
لا تجتمع امتي على ضلالة ثم اخذ في نزع ثيابه مصيخا للتيمور وما يصدر
من جوابه ففكك ازراره وقال لنفسه انما انت عارة وكاس الموت
لابد من شربها فسواء ما بين بعدها وقربها والموت على الشهادة من
افضل العبادة واحسن اقوال من اعتقد انه الى الله صائر كلمة حق عند
سلطان جائر فسأل ما يفعل هذا المهمل فقال يا مولانا الجليل ان فرق
عساكرك كاسم بني اسرائيل وفيهم من ابتدعوا بدعا وتقطعوا في
مذهبهم قطعا وفرقوا دينهم وكانوا شيعا ولاشك ان مجالس حضرتك

تنقل وعقائل مباحثها تحل الصدور فتعقل، واذا ثبت هذا الكلام عنی و
وعاه احد غير سنی خصوصاً من ادعی موالاة علی ويسمی فی رفضه ابابكر
بالرافضی وتحقق منی يقينی وانه لا نا صر لی يقينی فانه يقتلنی جهاراً
يريق دمی نهاراً واذا كان كذلك فانا استعد لهذه السعادة واختم احكام
القضاء بالشهادة، فقال الله هذا ما افصحه واجزاه فی الكلام وقحه ثم
نظر الی القوم وقال لا يدخل هذا المحلے بعد اليوم،

فصل

وهذا الرجل اعنی عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه ومن يخوض فی دماء
المسلمين امامه وكان عالماً فاضلاً فقيهاً كاملاً بحاثاً محققاً اصوياً جدلياً
مدققاً وابوه النعمان فی سمرقند كان وهو فی الفروع من علم اهل الزمان
حتی كان يقال له النعمان الثانی وكان من القائلين بعدم الرؤية فی الاخرة
فاعمی الله تعالی بصره كبصيرته فی الدنيا واكثر علماء عصره بما وراء النهر
قرأ عليه الفروع ونقل عنه مسائل المشروع ولا خلاف فی الفروع بين
اهل السنة واهل الاعتزال وانما اختلافهم فی اصول الدين فی مسائل
معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال۔

فصل

ولقد لی لا ستخلاص لاموال من اهل الشام كل غشوم ظلال وكفور صدام

وکان فی قلة وفاقة کصدقة بن الحارث وابن المحدث وعبد الملک بن الشکریتی المنیوز بماقة وغیرهم من نظرائهم ممن عوا قب الظلم وابنائهم مع حضور اکابر المدینة واعیانها المار ذکرهم ورؤساء قطانها فانه لم یمکنهم فی ذلک ان یتخلفوا ولا یتقاعسوا لحظة ولا یتوقفوا حضور دواوینه وحسابه وضابطی مور خزائنه وکتابه ومنهم خواجه مسعود السمنانی ومولانا عمر تاج الدین السلمانی وکل ذلک فوداد الذهب وهو مکان مشهور ونزل الله داد خل الباب الصغیر فی دار ابن مشکور وجعل کل من فی قلبه من احد ضغینة او سخیمة دفینة وغل وحسد او حقد او نکل یغمز علی اخوته اولئک الغلسة الفظاظ والزبانیة الشداد الغلاظ۔ **شعر**

لا یسألون اخاهم حین یندبهم	فی النائبات علی ما قال برهانا

بل بادنی اشارة واقل عبارة یبنون علی رض وجود ذلک المسکین من جبال النکال قصورا شواهق ویشتون علی حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد علیه صواعق وتبرق له من الدمار والبوار بوارق۔

فصل

ثم انه صار فی هذه المدة یحاصر القلعة ویعد لها ما استطاع من عدة وامران یبنی مقابلتها بناء یعلوها لیصعدوا علیه فیهدوها فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبوها وصبوا فوقها الاحجار والتراب ودکوها

وذلك من جهة الشام والغرب ثم علوا عليه وثنا وشوها الطعن والضرب و
فوض امر الحصار الامير من امرائه الكبار زيد على جهان شاه فتكفل بذلك و
عاناه ونصب عليها المجانيق ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق وكان فيهما من
المقاتلة ثمة غير عاطلة امثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي و
شهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي فابليا في عسكره بلاء احسنا وكان
على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء مصيبة وفنا فاهلكا من جيشه
بالاحراق وارعاد المدافع والابراق ما فات العد وتبدد عن دائرة
الحد ولكنه لما احاط بها من بحار تخريبه سيل عرم سائلها وامطر عليها
من سهام غمام رماته وصواعق بوارق كماته صيب وابلها اتاها
العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها وعن شمائلها وكلت عن
المحاذبة والمنابذة ايدى مقاتلها فطلبوا الامان ونزلوا اليه من
غير توان وكل هذا الامر المهول والقضاء المجهول في اواخر شهر
الربيع الاخر وجمادين وشهر رجب ولكن ما نال من القلعة مراما
الا بعد محاصرتها ثلاثة واربعين يوما وصار في هذه المدة يتطلب
الافاضل واصحاب الحرف والصنائع وارباب الفضائل ونسج الحرير و
قباء بالحرير والذهب ليس له درز فاذا هو شيء عجب وبنى في مقابلها

---

١ تبدد ورپراگنده شد یعنی تجاوز نمودن ٢ سیل عرم سیل سخت که بندهای آب شکسته روان گردد وعرم بفتح اول وکسر دوم

الباب الصغير قبتين متلاصقتين على تربة زوجات النبي صلى الله عليه
وسلم وامر بجمع العبيد الزنج واعتنى بجمعهم اكثر من غيرهم وقدم

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحل به الباس ووقى وقيا بنفائسه النفوس والانفاس

وكان في صفد تاجر من اهل البلد احد الرؤساء والتجار يدعى علاء الدين
وينسب الى دوادار لانه تقلد منه خدمة على السلطان في ولاية
ذلك المكان فلما توجه النواب الى حلب والعادة ان ينوب عن نائب
البلدة في غيبته من حجب نائب عن نائبها التونبغا العثماني حاجبها
علاء الدين الدوادار فغرق في سر ذلك الطوفان كل النواب من
جملتهم العثماني وابن الطحان ومات منهم من مات وفر من فر واستمر
في قيد الاسر التونبغا وعمر فلما قدم تيمور الشام وحل بها منه ما يحل
من قضاة السوء باموال الايتام شرع كل متول في البلاد يفعل ما ادى
اليه اجتهاده فبعض حصن اماكنه وبعض مكن كمائنه وطائفة استهوت
للفرار وفرقة استوفزت للفرار وقوم سالموا وساكنوا وهادوا وهادنوا
فتفكر علاء الدين المذكور وقدر وتامل في خلاص صاحبه وبلده و
تبصر وكان من انشأ الناس وعنده ذوق الاكياس واستشار مصيب
عقله في ذلك واستنطقه فقال داره بما معك من مال واترك

سرباً للفرار ونفقة + وما أكذبه إذ قال له كل مداراة عن العرض ستر له
وصدقة + وكان ذا مال ممدود + فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم
البيض إلا للأيام السود + فطلب من تيمور الرياضة + وأراد أن يحمل ولا يجاهر مقته
مخاضة + فعالج هذا الأمر علاج الطبيب لمريض + وبادر بالمهادنة وحال
الجريض دون القريض + وأرسل إلى تيمور أجناساً من ماله الطويل العريض
واستمال خاطره + واستدعى أوامره + ثم أرخ فيها باضعافها + وأضعف نواصرها
بأرخائها + فشكر تيمور له صنعه + وأزاده ذلك عنده منزلة ورفعه + و
أرسل إليه مرسوم أمان + وأن يعامل هو وأهل بلده بالمعاملة والإحسان
فليؤمن روعهم + وليسكن جنسهم ونوعهم + ولتؤنس وحشتهم ولتذهب
دهشتهم + بحيث أنهم يتبايعون ويتشاورون وإلى معاملتهم مع عساكره
يتجارون + وإن استطال أحد من أجناده + ولو أنه من إخوته وأولاده
فليقابله بالمنع والإنكار + والضرب والاشتهار + وصار يطلب منه ما أراده
فيرسله إليه بزيادة + وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقد وجنس طلباً
زاد علاء الدين لذلك نشاطاً وطرباً + ومن جملة ما اقترح عليه في
ذلك المقبض حمل بصل بعض + بناء على أن ذلك لا يوجد في الشام بأسرها
فضلا عن صفد + نفر الحال وجد من ذلك ثلاثة أحمال فأرسلها إليه
كما هي + وكان ذلك من الفضل لا لهي حتى أحبه + وتمنى قربه + وقال

فيه معنى ما قلت - شعر -

داريت وقتك واحتميه	ست ببذل مالك يا بشر
لو كان مثلك آخر	في الشام ما سميت بشر

وتوجه طوائف من العسكر اليهم واشتروا منهم وباعوا عليهم و
استمرت عقود المصادقه لم تحل الى ان تقوض خيامه عن دمشق ورحل
فلما اقشع عن الشام ضباب ضيره وامتد في ميدان الرحيل حبل سيره
اعقب علاء الدين الدوادار قاصدا الى ذلك الاسد الضاري وجه
تحف سنيه ونتف ملوكيه ومطالعة فحاويها رائقة ومعانيها فائقة
والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقة فيها من الترقيقات ما تقشعر منه
الجلود ويلين له الحديد والصخر الجلمود ويجري في طبائع الابدان
اليابسة جري الماء في العود وطلب في اثنائها مرحمة في امر لعثمان
وابن الطحان وجز ناصية عبوديتهما بمقراض الاعتاق والامتنان و
ان يجعل العفو عنهما شكرا لقدرة وبفيض عليهما من بحار مراحمه قطرة
وانهما اقل من ان ينسبا الى الاسرة اذ ملوك الارض تود لو كانت اطفالا
تحت حجره وراية الشريف اعلى وامتثال ما يبديه من المراسيم اولى
فلما اطلع تيمور على فحواه وفهم ما ابداه ومااتهاه وشاهد تحفه و

دمشق ۱۲ / ای انکشف ۱۲ / گوند ۱۲ / ابر ۱۲ / گرگ درنده ۱۲ / چوب ۱۲ / بریدہ ۱۲ / ای اخبره ۱۲

ما تقویض برکندن سے مع منقذ یعنی تحفہ سے ہر نگہ حنت سے کنار۔ آغوش۔

وهلا یالاؤ وتفکر فی اول امره ما الحصّة معه من الخدم وما اشلاؤ والخیل
له تاثیر والبادی اکرم والشرکله تقصیر والبادی اظلم وقلت شعر

ترنّب جزا الحسنیٰ اذا کنت محسنا	ولا تخش من سوء اذا انت لا تسی

وقیل شعر

من یفعل الخیر لا یعدم جوائزه	لا یذهب العرف بین الله والناس
لان قلبه وان کان حدیدا	وما رصعبه الذی لم یزل شدیدا

فدعاهما واکرم مثواهما واحسن الیهما وذکر لهما شفاعة علاء الدین
فیهما ثم امنهما الباس واعطاهما ثلاثة افراس للعثمانی اثنان وواحدة
لعمر بن السلطان ثم اضاف الیهما من بلغهما المامن فوصل کل منهما
الی دار عزته وحل ذالک فی صفده وهذا فی غزته .

فصل

ولما تنجز لتیمور اخذ القلعة تجهز امره ورام الرجعة وقد استخرج
منها ما اراد من نفائس واموال بانواع العقاب واصناف العذاب والنکال

ذکر معنی کتاب ارسل الیه علی ید بیسق بعدما فروا
من بین یدیه

وقیل ان السلطان لما هرب ارسل الیه کتابا اثار منه الغضب فمنه معنا

لسلہ الحمام بود کردن ہے اسد ارتا رکردن و با فتن ہے جوائز جمع جائزہ بمعنی صلہ والناس اشارۃ بہ گمنیۃ

و نحوى ما عناه لا تحسبا ناجزعنا منك وفرنا عنك وانما بعض ما ليكنا
قوى انفاسه واخرج عن ربقة الطاعة راسه وتصور ان كل من خرج عرج
ولم يعبر بمن رام للارتقاء سلما فدرج واراد بذلك مثلك القاء الفساد
وهلاك العباد والبلاد وهيهات فان دون مرامه خرط القتاد والكريم
اذا بلا بجهه مرضان داوى الاخطر ورأينا لك انت اهون الخطبين واحق
فثنى عزمنا الشريف عنانه ليترك من ذلك القليل لاد بذ انه ويقيم في
نظم طاعته ميزانه وايم الله لنكرن عليك كرة الاسد الغضبان ولنوردن
منك ومن عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان ولنحصدن نكم حصيد الهشيم
ولندوسنكم دوس الحطيم فلتلفظنكم رحى الحرب في كل طريق لسانا من
غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق ولنضيقن عليكم سبل الخلاص
فلتنادن ولات حين مناص ونحو هذه الترهات ومثل هذه الخرافات
التي هي كالملح على الجروح وكالريح عند خروج الروح ولو كان بدل هذا
الكلام الذي لا طائل فيه والخطاب الهذيان الذي تمجه الاذان وترميه
ما يستميل خاطره ويطفئ من لهيب غضبه نائرة مع شئ من الهدايا و
التقادم وابرازهما اياهم في صورة المعتذر النادم ربما كان كسر غيظه
أو هدّ من حنقه وبرد من سخطه وانا نعلوا تلك المعذرة بعد حرق وشق

وخراب البصرۃ و ادبلوا الخدم والهدایا صحبۃ النعام والزرافات و قد عجز المدارک وفات وصار و کما قیل **شعر**

ذو الجهل یفعل ما ذو العقل یفعله	فی النائبات ولکن بعد ما افتضحا

وکما قیل **مصراع** وجادت بوصل حین لا ینفع الوصل۔

فصل

ذکر بیبق هذا قال لما مثلت بین یدیه و ادیت الرسالۃ الیه و قرئ الکتاب علیه قال لی قال الحق ما اسمک قلت بیبق قال ما مدلول هذا اللفظ المزری قلت له مولانا لا ادری فقال انت لا تعرف مدلول اسمک یا تعالہ فکیف تصلح لحمل الرسالۃ و لولا ان عادۃ الملوک ان لا یهجوا الرسل و قد مهدوا علی ذلک القواعد وسلکوا السبل و انا اولی من یتبع آثار السلاطین و یحیی سنن الملوک الماضین لفعلت معک ما یجب فعله و لا وصلتک ما انت اهله و بعد هذا فلا عتب علیک و انما اللوم علی من تقدم بهذا الامر الیک و لا حرج علیه ایضا لان ذلک مبلغ علمه و مدرک عقله و فهمه وقد ظهر بفعله للموید نتیجۃ ما قیل۔